# ثلاثة أدباء وثلاثون قصة

## ثلاثة مجموعات قصصية

أحمد محمد عبده
علي إبراهيم فودة
عزت أحمد يوسف

الغلاف من تصميم الفنان يحيى محمد عبده
الرسوم الداخلية تصميم أحمد محمد عبده

## مقدمة للناشـــــــــــر

للأستاذ / فتحي فضل الروائي وعضو اتحاد الكتاب

ثلاثة من الشباب الواعد...........

الموهـــبة .....

و التجــــربة .........

و الدراســـــــة ..........

أحمد محمد عبده

قصص هادفة و موضوعية فى الحوار و الرمز و القصـــــــة ...

و التشويق تقرأه و كأنك تسمعه بـــدون أى مجـــــــهود

تنـــوعت خبرته فتنوعت قصصه ....

قصص جميلة و ممتعة .

**على إبراهيم فـــــــــودة**

**نفـــس طـــويل فى الســـــــرد و الحكــــــى .**

**شخصيات و تاريخ و مواقع يؤهلها لتكون رواية .**

**الأســـــلوب بســـــيط و ســـــهل .**

**و الحكــــى مناسب لطبع الريـــف .. المكان الزمان**

**و الشخصيات .**

**عزت أحمد يوسف**

**جملة تلغرافية قصيرة و معبرة**

**أسلوب شاعرى راق**

**عناوين الفصول تحكى رواية كاملة**

**بذكاء و حنكة و حكمة شرح الأحاسيس و عبر عنها ..**

**النهاية الرائعة جعلتنى أفكر فى ألف سؤال و أنتظر ألف إجابة**


التي طارت في الليل
أحمد محمد عبده

# إهداء

إلى زوجتي وأم أبني

وإلى أبي وأمي الأعزاء،

محمد عبده ، محاسن ، عمرو ، يحيى ، أيمن ، محمد و آخرين

# ... التي طارت في الليل.

لازال هناك الكثير من ماء النهر .. وراء السد.. قالت له بهيره ذلك ذات مره .. في الأقصر.. حين ذهبوا مع الكلية لرحلة نصف السنة كانت تكبره بأربعة أعوام فقط .. ولازال هو في السنة الثالثة في الكلية. طبعاً فقد تدلل كثيراً.. اعاد الثانوية العامة مرة .. اعاد سنة اولى كلية مرة .. كان ينجح بالعافية.. أما هي .. بهيره فقد كانت اول دفعتها.. وعينت معيده في قسم الاقتصاد .. وهاهي تنهى رسالة الماجستير.. وتواصل للدكتوراه.. نعم هناك الكثير من المياه وراء السد.. المهم أن تتحكم في تلك المياه.. قليلا .. قليلاً.. كي تروي بها ما تريد.. تعال معي اريد أن اتجول في المدينة.. فأنا لم أزرها ابداً طول عمري.. صاح بطفولية – اشمعنا انا.

قالت في ابتسامة – اتكره مرافقتي اظن أنك لا تفوت فرصة أن تكون معي.. بالأمر تعال معي.

– أنا طالب .. وأنت معيدة ومدرسة المادة .. أمرك (بطريقة مسرحية)

– طول عمرك خايب.. كان زمانك خلصت يا سي أحمد.. انت فاكر إنها شطاره انك تبلط في الكلية.. بعد كل زمايلك ما خلصوا.. أو كادو.

– لا بس حظي كده..

تعال.. تعال أن عزماك على القهوة.. وسيبنا نمشي من الأوتيل لحد الكرنك ونشوف كل حاجة ونتفرج.. انت مش جيت هنا كتير قبل كده.

– اقول لأخويا الأول.. عشان ما يضورش على.. انتي عارفة أنه مشرف على الرحلة.. والأخ الأكبر لأسرة جرين جروب.

رفعت صوتها وقالت.– حستناك في مينا بالاس علشان العيال بتوع الرحلة ميقولوش نيجي معاكم. وقول لمحمد أنك معايا مش حيخاف عليك وانت معايا. (قالتها بثقة الأستاذ)

اسرعت إلى أخي أخبرته أنني سوف أذهب مع بهيره إلى الكرنك في النهار.. وإننا لن نحضر عرض الليل والصوت والضوء.. وقد نتأخر في جولة بالمدينة.. وان عليه إلا يقول لأحد أين نحن.. ثم اسرعت إلى مينا بالاس حيث كانت تشرب القهوة.. وأخذنا سيارة سياحة إلى الكرنك..

تجولنا بين الناس وافواج المتفرجين والسياح. ونحن بين هياكل المعبد.. كالأقزام أمام اطنان هائلة من الأعمدة المنحوتة .

قالت– سوف اسافر إلى لندن هذا العام.. سوف اخذ الدكتوراه من هناك

– وحدك..

– طبعاً فأنا لست مرفهة مثلك.. كل قرش كسبته في الأربعة سنين الأخيره ادخرته لهذه الرحلة..

– انا لست مرفهاً.. انا.. أنا لا أعرف ما أريد.. مجموعي جابني إلى كلية تجارة.. حياتي ترتبت بشكل روتيني بحت.. أن لا أشرب.. لا أدخن ولا أحشش.. كل الموبقات لا أعرف كيف أفعلها ولا تخطر على بالي أن أفعلها.. حتى .. تصوري.. انني حاولت أغش في الأمتحانات.. لم أعرف.. النظاره جعلتني أرى الحروف مائلة مائعة.. حتى الغش عجزت عنه.. انا أعرف أنني لا أعرف ماذا أريد.

– يا واد.. هو أنا أمك.. أمال البنت أيمان بتعمل معاها أيه.. ولمياء دنته.. بتسيب دي عشان تروح لدي.. وكمان غادة هولاكو.. اللي نازل تصوير فيها طول الرحلة.. البنت شعنونه الشعر واللبس والمكياج.

– كل دول زمايل دراسة.. مفيش بينا أي شيء.. وبعدين غادة دافعة فلوس لتصويرها طول الرحلة.. عايزة تبقى ممثلة سينما وعارفه إني بأصور كويس وعندي كاميرات حديثة وزوم.

– أمال إيه اللي مخيبك كده.. مابتركزش.. ده أنا حتى بديك دروس في الاقتصاد وأكتر من أي مجموعة ثانية.. ومتصوره انك حتقفل الإمتحان وموصية عليك عصام بتاع الرياضة ونور بتاع الضرايب والمراجعة ومحمد فهمي والألفي.. ده حتى ماهر بتاع الموزانات اللي مبطقوش..

عشان خاطرك بكلمه وبستحمل رزالته وطول لسانه.. بصراحة عمر ما حد تعبني قدك.

- أنا بصراحه خجلان منك.. وعارف إنك تعبتي معايا.. من غير فايده.

- انت لازم تنجح السنة دي عشان أنا مسافرة اعتباراً من شهر اكتوبر الجاي عارف يا أحمد.. أتنين حبقي قلقانه عليهم. أنت وماما.. قول ماما حتحصلني كمان شهرين.. إنما إنت تلميذي المفضل الخايب.. أعمل معاه إيه.

- بهيره.. إنتي مهتمة كدة ليه بيا.. يعني.. ما.

- ايه وحش ده ولا حلو..

- مش قصدي.. أيه السبب.. أنا علاقتي بيكي أكثر من طالب وأقل كثير من بالي بالك.. وبعدين انتي جادة ودوغري أوي.

- أنا عارفه.. بس فيه حد مبيحبش أخوه.. أنا أحساسي بيك أنك أخويا بجد.. فيه واحد تحبه من أول نظره.. وفي حالتي حبيتك كأخ ليا.. ومن أول نظره.. لو تفتكر لما شفتك في سنة أولى وانت بتعيد السنة قلت لك إيه.. تعال يا واد انت.. أنا عوزاك.. حديلك درس واذاكرلك السنة دي وكنت غاوي مشاكل وتقاطعني في المحاضرة بلا داعي.

- افتكرتك بتهزري.. وبعدين أنتي كنت صغيره قوي على انك تكوني معيده وبعدين أنا عارف من أول يوم أنك مهتمة بيا

- أنا نفسي مكنتش مصدقه أن ممكن أهتم بحد وخايب كمان ومع الأيام عرفت أن فيه غريزه جوايا أسمها الأخوه.. زي غريزة الأمومة والبنوه.. وعشان كده انت أخويا ازاي.. معرفش.. بس اوعي تتدلع.. عشان أي حب في الدنيا بيفسد من الدلع.

- قصدك أي حب بيفسد من عدم الاهتمام بيه- أو عدم أخذه بجدية

- تمام مانت شاطر أهه.. واللي يفهم ده .. يفهم دي.

- في دي بس .. انا مش شاطر في حاجات تانية كتير.

– وعشان كده عايزاك بجد تهتم بدروسك السنة دي.. شوف مصلحتك انا مسافره ومش حتلاقي جنبك حد يهتم بيك. لازم.. لازم تهتم بنفسك أكثر من كده.. اتعلم تهد وتبني جوا نفسك وبنفسك.

– وعشان خطيبك كمان.. أنا عارف عشان ميزعلش لو سألت علي .

– لا دي مش في اعتباري خالص.. خطيبي له علاقات نسائية متعددة مع طالبات ومعيدات زمايلي ونساء مش هم.. أي حد تلاقيه مع سامي.. لازم يكون.. يا بيحاول معاها يابيفكر وغالباً ما بيجيب خبرها؟

– ايه دة ما كنتش اعرف انك شكاكة كده.. أمال سامي.. سامي.. حبيبي خطيبي. وطالعه بيه.. ونازله معاه.. كل ده..هو معاكي بربع جنيه بس.

– أسكت يا أحمد.. دا أنا.. مكرهتش حد في حياتي.. أكتر من سامي.. أساساً انا مش عارفة هو نوعة إيه.. الأول قلت أنا وواحده ثانية ميضرش.. أكيد هو خطيبي أنا وحيجي يوم يبطل إلا ياخويا بقي فيه ثانية وثالثة.. وسابعة وكل يوم.. ومنين ما يروح وفي كل درس من دورس الرياضيات بتاعته.. القي واحدة أو أثنين.. من البنات.. بيقابلهم وبيخرج معاهم.. و..ومعاهم.. حتى مستقبله بيضيع واحدة واحدة وهو ولا هنا.

– سامي.. أن مكنتش فاكر أنه كده.. أبداً.. ده حتى حرام وعيب وبعدين دا انتي زي القمر.

– امال انت فاكر إيه.. للأسف.. ملوش حل.. بالخناق.. مفيش فايدة.. بالذوق وبالحب.. مفيش فايدة.. هز ثقتي في نفسي وفي الناس.. وكرهني في كل شيء.. وأنا اللي عمري ما كنت اتصور أن فيه شيء يتهز جوايا أبداً.. إنما هو ده اللي حصل.

– للدرجة دي.. طب وايه الحل.

– أنا قلت أبعد والتفت لنفسي ومستقبلي أحسن.. واسيبني منه.. انا مش غاوية حرب ووجع دماغ.. واللي فيه داء لا يمكن يبطله.. أنا من ساعة ما قررت ده.. أصبحت حره.

- يعني فسخت الخطوبة.. يعني مش حتجوزي سامي بعد كل سنين الخطوبة.
- طبعاً فسختها.. قضية وخسرانة.. ازاي ما ارمهاش ورا ظهري.
- كنت فاكرك بتحبيه.. حاولي.. حاولي ثاني.. إيه يعني يمكن..
- فات الوقت.. مش قلت لك.. ميه كتير وار السد المهم ازاي تنظم حياتك والأرض اللي ما تديش خضرة وماتنتجش خساره فيها المية وتنفع في حاجة ثانية.. والتغير ضروري لي.. ليك لأي حد بيفهم.. حاول انت تفهم لازم تغير.. افسخ خطوبتك من الفشل وحول حياتك لنجاح.
- إيه ده إنتي جايباني هنا.. عشان تديني درس.. في وسطت الرحلة طبعاً..
- آمال هو انت فاكر أن دي رحلة.. لا دي تعليم برضه .. كل المباني دي.. بالطول والعظمة دي.. تفتكر كان غرضهم. معبد وخلاص.. لا دي علامة تفوق.. قدره على الابتكار والنجاح المبني ده بيقول للإنسان اللى عايش كون زي اللي عمل ومات كون زي جدك وأبوك.. الفرق بين اللي عبد الله على صخره واللي عمل محراب واللي نحت في الجبل ومن الجبل حاضر ومستقبل ومعطلوش شيء.. الفرق بين إنسان وإنسان الحضارة بالكلام والفعل والعقل والصح والتغير والأعتقاد في إنك تقدر على كل ده.
- مش عارف أرد عليكي يا بهيره.. انتي هزتيني من جوه.
- فكر في كلامي.. يصح تفضل زي ما انت محلك سر.. والزمن بيعدي عليك كده كده من غير ما توصل لشيء. أظن لا.. الحقيقي.. انت شايفة أهو.. تصور كل عمود.. من دول انجاز صغير جواك ومع الزمن المعبد ده بعظمته وضخامته.. أصبح إنجازك أنت.. يمكن المعبد له قيمة تاريخية لكن قيمته في العمل والإنجاز هو اللي عايزاك تشوفها.

••••••••••

رحلت في طائرة الليل.. وكان يقف إلى جوار والدتها الباكية وهي تودعها.. وضعت يدها على رأسه وقالت كمن تمنحة وساماً (كنت أعرف إنك ستنجح هذا العام.. الواقع إنني نجحت أيضاً معك كأستاذه.. فأنا حتى ألآن لم أهزم)..

ضحكت وقلدت أحد شخصيات شكسبير المسرحية وهي تقول- أمنحك لقب فارس "كن كما يليق بفارس أن يكون" وانزلت يدها وتركتنا وهي تلوح لنا.

وحين عاد.. كتب أول قصيدة في حياته.. نحتها من الكلمات.. وأحس أنه يمسك أزميلاً ينحت أحد أعمده الكرنك.. كان العمود الأول في حياته.. وكانت القصيدة بعنوان ""المرأه التي طارت في الليل"

# حكم الضعيف

صحيح أنا خريج تربية رياضية .. إلا أنني لا أعمل سوي بلطجى ..
سؤال وجيه .. لم أجد عملاً أخر ارتزق منه .. نوادي إيه و مدارس إيه
صلي علي النبي أنا بلطجي درجة ثالثة .. و رغم ذلك أجروني .. يبدو
أن الشخص المراد تأديبه لا يراد إلحاق الأذى به كثيراً .. ماتباقش
حنين عليه .. لا إحنا عايزين تضربه من غير أذية .. كام خدش .. كام
سنة .. بهدله تمسح بيه الرصيف .. كده يعني .. قلت لهم اطمئنوا .
و أخذت صورته و عنوان محل عمله وذهبت .. كان تخطيطي أن
ارزعه العلقة في الشارع أمام المارة و زملاء المصلحة بأي حجة كانت.
وقفت أمام مصلحة المياه والمجاري و أنا أتأمل صورته ... مظهره يدل
علي انه خرج للتو من بلاعة .. و جاء موعد خروج الموظفين ..
وأخذت أتفرس في ملامحهم الوسيمة أو الدميمة .. لم يظهر .. و لولا
أنهم أكدوا لي أنه لم يتغيب يوماً واحداً لكنت ذهبت علي أن آتيه في
يوم آخر .. انتظرت طويلاً و الشمس تتسطح رأسي وتميل عليه كأنه

كره أرضيه حتى ظهر بعد ساعة الانصراف بثلثي ساعة ... واجتاحني
غضب عارم ... ملامح السخط العام والقرف المزمن تملأ وجهه ..
عيناه من الشمس ضائعتان وتفاصيل وجهه من الزمن قد محيت أو
كادت ... مضى وأنا خلفه ورغم سعادتي بالمبلغ الذي تقاضيته وشكله
الذي يدعو لضربه دون مبرر ... أشفقت على سنه لكن هذا لا يمنع أن
انفذ واجبى نحوه .. أسرعت اسبقه بمسافة ثم توقفت في طريقه الذي
لابد انه مار به وعندما اصبح أمامي مباشرة دفعته بقوه وأنا أقول :-
مش تحاسب هرست رجلي ... و تشحطر الرجل ودار دورتين على
الأرض ثم قام ومضى دون أن يكلمني على غير ت توقعي ... هذا
النوع التبت غاظني اكثر ... خيل إلي إنني لو أمسكته لعصرته جريت
ورائه ثم امسكته من كتفه بعنف حقيقي وقلت له : مش معبرنى وماشى
ولا كأن حاجه حصلت مش تعتذر ... آسف يا أبني حقك على و دي
اصرفها ازاى ... بلاش هاتها تانى ... أنت هاتهزر معايا طيب وقبل أن
اكمل الكلمة التي تنتهي بضربه خطافيه موجعة وجدته يقول: أنا عارف
انهم مأجرينك عشان تضربني .. اضرب وخلصني ورايا مواعيد .

أخلصك .. طيب .. و بدأته برأس خطافية ثم لكمه في الفك الأيسر و أخري في الحلق والكتف و الصدر .. و لم يتحمل فطار إلى عمود النور و تجمع الناس يتفرجون عليا و أنا أتمم مهمتي السريعة و تمالك الرجل نفسه ووقف و هو كحاله ممثلي الكوميديا الكحيتي و يقول أضرب .. أضرب ، و كلما قالها ازداد ضربي و غضبي عليه ... ثم ... ثم....لم أدرى إلا و أنا في هذه الغرفة البيضاء ، رأسي كله غارق في الشاش الأبيض ... لقد غافلني هذا المتوحش القصير النحيل فضربني بأجنة علي رأسي ... أجنة حديد كان يخفيها في جيب جاكتته الداخلي ... فلق رأسي .. حد يشيل أجنة في جيبه ... أيوه خرج من الموضوع كله لأنه كان يدافع عن نفسه ضد بلطجي معروف في دوائر البوليس ، و لبسني قضية اعتداء وبلطجة كمان و الناس ... الناس الظلمة شهدوا معاه ... عندما اخرج من هنا سأتطوع لضربة مجانا ...

بس اخرج .........



# فرقة المزرعة الموسيقية

صعد الديك قبل شروق الشمس بأكثر من ساعة وانتظر في ظلام الليـل وبرد الفجر ليكون أول صوت للصباح في المزرعة ويوقظ أهلها لبـدء يوم جديد ٠٠٠٠ورغم ذلك سمع الديك عشرات المنبهات تـدق معلنـة حلول الساعة الخامسة في بيوت المزرعة والقرية لتوقظ السـكان فـي الصباح الباكر ٠٠٠ أصوات المنبهـات بأجراسـها العاليـة الملحوحـة توقظهم بإصرار غريب وإزعاج اغرب ٠٠ جعلت الديك يتضـايق بـل ويحزن من فقدانه لوظيفته الأساسية في الحياة دون مبرر أو إنذار ٠٠ أشرقت الشمس وذهب الناس إلى أعمـالهم والأطفـال إلـى مدارسـهم والحيوانات إلى المراعى كما لو إن وظيفتها في الحياة هي الطعام وفقط وبعد وجبة الصباح قابل الديك الحمار والحصان والكلـب والقـط فـي مخزن الغلال وصاح الديك ٠٠لقد أفسدت المنبهات عملي الوحيـد فـي الحياة ٠٠ ولم يعد لي غير الجري وراء الدجاجات طول النهـار نهـق الحمار وقال :- لا تشكو الان فقد كان كل عملك هو الصياح في الصباح إما إنا فقد كان لي عشرات الوظائف ورغم التعب إلا إنني كنـت احبهـا فالذهاب إلى الحقول وأنا احمل البذور ليبذرها الفـلاح فـي الأرض أو وانا عائد من الحقول وقد حملت فوق ظهري ما يحصـده مـن ذرة أو قصب أو وهو يربط العربة لتحميل الخضروات والبطيخ ٠٠٠ كل تلـك المتع انتهت إلى غير رجعة بحلول الحاصـدات الآليـة والعربـات ذات الشاسيهات الطويلة والصناديق المغلقة رغم ما تخلفه من تلوث للبيئـة

والجو ٠٠٠من عوادم وزيوت وحتى مصاريف هـذا الآلات والمعـدات لاتتقارن بمصاريف الحمير وإذا تلفت أو تعطلت هذة المعدات فمصاريف إصلاحها كبيرة جدا ورغم ذلك استغنوا عنى وأنت حزين لمجـرد عـدم صياحك ٠٠٠في الصباح

قال القط :- يا صديقي الحمار لا تنظر للموضوع من هذة الزاوية فانـا مثلا كنت أقوم بوظيفة اصطياد الفئران وهى على الرغم من إنها وظيفة واحدة فقط الا انها كانت ذات أهميه قصوى والان لا أقوم بها بتاتا أولا لأنهم اصبحوا يستخدمون سموما فظيعة تقوم بتسميم الفئران والقطط بل وتضر البشر أنفسهم ومع الوقت فان الفئران تأخذ حصـانة مـن تلـك السموم وتظل القطط والبشر ضحايا هذة السموم وعنـدما يـاتى القـط ليصاد فأرا فأنها تكون أخر وجبة في حياتة وها أنت ترى إنني مجبـر على اعتزال العمل

نبح الكلب وقال :- وانأ أيضا لم تعد لي وظيفة ففـي المزرعـة كنـت الحارس الأمين لمصالح المزرعة ألان عدد غير محدود مـن العـاملين يمتهنون مهنة الحراس تحت مسمى خفراء ومسلحين ببنادق يقضـون وقتهم في شرب الشاي الثقيل والتدخين وكـأن الأرض ينقصـها هـذا التلوث وصهل الحصان مبديا سخطه هو الأخر من تلك الأوضاع السيئة المقلوبة وقال :- أنا أيضا لا أدرى لي وظيفة فقد كان صاحب المزرعة يستخدمني في التنقل من مكان لمكان دون إن أصيب الزرع بـالتلف أو الخسارة والان يستخدمون سيارة في التنقل تدوس على النبات وتلـوث الأرض ولم يعد يعتني بي مثل السابق أنا شخصيا ابحث عن نفسي لـم اعد اعرف ما الذي أصلح له في هذا الزمن العجيب .

صاح الديك :- لماذا لانفعل ما نفعله دائما سواء كان له فائدة أولا أنـا مثلا لاشى يمنعني من الأذان كل صباح .

الحمار قال :- ربما لا يمنعك شيء من الصياح كل صباح يا صديقي أما أن فكيف احمل نفسي بذوراً مثلا وكيف سوف انقل نواتج الحصاد إذا لم يقم احد بتحميلي ذلك أنا أيضا لن يمنعني احد من النهيق كل يوم بل كل ساعة ... لكن هذا ليس عملا .

وقالت القطة :- صحيح لا احد سوف يمنعني من المواء في كل وقت ولا أنت يا حصان يمكن لأحد إن يمنعك من الصهيل ولا أنت يا كلب لا احد سيمنعك من النباح .

الحصان :- ما الذي تقصدينه يا قطة ؟

القطة :- أقصد إن أصواتنا هي الدالة علينا ولا يمكن لأحد إن يكمم أفواهنا ويمنع أصواتنا بل ويمكننا الاستفادة منها أيضا

الديك :- كيف هل ستفيدنا في استعادة وظائفنا ؟؟!!

القطة :- ليس بالضبط ولكن ستعلن عن وجودنا لأصحاب واهالى القرية وبالتالي سنذكرهم بوجودنا ... ولن ينسونا بل سيعتمدون علينا بعد ذلك

الكلب :- فعلا من معرفتي بالآلات اعرف إنها كثيرة الأعطال وسوف ياتى يوم تتعطل فيه كلها ونعود إلى وظائفنا

الحمار :- والى إن ياتى هذا اليوم ماذا سنفعل

الحصان :- لكم على إن اصهل كل يوم بل إنا على استعداد إن اصهل كل ساعة

القطة :- ليس هذا هو المقصود ... أنت ياديك صوتك جميل في كل الأوقات وأنت ياحمار نهيقك يمكن إن يوظف مع المجموعة فلا يكون نشازا وأنت يا كلب تنويعات نباحك وتنقلاتها من القرار إلى الذروة جيدة بل وانأ أيضا صوت موائي في الضعف والقوة في الخضوع والاستسلام أو التنمر والغضب لهو معبر وملفت لنظر الآخرين باختصار إذا وظفنا

أصواتنا في مجموعة فان التناغم يمكن إن يصنع منا فرقـة موسـيقية جيدة

الحصان :- هذه أعجب فكرة سمعتها في حياتي

الحمار:- ولو نجحت لن يقول احد على صوتي أنه مزعج وفظيع

الديك: :- بدل البطالة إنا موافق

الكلب :- وبهذا الشكل نظل على بال الناس ونؤدي عملا مفيدا

الديك :- نعم ... وعلينا أن نبدأ البروفات والتمرينات اعتبـارا مـن اليوم حتى يمكن أن نشترك في المولد القادم بعد أسـبوع ونعلـن عـن وجودنا في وظائفنا الجديدة

بعد أسبوع كانت فرقة المزرعة تؤدي أول حفلاتها التي نالت استحسان الناس في المولد ونالت الكثير من التصفيق والهدايا أيضا .. وفى اليوم التالي كانت الفرقة قد أعلنت على جميع حوائط المزرعة عـن حاجتهـا إلى عدد من الأصوات الجديدة الشابة .... فإنضم إلى الفرقـة بطـة ووزة قد ضجرتا من تسمين زوجة صاحب المزرعة لهما .. وخروفا ( ليس له لية ) رغم كميات العلف الهائلة التي كان يضعها لـه صـاحب المزرعة ... فنبذه ولم يعد يضع له من العلف إلا القليل ...وجـدي كبر في السن وأصبح في حكم التيس بل هو تيس وزيادة

وكان اغرب الإحداث على الإطلاق دخول الذئب إلـى الإسـطبل طالبـا الانضمام إلى الفرقة .. وصاح الديك :- ولكنك حيوان متوحش وسوف تأكلنا جميعا

رد الذئب :- ما هذا الكلام .. إنا لسـت عـدوا لأحـد .. انني لـو انضممت للفرقة فإنكم سوف تصبحون زملائي أحميكم وأدافـع عـنكم فليس هناك ذئب يأكل زملائه

الحصان :- ولكنك لست من حيوانات المزرعة ؟

**الذئب :-** إن اسكن إلى جوار المزرعة كما إن حياتي تأثرت أيضا بالتغيرات التي حدثت هنا أو في اى مكان أخر ..لم اعد الذئب الذي تخافون منه بل أنا الذي أخاف من الجوع والتشرد ورصاص الخفراء وها انتم ترون مثال حي على تآلف الأعداء وتعاونهم رغم الاختلافات ، القطة والكلب في هذا الفرقة لا احد ينكر إنهم يؤديان عملا عظيما بالتآلف والتعاون لنجاح الفرقة وهذا لا يحدث في الطبيعة لم يعجب الكلب ذلك وقال :- أنت صوتك غير موسيقى بل يبعث على الخوف والهرب

**الذئب :-** إنا صوتي درامي وعالي كما أنه مميز جدا وهناك فرق بين عوائي وعوائك مثلا وسوف اثبت ذلك لكم حالا ... من منكم يستطيع إن يعزف مقدمة مسلسل رأفت الهجان تأليف المبدع عمار الشريعى اعزفوها وسوف أريكم الفرق وقام الحصان والخروف بعزف المقدمة واخذ الذئب يعوى عواء منفصل ومتصل في مواضع الذروة الموسيقية وكان عوائه يعطى شكلا دراميا وبعدا جديدا يزيد من الغموض والإثارة .. وعندما توقف العواء والموسيقى بدا واضحا إن الذئب استطاع إقناع الفرقة بقبوله فردا من أفرادها وزادت مكانتة في حفل زفاف ابنة صاحب المزرعة ولاقت الفرقة استحسانا وتشجيعا بل إن منتجا موسيقيا تعهد لهم بإقامة حفل كبير يقدمهم للجمهور كأحد الفرق الشبابية التي غزت الحياة الفنية في هذا العصر وأصبحت ابرز سماتة وبالفعل استقبل الجمهور أولى حفلات فرقة المزرعة الموسيقية بالترحاب خاصة عندما أدت البطة والوزة أحدى الرقصات الاستعراضية وشاركهم الديك والحمار بأذنيه الكبيرتين وشعرة الذي أصبح احد علامات الموضة بل إن الجدي بذقنه المدببة وقرنيه الطائشين وجد من يقلداهما في صبيحة اليوم التالي مباشرة ؟؟

وعاشت الفرقة أحلى أيامها بعد حفلتها الأولى حتى كان يوم من الأيـــام في الاجتماع المعتاد اقترح المتعهد ضرورة إيجاد وترشيح نجم وبطـــل استعراضي للفرقة وتشاورت الفرقة في هذا الاقتراح العجيـــب وأصـــر المتعهد علية كضرورة إعلامية وتسويقية

وقال الكلب :- حتى اليوم كان البطل الحقيقي هي الفرقة وارى أن نظل هكذا

الديك :- إذا كان ذلك ضروري فلا باس من اختياري إنا كـــنجم وحيـــد للفرقة وعلامة مميزة لها فصياحي احد أهم الأصوات إن لم يكن أهمهـــا على الإطلاق ثم أنا من المؤسسين لهذه الفرقة

البطة :- نجم الفرقة ينبغي إن يكون فنانا استعراضيا شاملا وانا أجيـــد الرقص والغناء كما اننى أجمل منك ونلت الاستحسان والتصفيق الشديد والإعجاب من الجمهور في الحفلة الأخيرة الأمر الذي لم يسبق لأحد في هذا الفرقة ووجد الذئب الفرصة سانحة للاستفادة من هذا الخلاف فتدخل قائلا:- صحيح يا بطة ما تقولين ولكن الديك في هذا الفرقة من البداية والواقع يفرض إن نذكر له هذا ونتشاور في جعله نجم الفرقة .. ووجه حديثه إلى الديك وقال اتركنا ياديك نجتمع ونتشاور ثم نرد عليـــك .. وانصرف الديك من البروفة بعد أن هدد بأنه سوف يترك الفرقة إذا لـــم يتم اختياره .. واجتمعت الفرقة لتحدد خطوات المستقبل

فقال الحصان :- أنا لا يعجبني إن يفرض الديك علينا اختياره وارى أن يتم اختيار نجم الفرقة بانتخاب المباشر

فقال الذئب :- لو تركنا كل واحد يختار مرشح فلن نحسم هذة المشـــكلة يجب أن يكون هناك إجماع أو أغلبية على الأقل .. على واحد منا حتـــى لا ينفرط عقد الفرقة ونجد الخلاف قد استفحل وارى أن نرشح الحمـــار ليكون نجم الفرقة لأسباب كثيرة أولها إن صوتة وحدة نشاز فلابد لـــه

من صوت أخر معه ليكون مقبولا وبالتالي فأنه لن يكون نجما منفـــردا وآيا منا سوف يغنى معة سيكون نجما أيضا وثانيا حتى لا نختار البطة فيغضب الديك وقد يترك الفرقة فالحمار حل وسط وثالثا الحمار يعـــرف مقدار نفسه ولن يغتر ولن يترك الفرقة .. وصاح الكلب :- إنا أوافـــق على هذا الاقتراح و ينبغي أن تعلن الموافقة الجماعية و أيـــده الجميـــع على ذلك .. غير أن الذئب عاد وقال :- بهذا الشكل سوف يرى الـــديك إننا تآمرنا عليه وليس من المعقول إن يأخذ واحد نسبة ١٠٠ % فـــي الانتخابات وانا أرى إن أعطى الديك صـــوتي حتـــى لا يحـــس بشـــيء وأحاول إن أهدئ من غروره وأقنعة بالبقاء فـــي الفرقـــة .. وبالفعـــل عندما علم الديك بهذا تضايق بشدة وانسحب من الفرقة وجرى الـــذئب ورائه لتهدئته إلا أنه قال له : يا ديك أنا صديقك الوحيد كلهـــم تـــآمروا عليك وفضلوا الحمار وأنا أرى أن تنزل السوق وتغنى في شـــريط لـــك وحدك والعملية ليست صعبة لي أصدقاء كثيرين من أصـــحاب شـــركات إنتاج كاست ويسعدهم أن يقوموا بإنتاج كاسيت لك وتحقق نجاح كبيـــر خاصة انك كنت ناجح في الفرقة ووافق الديك وآخذه الذئب فقدمه لابن عمه الذي يمتلك إحدى شركات الكاسيت والذي وافق علـــى إنتـــاج أول شريط للديك وهو يغنى منفرداً ووقع الديك على عقد احتكار فقـــد كـــان الديك يريد أن يغيظ زملائه القدامى في الفرقة باى شكل حتى لـــو فقـــد حياته وقد خسرها بالفعل .. وطرح الشريط في السوق في نفس توقيت حفلة فرقة المزرعة بقيادة الحمار وغناء الخروف واستعراضات الـــوزة والبطة وكان نجاح شريط الديك مدويا أما الحفلة فلـــم تحقـــق النجـــاح المرجو بل انتقدها الصحفيين والفنانين وأنصـــاف الموهـــوبين الـــذين خافوا من إن تؤثر على أسعارهم في السوق .. وكان للهجوم وقعه على الفرقة فقد جعل أفرادها يتهم كل منهم الأخر بأنه المسئول أو السبب في

عدم نجاح الفرقة واستغل الذئب الفرصة فاخذ يزيد من حجم الخلافات والتي أسفرت في النهاية عن استبعاد الحمار من النجومية وبطولة الفرقة لصالح إيجاد بطولة مشتركة بين الوزة والبطة على الامور لم تهدأ بينهم فقد كانت البطلتان في منافسة شديدة بينهما وانقسمت الفرقة إلى حزبين حزب البطة وحزب الوزة وكان الذئب يستفيد من هذة الخلافات حتى استطاع أن يقنع البطة بترك الفرقة والغناء منفردة مثل الديك ووقعت البطة ضحية لشركات الإنتاج ووقعت هي الأخرى عقد احتكار لشريط جديد واختفت هي الأخرى كما حدث للديك من الساحة الفنية وأصبحت طعام للذئب وأولاد عمه الذئاب الآخرين وانتهز الذئب فرصة رحيل البطة من الفرقة ليقنع الوزة بالزواج منة واعتزال الحياة الفنية ورشحت الفرقة الخروف لبطولة الفرقة فنيا لاستعادة أمجادها السابقة وانتهز الذئب الفرصة فقدم خدماته للخروف وعلمه كيف يلبس الملابس الفنية وكيف يلفت الأنظار بتصرفاته وأخباره الفنية والشخصية ليكون حديث الصحافة الفنية والمعجبين بل وأصبح يغير من تسريحات فروته عند اشهر بيوت التجميل والموضة واستفاد الجدي أيضا من هذا التغيرات فأصبح موديل لأشهر مصممى الأزياء بلحيتة الوقورة وشياكة ملابسة مما جعل الفرقة في حالة فوضى ونتيجة لذلك تم عقد اجتماع عام للفرقة لمناقشة أحوالها و في هذا الاجتماع تحدث الكلب منتقدا ما وصلت إليه أحوال الفرقة قائلا :- لم تعد هناك بروفات منتظمة والأعضاء يتأخرون عن مواعيد الحفلات بهذا الشكل لن نستمر

القطة :- الخروف أصبح لا يهتم بحفظ الاغانى وركبه الغرور وأصبح لا يهتم بالفن بل بالشكل والإبهار على حساب المعنى والإبداع

الخروف :- هذا ما يعجب الجمهور وإذا كنتم معترضين فانا لن أتغيــر ومستعد إن اترك الفرقة من الان وعندي عروض من كل واشهر منتجي البلد

الحصان :- لقد تغيرت بل أن وزنك قد زاد وهو شيء لم يحدث وأنــت في المزرعة وصاحبها يعلفك كل يوم

الذئب :- ما هذا ياصديقى الحصان لا يجوز أن تعاير نجم النجوم بهــذا الكلام

الخروف :- أتركة يقول ما يشاء إنهم يغارون من نجاحي وسوف اترك لهم الفرقة ليفعلوا ما يريدون

الحمار :- هذا الفرقة أخرجت العديد من النجوم ولن يضرها أن يتركها واحد انانى مثلك

الجدي :- نعم أخرجت نجوم وتمسك بها الفاشلون أمثالك

الحمار :- إنا لست فاشلا إنا لي معجبين أيضا إلا اننى لا أغامر بالعيش وحيدا دون أصدقاء والعمل الفني عمل جماعي وليس فردى

الذئب :- نعم صحيح وهو عمل ابداعى أيضا يمكن للفرد أن يبدع وحده

الخروف :- الخلاصة أنا مستقيل وسوف اشق طريقي وحدي

وانتهى الاجتماع وانصرف الخروف يلحقــه الــذئب ......... بحجــة إقناعه بعدم ترك الفرقة

الذي قال له بعد ذلك :- اسمع يا خروف أنا ساعدت كثيرا من المواهب الشابة مثلك تماما في أن تشــق طريــق النجــاح وإذا تعاقــدت معــي واحتكرت إنتاجك الفني فسوف يندمون على التفــريط فيــك .. ووافــق الخروف وسرعان ما باعه الذئب إلى شــركات الإنتــاج التــي يحتكــر اعمالهما أولاد عمه ذئاب المدينة ووجد الخروف نفسة على موائــدهم مشويا ومتبلا بالبهارات مثل الديك والبطة والوزة وحتى الجدي لم يطل

به الوقت حتى لحق بهم .. وفى أثناء تلك الأحداث كان الحمار يسعى مجتهدا إلى تجويد صوته وغناء لون يتفق مع إمكانياته الصوتية ولم يؤثر فيه الفشل السابق بل على العكس حفزه ذلك على أن يرى أن قيمة الفنان في الاجتهاد وقد ساعده زملائه في الفرقة على تقديم اغانى كان لها صدى وقبول عند الجماهير و شيئا فشيئا أصبح هو نجم الفرقة مرة أخرى .. ومرت أعوام ثلاثة استعادت الفرقة نجوميتها ببطء ولكن بثبات أكثر وقد أصبحت قاصرة على الكلب والحصان والحمار والقطة والذئب ولم يعجب الذئب ذلك فقد قلت الخلافات بين أعضاء الفرقة ولم يعد هناك مجال أمامه للوقيعة بينهم بل على العكس أصبحوا اشد صداقة لبعضهم البعض حتى كان احد الأيام في البروفات تقدم الذئب من باقى أعضاء الفرقة .. وقال لهم :- لقد قررت أن اعتزل العمل الفني وان أعود إلى المزرعة مرة أخرى .. وكان الكلب والحصان والحمار والقطة ينظرون إلى الذئب وفى قرارة كل منهم ارتياح لهذا القرار فقد كانو يحسون بأنه وراء الكثير من مشاكلهم وخلافاتهم ولكن بلا دليل .. ولما لم يجد الذئب منهم اى رد ولمح في عيونهم الابتهاج والرضا

أردف قائلا :- الواقع إن الفرقة لم يعد فيها شيء يستحق البقاء من أجله فقد مضت أيام الديك الجميل طيب المذاق والبطة السمينة والوزة اللذيذة والخروف الضخم وحتى الجدي ولم يعد هناك شيء يمكن إن يبقى ذئبا مثلي أكثر من ذلك في هذا الفرقة وكان الأجدر بي إن أتركم بعد الجدي ولكني طمعت في إن أقضى عليكم نهائياً و أدمر نجاحكم غير إنني - وأنا - انسحب اعترف لكم انني لم اواجه أبدا في حياتي صداقة أقوى من اتحادكم مع بعضكم قد كان أملى إن أفرقكم خلال تلك الأعوام الثلاثة السابقة ولكني فشلت .....

# سليمان و النملة

عرفته لأول مرة في الصف الخامس الابتدائي ... سنة خامسة بها ثمانية فصول ... كان أحدهم ... لا يميزه شيء عن باقي التلاميذ .. لا لقد أخطأت فقد كان وحده ذو عينان بلا قاع تنظر فيهما فلا تجد معنى معين ولا تعبير خاص لعبنا كثير معاً ... وكان لا يمكن أن نتوقع إلى أين يذهب في لعبه الأستغماية أو إلى أين يجري وأنت تطارده لتلحق به ... حتى ونحن نشكل فريقنا في كرة القدم لم نكن أبداً نعرف إلى أين تذهب الكره بعد أن تغادر قدمه ... دائماً كانت تصرفاته غير متوقعة ... الآن بعد كل هذه السنين لا أتذكر من ملامحه سوى عينيه ... وحين طالعت الجريدة وهي تنشر خبراً عنه كان أول ما تعرفته من ملامحه هي عيناه ... وسرحت فقد كان دائماً ناقداً ... ومن طراز فريد .. نقد يفرق بين الصواب والخطأ ... يبين الواقع يخضع الحدث للتحليل الصارم الجاد ... يا الله كم كان ذلك التلميذ المشاغب جاداً قوياً فطناً حتى في ذلك الزمن البعيد ... أتذكر الآن كيف كانت تمر مناقشاته بين ضيق وعقاب له من الأستاذة وحماسة بعضهم له وتشجيعهم لبحثه وملكاته .. كان أكثرهم إعجابا به وبحواراته أستاذ اللغة العربية .. " الأستاذ السباخ " كان ذا عرج في إحدى قدميه ورغم ظروف الإعاقة ..

نشيطا جادا في خفه الفهود .. ذا روح دعابة عالية هذا المدرس .. وذلك التلميذ.. تركا أثراً .. بنيت عليه بنايات كثيرة .. ففي أحد أيام الدراسة الشتائية والناظر الأستاذ الأزهري ومفتش المنطقة التعليمية يحضرون درسا لتقيم الأستاذ السباخ وقد ربصوا له أخر الفصل والتلاميذ بين يديه يطالعون كتاب المطالعة وقصة سليمان الحكيم .. وهو يشرح قصته ويسأل في إعراب الجمل ويقيم هذا الطالب ويجلس ذاك ويصحح أخطاء القراءة حتى أتى على القطعة أو كاد وجاءت الخاتمة ...

خاتمة قصة سليمان الحكيم بهذا الشكل : سأل سيدنا سليمان نمله كم تأكلين من الحبوب في العام فقالت ثلاثة حبات فأخذها فحبسها ووضع في علبتها ثلاث حبات فلما انقضى العام نظر فإذا هي قد أكلت حبة ونصف فسألها لماذا ؟

فقالت النملة : أنها لماكانت حرة كانت تعرف أن الله لن ينساها وإنه بشر وقد ينساها فادخرت من قوت عام لعام أخر .

وأكمل الأستاذ السباخ شرحه بأن الله وحده القادر على رزق كل المخلوقات ولو كانت نملة والبشر وأن كانوا أقوياء أو أنبياء ومهما كانت قوتهم لا يغنون قوتهم ليست منهم ورزقهم على الله وهو ما نستفيده من هذه القصة يا أولادي .. ولم يلبث لحظة واحدة ... حتى تعالى صوته في وسط التلاميذ يا أستاذي عفوا ... النملة لم تقل ذلك لسليمان وتبعا لذلك فلا يمكن أن يكون سيدنا سليمان قد حبسها أبداً . وصعق الأستاذ السباخ من ذلك الطالب المشاكس وأظنه كان يتمنى أن يفعل أي شيء ويصمت هذا التلميذ فليس هذا وقته أمام الناظر والمفتش غير أنه تمالك نفسه رغم البياض الذي أصبح يلون وجهه وقال – ليه يا أبني هو أنت سمعتها بنفسك ؟ " محاولاً بإبتسامته إزالة جو التوتر

وتحويل الموضوع إلى سخرية " فرد عليه جاداً – أن النملة تناقض نفسها هكذا .. أكانت تتصور أن الله يمكن أن ينساها في حبس سليمان وهو الذي لم ينساها قط في مملكته طوال عمرها ... آلا لو كان سليمان نساها ... وهي أكلت ما اعتادت أن تأكله في العام ... أكان الله يتركها وينساها ولا يرزقها ما اعتادت أن ترزق به حتى وهي في حبسها لا حيلة لها ... يا أستاذي أيمكن أن تكون النملة غير مؤمنة وتظن ذلك في الله ؟ وللحظات أحسبها كثيرة وجمنا جميعاً وتصورت أن الناظر والمفتش والأستاذ لا محالة سوف يضربونه عقابا له على إدراكه ... الذي أدركناه جميعاً ... هناك شيء ما مختلق .. فلا يمكن أن تكون القصة هكذا ... بل أن جميع الأستفادات التي شرحها الأستاذ باتت موضوع شك .

وتعالى صياح المفتش من أخر الفصل – آيه ده يا أستاذ أنت سايب التلميذ الغبي ده يبوظ الحصة ويشتت العيال ويشتم منهج الوزارة .. أنت مدرس فاشل مش عارف تسيطر على العيال ولأول مرة في حياتي بل أنني لم أراها أبداً في حياتي ... بعد ذلك ولم أسمع بها أبداً ... قام الأستاذ السباخ بالشخط في المفتش بصوت مخيف ... جمد الدم في عروقنا ... فقد رأيناه كما لو كان نمراً ينقض على فريسته وأحسب أن المفتش أرتعب هو أيضاً فقد أنطرح على كرسيه وأمسك به الناظر حتى لا يقع أرضاً وساد صمت قطعه الأستاذ السباخ في هدوء قاتل – رداً على سؤالك يا فتى ... لا يمكن أبداً أن تظن النملة أن الله سينساها فهي كما قلت أصدق إيمانا وأقوى اعتقادا في خالقها منا ..نحن البشر ولا أحسبها قالت ذلك الكلام أبداً، الآن فقط عرفت كذب هذه القصة فلا يمكن أن تكون مملكة سليمان خارج ملك الله تعالى فالله هو الذي يرزق ويمنع وليس أحد أخر الواقع أن بعض أغبياء التربية والتعليم في مصر بل

وربما في وطننا العربي إما عن جهل أو ضحية خداع الآخرين أوردوا هذه القصة في سياق سيرة سيدنا سليمان عليه السلام دون أن يمحصوها ولم يرد في خاطرهم أبداً أن هناك عقولاً صغيرة أذكى منهم لأن فطرتها السليمة لم تتلوث ... فغاب عنهم أن النملة لم تكن لتقول ذلك لسليمان أبداً .

ثم ألتفت ألينا وقال .. نعم حقيقي كلكم أذكياء .. هذا ما يجعلني أتفاءل من أنكم سوف تصلحون أخطاء أجيالنا ... والآن اتركوني وعلى الحوش بسرعة ... سيبوني مع حضرة الناظر والمفتش وأشار إليه أن أبقى أنت أيضا .

وبعد خروجنا من الفصل ... أغلق الباب . ولم أعرف قط ما دار بينهم الآن وبعد أعوام طويلة أجد أن هذا التلميذ الباحث الناقد قد أصبح دكتوراً عظيما في الأدب يفوز بجائزة عالمية نعم أنه جدير بهذه الجائزة فقد ظل سنوات طوال يدقق وينقد كتب التراث ... لقد شعرت بذلك من وقتها .. نعم ففي العام التالي فتشت ووجدتهم حذفوا من الكتب الجديدة الخاصة بسنة خامسة تلك الأقصوصة الصغيرة عن سليمان والنملة .. أما المفتش محمد قدري فقد أصبح فيما بعد مسؤولا عن تطوير مناهج التعليم وللغرابة فقد أصبح صديقا لأستاذنا السباخ فقد رأيناهما كثيراً معا بعد ذلك وأظن أن له أكبر الأثر في أن يتولى الأستاذ/ مصطفى السباخ إدارة المدرسة فقد رأيته بعد ذلك وقد أصبح مديراً قديراً ......

لماذا ؟

لأن النملة لم تكن لتقول ذلك أبداً لسليمان .

# عملية بدر

كان الوقت قد أذن بميلاد الفجر .. وتقلب النور .. رويداً رويـــداً في عباءة الليل وانطلقت من لحظة السكون كلمات الله أكبر .. الله أكبر .. أجمل صوت يحب أن يسمعه .. صوت أذان الفجر من صديق عمره عبد الغفار .. سريعاً ارتدى ملابسه .. وتوضأ ورغم ذلك لحق بالمصليين في الركعة الأولى .. جلس بعد أداء الصلاة مع صديقه الإمام عبد الغفار عزام وراح يقص عليه لقاءه مع وكيل وزارة التربية والتعليم في القاهرة .. كيف استقبله .. واحتفى به .. على أنه أخبره بأن هذا العام الدراسي هو الأخير له ولن يكون هناك تجديد فقد بلغ الثانية والستون ولم يعد هناك مجال لاستثناء أخر .. قال له عبد الغفار أنه أصبح أخيراً على المعاش باعتبار ما سيكون فقال له ليس بعد بقي لي هذا العام واعتزم أن أجعله مسك الختام لحياة حافلة بالجهاد والصبر وتخريج أجيال من الطلبة .. وإدارة مدرسة لسنوات عديدة كثيرة .. صمت .. وفي ومضة رجع به الزمن إلى أول أيام العبور عام ١٩٧٣ حين سمع عبد الغفار لأول مرة وهو يؤذن الله أكبر .. وقتها كان كل الجنود على الشاطئ الشرقي للقناة قد قهروا خط بارليف لتوهم .. أغلبهم قد صام

اليوم .. وقتها أفطروا في منتصف الليل .. أفاق على هزه من يد صديقه عبد الغفار وهو يتساءل ماذا به .. قال له أتذكر أول لقاء لنا .. في الحرب ضحك عبد الغفار وقال له لازلت أرى يوم العبور في خيالي وابتسم .. كان يوم شاقاً يا محمد كنت أحمل أكثر من عشرة قذائف ( أر . بي . جي ) ورغم ذلك تسلقت تلاً من الرمال بارتفاع عشرون متراً وغاصت أرجلي لمسافة أكثر من ربع المتر في الرمال ولم أحس أبداً بالتعب أو الإجهاد كانت يداي كجناحي نسر .. تصعد بي حتى القمة .. وعندما كنت هناك تمنيت ألا أنزل من قمة تل التراب أبداً .. ورحت أصوب مدفعي نحو آليات الأعداء .. وأنا واثق بأنني سوف أصيبها في مقتل .

في الطريق إلى المدرسة .. مدرسة الشهيد عبد المنعم سند الإعدادية بنين .. ظلت الذكريات تلاحقه فقد أمضى سنوات عديدة في التدريس لأجيال من الطلبة .. بعد الحرب .. حتى أصبح مديراً للمدرسة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً والآن عليه أن يسلم الراية لجيل جديد من الإداريين .. غالباً ستكون وكيلة المدرسة الحالية الأستاذة محاسن علي حيث تجتمع الخبرة مع الكفاءة .. فهي على مستوى المنطقة التعليمية من المشهود لهم بالتفوق والعلم .. كلا لم يكن قلقاً من هذه الناحية .. بل أنه كان متأكداً أن المدرسة التي أمضى في خدمتها كل هذه الأعوام الطويلة لتكون مدرسة نموذجية على مستوى محافظة الدقهلية .. سوف تستمر فقد أمضى في حياته المهنية سنوات طويلة يختار وينتقي من يعمل معه إنما ما يشغله الآن كيف سيختم حياته المهنية فهذا العام هو الأخير في خدمة المجتمع والناس أو المفترض أن دوره الرسمي قد أوشك على النهاية .

تلح علي هذه الفكرة منذ أمد بعيد .. هكذا انتهى حديثة مع مدرسي المدرسة ومديريها .. صمت ثم أردف قائلاً – من سوف يشاركني تنفيذ هذه الفكرة .. ليكن معلوماً لكم أن المشاركة بالاختيار .

تتابعت نظرات المدرسين والمدرسات في وجوه بعضهم البعض ثم ارتدت إلى مدير المدرسة الأستاذ / محمد الأزهري وأخيراً وبعد صمت لحظات قالت وكيلة المدرسة – ألن يشغل هذا الطلاب عن تحصيل الدروس والعلوم .. ألا يؤثر هذا الانشغال على مستواهم الدراسي .

الأستاذ / محمد الأزهري – فكرت في هذا الاحتمال .. غير أن المدرسة في كل عام تقدم حفـلة في نهاية العام الدراسي يحضرها أولياء الأمور والأساتذة من المدارس الأخرى ووكيل الوزارة ومدير المنطقة التعليمية .. ألا نقدم في هذه الحفـلة مسرحية وعرض غنائي وخطب وإلقاء أشعار .. ألا يحدث أن نقوم بالتدريب طوال العام لتقديم هذا العرض ليظهر بالصورة المشرفة ثم ألم نشترك في مسابقات رياضية وعلمية مع ما يسبقها من إعداد وتدريب .. خلال السنوات السابقة .. لم يحدث أن تخلف أحد أو تأثرت نتيجة المدرسة بل على العكس .. أثبتت التجارب أن التلميذ يتفوق ويحصل علومه أكثر مع وجود نشاط مدرسي هادف وواعي .

مدرسة العلوم الأستاذة / فاطمة – الفكرة أن هذا النوع من النشاط ربما يكون فوق مستوى الأولاد الفكري .. نحن نتحدث عن أطفال من سن العاشرة إلى الرابعة عشرة على أكثر تقدير .

الأستاذ / محمد الأزهري – ما هو الذي فوق مستواهم الفكري بالضبط إن فكرة تولي الطلبة بعض شئونهم .. فكرة قديمة في المدارس تسمى ( الحكم الذاتي ) فالشرطة المدرسية وتنظيم الملاعب والإشراف على صفوف الطلبة أمام كافتيريا المدرسة وتولي أمر التلاميذ في الفصل

تحت مسمى ( عريف الفصل ) وحتى اشتراك الطلبة في رفع وتحية العلم وعزف النشيد الوطني وتقديم فقرات الإذاعة هي كلها تندرج تحت مسمى الحكم الذاتي الغرض منها منح مشاركة للطلبة في مسؤوليات صغيرة داخل نظام المدرسة الذي يعادل في المجتمع الكبير ( الدولة ) كل ما سوف نفعله هو أننا سوف نوسع الحكم الذاتي للطلبة ليشمل مسؤوليات أكبر .. أعمق .. أشمل . وسوف نعطيهم الفرصة بدون تحفظ أو معارضة لتطوير أساليب عملهم .. واتخاذهم قرارات على مسؤولياتهم .. سوف نعطيهم المسؤولية وسندربهم عليها بالعربي الفصيح سوف نرى في حياتنا مسئولين صغار يتعلمون كيف يديرون مدرسة .. لنخلق فيهم روح الإيجابية والمشاركة في إدارة وطنهم عندما يكبرون مستقبلاً .. يجب أن يثقوا منذ الآن في قدرتهم على الإدارة فهو علم يكتسب بالخبرة . وبالتجربة وبممارسة في الواقع وبأفعال وردود هذه الأفعال .

أستاذ الرياضيات / رشاد رشدي – ألن تعترض إدارة المنطقة التعليمية على ذلك يا أستاذ / محمد .

الأستاذ / محمد – لا أعتقد فلنا مطلق الحرية في نوع النشاط الذي نمارسه داخل مدارسنا كما أنني قابلت مدير المنطقة التعليمية وهو يبلغني قرار مد خدمتي عام جديد .. وتفهم ما أريد والحقيقة أنه لم يستغرب الفكرة .

الأستاذ / مراد سالم – أستاذ التاريخ – الحقيقة أنا كنت أعد نفسي لإخراج مسرحية عن طارق ابن زياد فاتح الأندلس لتقديمها هذا العام أثناء حفلة أخر العام الدراسي.

الأستاذ / محمد – سوف لن تفعل ذلك هذا العام .. سوف تجلس تراقب أحد أبنائنا الطلبة وهو يقوم بإخراج واختيار النص وتقديمه بحرية

كاملة وفق أسلوبه وكل ما سوف تفعله أنك سوف تقدم لهم المشورة أو المعونة إذا هم طلبوا ذلك .. بصدق وحب وديمقراطية وصفاء نفس كما يفعل الأب الذي يريد لأبنائه النجاح في الحياة بدون ضغط أو تعالي أو وصاية

الأستاذ / حلمي الشوا – أستاذ اللغة العربية – وهل يحميهم ذلك من المشاكل .. أتوقع أن لا يحسنوا عمل شيء أبدا .

الأستاذ / محمد الأزهري – الواقع أنهم سوف يخطئون كثيرا ويقعون في مشاكل جما ولكن هب أننا في كل مرة منعناهم من الخطأ وأصلحنا ما فسد وأبعدنا عنهم المشكلات ألا يكون ذلك تقليلاً لقدراتهم على مواجهة المشاكل .. أيمنعهم ذلك من الوقوع في مشاكل أكبر لا نكون موجودين وقتها لدفعها بعيداً عنهم .. ألا نعدهم للمستقبل الذي لن نكون فيه .. يجب أن يتعلموا بالطريقة الصعبة كيف يتداركون الخطأ ويصلحون ما يمكن أن يفسد منهم يتعلموا الصواب ويفعلونه أو حتى لا يفعلون لكنهم سيعرفون حل اللغز .. حل المعادلة .

الأستاذ / عادل العاصي – أستاذ اللغة الإنجليزية – والإذاعة .. أنترك لهم الإذاعة المدرسية بأجهزتها وأدواتها .. ماذا لو أتلفت أو ضاعت .. أليست هي عهدة مدرسية.

الأستاذ / محمد – نعم ولو حدث .. أنا سوف أعوض وأشتري من مالي الخاص أي شيء يتلف أو يفقد .

الأستاذ / حلمي الشوا – افترض أنهم أذاعوا شيء لا يرضينا أو انتقدونا .. أو أي شيء من هذا القبيل .

الأستاذ / محمد – الحرية تمارس أولاً .. بدون محاذير .. ثم تعالج الأمور بحكمة ونحن هنا في مؤسسة تعليمية بالأساس نربي جيلاً ثم نعلمه .. وإذا أردت أن تصنع مواطناً حقيقياً لا ينبغي لك أن تمنعه من

أن يقول شيء ما علناً .. فإن حدث ذلك ومنعته فإنه سوف يخفي عنك رأيه فيك ثم يقول سراً ما يريد .. غير أن التواصل بينكم وبينه سينقطع .. دعهم يقولون ما يشاءون ولنناقشهم فيما يقولون علناً أيضا حتى لا ينقطع الحوار وحتى يتثنى لنا تصحيح المفاهيم .

أمينة المكتبة الأستاذة / خلود عاشور – اسمح لي يا أستاذ محمد لقد استمعت وفهمت .. بل واستوعبت ما تريد أن تفعله .. ربما يكون هذا درس تعطيه لتلاميذك .. وكلنا رغم كل شيء سنتعلم من هذه التجربة .. لازلت أذكر التاريخ كيف كنت تدرسه لنا عندما كنت مدرساً قبل أن تصير مديراً .. أود حقاً أن أكون جزء من هذه التجربة .. ومن يدري ماذا سوف تسفر عنه.. قد تعطينا هذه الفكرة في قادم الأيام إداريين وحكام ومسئولين وطنين وعلماء نابغين .

الأستاذ / محمد الأزهري – إذن فلنقوم بالتصويت على فكرة النشاط المدرســي " الحكم الذاتي الموسع للطلاب والذي سوف يستمر طوال العام " الموافق يرفع يده اليمنى والمعترض يرفع يده اليسرى .

الأستاذة / محاسن علي – ولماذا يرفع المعترض يده اليسرى .. الأفضل ألا يرفع أي يد على الإطلاق .

الأستاذ / محمد الأزهري – لا يا سيدتي لأنه لو لم يرفع أي يد يكون غير مشترك في التصويت نهائياً كالشخص الذي لا يذهب لصندوق الانتخابات رغم وجوب ذلك عليه يحب أن يصوت الشخص بنعم أو لا ويقوم بفعل ذلك بيده .

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

تقاطر الطلاب في رابع يوم دراسي على الأستاذ / رشاد رشدي – أستاذ الرياضيات – لتسجيل أنفسهم واستلام بطاقاتهم الانتخابية استعداداً لأول انتخابات من نوعها لاختيار ممثليهم في إدارة المدرسة .. مدرسة

الشهيد عبد المنعم سند الإعدادية ... كان الطلاب الذين أمضوا العام السابق قد أصيبو بالدهشة لتغير ما اعتادوا عليه في السنوات السابقة بعضهم يحجم والبعض يقدم . أما الطلاب الذين كان هذا العام الأول لهم في المدرسة الإعدادية ..كانوا أكثر استعداداً لخوض تجربة الانتخابات فقد أدركوا بشكل ما أنهم قد أقبلوا على مرحلة سنية وتعليمية مختلفة كل ما فيها جديد ... وربما مثيراً أيضاً أن يتمتعوا ببعض صفات الكبار .. فيكون لهم الرأي والقدرة على التعبير وان يحترم كل ذلك من الكبار التدفق الهائل والحماس الذي رآه الأستاذ / رشاد – في عيون التلاميذ أشعل جذوه حماسه صغيره في نفسه دفعته إلى أن يمر على كل الفصول في أدوار المدرسة الأربعة يسأل أن كان أحد لم يحصل على بطاقة انتخاب . ربما منعه الخجل أو عدم الفهم .. أو استغرب التجربة أو قرر عدم المشاركة .. وللغرابة وجد عدد لا بأس به أبداً من الطلبة تذرعوا بعدد من الحجج للهروب من مجرد حمل بطاقة انتخابية وعبثاً حاول الأستاذ / رشاد رشدي – إقناعهم بأن ذلك أحد حقوقهم و واجبهم في ذات الوقت إلا أنه لم يفلح أطلاقاً في إثنائهم عن الانعزال عن زملائهم .. لقد عبروا عن خوف غريزي ظهر في تعبيراتهم ووجههم .. حتى أن أحدهم أدعى أنه يجب أن يسأل أبيه أولاً قبل الأقدام على هذه الخطوة ولما كان الأستاذ / رشاد رشدي – لا يدري شكل هذا الأب ؟ .. إن كان سيتفهم تجربة المدرسة أو لا فقد قرر هو الأخر أنه حان الوقت كي يُعلم مدير المدرسة الأستاذ / محمد الأزهري بهذه المشكلة ويرى كيف سوف يحلها ضحك الأستاذ / محمد الأزهري – وهو يرى الغيظ المكبوت على وجه الأستاذ / رشاد رشدي وهو يروي له كيف أنه بلغ بمساعيه حداً من الكوميديا وهو يحاول أن يقنع الطلاب الرافضين بفكرة حمل بطاقة انتخاب وقال له اطمئن فإننا لن نحل هذه المشكلة .. إن من

سيفعل ذلك هو الطالب الذي سينتخبه زملائه رئيساً لإتحاد طلاب المدرسة .. وهذه المشكلة هي أول اختبار حقيقي له .

كان من عادة مدير المدرسة الأستاذ / محمد الأزهري أن يقف كل صباح يشاهد التلاميذ في طابور المدرسة .. عادة لم يغيرها منذ خمسة عشر عاماً يقف في جلال وهيبة - من يستعرض قوات ذاهبة إلى معركة - اصطفت لتحية العلم وتأدية قسم الولاء والفداء للوطن .. كان في وقفته تلك يشبه تمثال ملك مصر العظيم رمسيس الثاني .. عن يمينه .. هيئة التدريس بكامل أساتذتها وأداريها وعن .. يساره .. إذاعة المدرسة الصباحية بكامل هيئتها يذيع منها الطلاب فقرات الصباح .. كانت وقفته النموذجية تلك بها معاني الاحترام والسكينة . قائد يستعرض حرس الشرف من أبناءه .. الذين كانوا دائماً عند حسن ظنه بهم من الوقوف بأدب واحترام كالجنود تماماً .. وقفة سارية العلم وهي ترفرف على أرض خضراء وادعه مطمئنة للأمن والآمان .

ولم يغير الأستاذ / محمد الأزهري من هذه العادة مطلقاً طوال السنوات التي قضاها مديراً للمدرسة والآن وهو يمارس التجربة الجديدة كان أشد تمسكاً بالنظام والتقاليد المتبعة ولكنه أضاف إليها شيء جديد ففي أول يوم بعد تصفية نتائج الانتخابات المدرسية وقف إلى يمينه الطالب / محمد الحماحمي الفائز بـأكثر الأصوات من زملائه الطلاب ليكون رئيساً لاتحاد طلاب المدرسة وعلى الجانب الأيسر وقف الطالب / سامح حسين ثاني أكثر الطلاب شعبيه وأصوات بعد زميله محمد الحماحمي .

حقاً لقد وقفا وقفة كلها شموخ وفخر وهم إلى جانب أستاذهم العظيم .. وقفوا يحاول كل منهم أن يحاكي وقفته كرمز للمدرسة .

مر الأسبوع الأول ولم يحدث تحول حقيقي في المدرسة كان الطلاب في حالة ترقب حذر .. وكانت السلطات الممنوحة لرئيس اتحاد الطلاب محمد الحماحمي وزميله ونائبه سامح حسين كثيرة ومتعددة ومسؤولياته تجاه زملائه الطلاب كثيرة أيضاً حقاً هو لم يعد من ينتخبوه بوعود على طريقه نواب مجلس الشعب إلا أنه كان يحس أن عليه أن يفعل الكثير لهم

وكان أول قراراته في مطلع الأسبوع التالي هي تولية زميلهم الطالب / ريمون سليمان مسؤولية الإذاعة الصباحية . وقام بتسليمه مفتاح غرفة الإذاعة .

وتسلم الطالب / حسني الشناوي مسؤولية أجهزة البث والميكروفونات ووافق على خطته بزيادة عدد الميكروفونات بحيث تغطي كل أركان المدرسة ليكون الصوت واضحاً مسموعاً .

فقد كان حسني الشناوي ذو مواهب خاصة مع الأجهزة الالكترونية ودراية بأجهزة الصوت خاصة المسجلات منها اكتسبها بحكم عمله في محل بيع أجهزة كهربائية كان والده يمتلكه في مدينة المطرية دقهلية . كما أصدر قرار بأن يذيع / ريمون سليمان يوماً والطالب / احمد شلبي يوماً أخر بحيث يكون هناك فريقين للإذاعة مع وجود فقرات إذاعية في فسحة المدرسة ... ورغم أن ذلك يكلف أموالاً كثيرة الأ أن مدير المدرسة الأستاذ / محمد الأزهري دفعها جميعاً راضياً مسروراً من هذا النشاط المتطور .. دفعها من جيبه الخاص .. مدخراته التي جمعها طوال حياته المهنية .

وتولى الطالب / علي الشريف أمر المطعم المدرسي الذي أطلق عليه اسم كافتيريا شباب المستقبل وتم تطويره بإضافة تسعة من المظلات

الكبيرة المستخدمة عادة في الشواطئ إضافة إلى عدد من الكراسي والمناضد الكبيرة التي يتم طيها بعد الاستخدام .

كما تقرر أن يكون هناك نشاط مدرسي بعد انتهاء اليوم الدراسي .. نشاط يستمر حتى الساعة الثامنة مساءاً كل يوم تتحول فيه المدرسة إلى نادي ثقافي واجتماعي ورياضي ... و تظل المكتبة مفتوحة حتى الساعة الثامنة كل يوم ويتولى أحد الطلبة الإشراف والقيام بأعباء ووظيفة أمينة المكتبة ويتناوب مع أي زميل يكون عنده الاستعداد لهذا العمل الثقافي التطوعي .. كما أن ملعب المدرسة يضاء ليلاً حتى يتثنى للرياضيين من الطلبة القيام بتمريناتهم أو لعب أي رياضة يختارون .

وقسم أيام الأسبوع بحيث يكون هناك فريقين للعلب كل أنواع الرياضة – كرة قدم – كرة السلة – كرة طائرة – كرة يد – كرة السرعة – ألعاب القوى بأنواعها وأجهزتها .. حتى توسعت غرفة الرياضة لتضم غرفتين أضافيتين ورغم الاشتراكات الرمزية والرسوم التي حصلها من الطلبة الراغبين في الانضمام إلى الفرق المختلفة إلا أنه تجمع لديه مبلغ كبير من المال فقد كان هناك الكثير من الطلاب الذين سجلوا في أكثر من لعبة أما للرغبة في معرفة قواعد الألعاب المختلفة أو لرفع كفاءتهم وقدراتهم الرياضية .. وللمرة الأولى في تاريخ مدرسة الشهيد عبد المنعم سند أصبح للمدرسة فريقين مختلفين في لعبة الشطرنج ..بل وبطولة وتصفيات على النظام السويسري أي دور واحد كل يوم لمدة ساعتين يخرج فيه المنتصر إلى الدور الأعلى والمهزوم إلى الدور الأقل في الترتيب العام . وللمرة الأولى في تاريخ المدرسة أيضاً سجلت الأسابيع التالية وصول تغيب التلاميذ والتأخر عن الحضور إلى المدرسة للصفر .

فلم يعد هناك تلميذ واحد في أي مرحلة من المراحل متغيب أو متأخر في الحضور إلى المدرسة فقد تحقق بشكل ما عنصر المتعة في التعليم .. عنصر حب المدرسة والدراسة والرغبة في أن تكون هناك كل يوم .

وفي صبيحة أحد الأيام فجر الطالب / ريمون سليمان أولى مفاجأته الإذاعية حتى أن الأستاذ / محمد الأزهري وجميع المدرسين والطلاب .. صوبوا أنظارهم إليه .. لقد كانت مفاجأته الصباحية هي استضافة الطالبة / نجلاء الريس – أشطر طالبات الصف الثالث الإعدادي والأولى على مدرستها ( مدرسة الدكتورة سميرة موسى بنات ) عندما كانت في الصف الثاني الإعدادي والمتوقع لها أن تكون الأولى على المنطقة التعليمية في المرحلة الإعدادية .

سألها عن طموحاتها وآرائها في المدرسة وفي شعورها نحو استضافتها في إذاعة مدرسة البنين .. وكيف تذاكر .. وهل تأخذ دروساً خصوصية .. وفي أي مواد .. وهل تصلي وكم يوماً صامت في شهر رمضان العام الماضي وما هو شعور إخوتها الأولاد نحو تفوقها الدراسي .

وأجابت نجلاء الريس .. بجراءة وتواضع وبلماحات ذكاء جعلت العديد من المدرسين يصفقون لها رغماً عنهم .. بل وتركت أثراً جيداً لا يمحى عند جموع الطلاب .

وفي النهاية حيا قبولها لدعوته وأطرا ذكائها في الرد ووعدها بأن تجري لقاء مع رئيس اتحاد طلبة مدرسة الشهيد عبد المنعم سند محمد الحماحمي في مدرستها .. وتمنى لها باسم المدرسة دوام التفوق .. ظل الطلاب يصفقون لها وهي تغادر في خطوات واثقة مدرستهم لتلحق بالحصة الأولى في مدرستها المجاورة .

أثارت مفاجأة ريمون الصباحية ردود فعل متباينة فمن ناحية أصبح ريمون شخصية لها شعبيتها ليس في مدرسته فحسب بل بين الطلبة عموماً فعلى غروب شمس اليوم التالي كان طلبة الخمس مدارس إعدادي وثانوي في مدينة المطرية دقهليه يعرفونه أسماً وشكلاً بل صاروا يستوقفونه بالطريق ويتكلمون معه وإذا وجدوه جالساً جلسوا معه وتحاوروا في أحواله وأفكاره ومن ناحية أخرى حظيت نجلاء ببعض هذه الشهرة والاهتمام بين أوساط الطالبات بل وانتقادات البعض الأخر ... ورغم ذلك كله إلا أن مدرسين المدرسة قد بدأت معالم الصورة تتضح في أذهانهم .. لقد كانوا يحسون بأن بشائر جيل جديد من الموهوبين قد بدأت للتو تخرج للنور ... وصدق حدسهم ففي الأيام التالية قام الطالب أحمد شلبي بتقديم فكرة إذاعية جديدة في قالب ثقافي .. وكانت الفكرة مبتكرة حقاً لقد قام بعمل مسابقة لمدة ثماني وأربعون ساعة بين الطلبة للبحث الجاد في المكتبة عن شخصية يذكر اسمها وأول طالب يكتب نبذه مختصرة تعريفية عنها ويسلمها لأمينة المكتبة يكون الفائز بخمسين جنيه واستضافة في الإذاعة ليروي كيف توصل إلى هذه المعلومات.

وبدأ تلك الفكرة بالسؤال عن شخصية الشهيد عبد المنعم سند الذي تحمل المدرسة اسمه من هو.. وأين استشهد وفي أي حرب ورغم سهولة السؤال في ظاهره إلا أن كل الطلاب وقتها لم يكن أحد منهم يعرف من هو بل ولم يتبادر إلى ذهن أي منهم في السابق وذاد ذلك من عدد الطلاب الذين أمضوا الفسحة في المكتبة .وبل في زيارتها بعد انتهاءاليوم الدراسي .

ولم ينسى ريمون بذكائه المعهود أن يذكر الطلبة في يوم إذاعته أن غداً سيحصل الطالب الذي يعرف من هو الشهيد عند المنعم سند على خمسين جنيه مكافأة.. واستضافة في الإذاعة وتمنى لهم جميعاً التوفيق.

- أمضى الطالب حسني الشناوي أغلب اليوم في مكتبة المدرسة يقوم بعمل تمديدات شبكة الكمبيوتر بعد أن أقنع شركة يتعامل معها والده بإهداء المدرسة عدد من الأجهزة مقابل اشتراك الطلبة عند قدوم الأجازة الصيفية في عدد من الدورات المتقدمة .

أعجبت الفكرة صاحب هذه الشركة فقد كان يتخيل حجم وعدد الطلبة الذين يمكن أن يتقدموا للحصول على دورات في الأنظمة أو البرامج أو الصيانة من هذه المدرسة أو المدارس الأخرى والأكثر أنه أعجب بأسلوب إدارة المدرسة نفسها وأفكارهم الخارجة عما آلف في التعامل مع مدارس وزارة التربية والتعليم الحكومية.. وبالمناخ الذي تسير فيه الحياة داخل هذه المدرسة بالذات .. لم يكن يتخيل أن مدينة نائية من مدن الدقهلية ( أقصى وجه بحري ) يمكن أن يكون فيها كل ذلك .

- في الصباح قدم الطالب أحمد شلبي الطالب الفائز بأول مسابقة بحثية ثقافية وقد كان أن ترك له الميكروفون ليعرف نفسه ويروي كيف توصل إلى المعلومات.. قال الطالب أيمن محمود – خطر لي أن لكل مدرسة لوحة تأسيسية رخامية كما نرى في افتتاح المدارس والمستشفيات وأنه ربما تلقي الضوء على شخصية الشهيد فذهبت ووجدت أن نباتات الجزورينا قد غطت عليها .. ووجدت مكتوب على اللوحة التأسيسية أن المدرسة أقيمت تكريماً لروح الشهيد الرائد عبد المنعم سند الذي استشهد في حرب اليمن وهو يناصر الثورة اليمنية .. وذهبت إلى المكتبة فبحثت في الكتب التي تتحدث عن الثورة اليمنية وبعدها كتبت موجز بالبحث وسلمته إلى الأستاذة / خلود .

وهنئ أحمد شلبي زميله وسلمه ظرفاً به خمسون جنيهاً وألقى سؤال المسابقة التالي عن شخصية الأستاذ / عبد الرازق السنهوري وحيا وهو يختتم برنامجه زميله ريمون سليمان على الدعاية لبرنامجه في يومه الإذاعي وأذاع سراً جعل الطلاب والمدرسين وحتى مدير المدرسة ينتظرون بفارغ الصبر حلول اليوم التالي.. فقد قال لهم أن مدير المنطقة التعليمية سوف يستضيفه ريمون في الإذاعة الصباحية غداً .. حتى الأستاذ / محمد الأزهري لم يكن عنده علم بهذه الزيارة ... ومتى في الصباح الباكر.. وفي برنامج ريمون للإذاعة المدرسية .. لا .. لا. لم يكن أحد ليصدق أن ذلك سيحدث حتى أن الأستاذة محاسن علي وكيلة المدرسة استغربت ذلك بل وأضافت تعليقاً ( عاده ما يقوله المصريين في كل مناسبة ) " هو فاضي . ده مشغول للسنة الجاية "

وعندما حضر مدير المنطقة التعليمية الأستاذ / قدري حسن وأجاب على أسئلة ريمون بل وكان لطيفاً ومجاملاً وبسيطاً أزال الرهبة من نفوس الطلبة وأشعرهم بأن المسئولين في التربية والتعليم على اهتمام مباشر بحياتهم ومستقبلهم وانه لا فرق بين طالب في مدينة كبيرة وأخرى نائية .. وحين التقى بالأستاذة / محاسن بعد ذلك وقبل عودته إلى عاصمة المحافظة المنصورة .. قال لها في عتاب خفي ( لا شيء يشغلني عن تحقيق هدف تربوي فأنا كنت مدرس والتعليم في دمي ) .

في القاهرة .. في وزارة التربية والتعليم ..استدعى وكيل الوزارة .السيد / عصام المستكاوي – المفتش – وقال له – هل تعرف مدرسة عبد المنعم سند في المطرية دقهليه .

– أعرفها إنها على بعد أربعة ساعات من القاهرة بالسيارة .

- وكيل الوزارة - أريدك أن تذهب إلى هناك في جولة تفتيشية مفاجأة أريد تقريراً عن كل شيء من المدير حتى الغفير - كل شيء عن الطلبة أو الأنشطة أو حالة المباني حتى غرفة البواب .

- لماذا ؟ ماذا حدث ؟

- وكيل الوزارة - عندما ستكون هناك ستعرف وستدهش ومن الجائز أن لا تعود سريعاً . أذهب الآن وحالاً ! .

••••••••••••••••••••••••••••••

سألت الطالبة / نجلاء الريس .. على / محمد الحماحمي في البيت ولما لم تجده طلبت من والده أن يتصل بها عندما يحضر إلى المنزل وانتظرت قرب التليفون وهي تطالع دروسها .. فقد كانت طالبة مجتهدة لا تضيع وقتها في مالا يفيد .. راحت تسترجع ما حدث بعد حديثها في إذاعة مدرسة البنين وحضور محمد الحماحمي إلى مدرستهم بعدها بأسبوع والحديث الذي أجرته معه أمام طالبات ومدرسين المدرسة وكيف أن البنات انقسموا فريقين فريق ضدها والآخر معها وقتها عرفت أول حقائق الحياة.. عرفت أن على الرغم من أن الخلاف لا يفسد للود قضية .. بل أنه قد يفسد الحياة نفسها .. الكثيرين دعموها وأحبوا أن تفرج عن طاقتها في شيء أخر غير الدراسة .. وأهم هؤلاء أمها وأبيها وأخوتها فحين تكون عائلتك تقف معك فإنها تكون الداعم الموصل إلى النجاح .. غير أن واحدة أخرى دعمتها من غير انتظار منها . صديقة والدتها المحامية المشهورة في المطرية بورسعيد - بشرى عباس عصفور .. قالت لها لقد ناضلت كثيراً في حياتي .. وكنت مقدامة لا أهاب إلا الله..ان الحياة لا تعطي إلا الجريء في الحق ..حقه .أنا أيضاً كنت تلميذة مجتهدة ومحل خلاف .. وأحياناً انتقاد من هنا وهناك غير أنني انتصرت في النهاية لأنني إنسانه لم أرد أن أكون غير

نفسي.. لم أحبط نفسي ولو حاصرتك الانتقادات ونصب الناس أنفسهم قضاة على ما يليق ومالا يليق وقالوا على الصحيح خطأ وعلى المطالبة بالحق تمرد .. فإن الأصل دائماً في الإنسان أن يكون نفسه بحرية وأن كل شيء متاح ما دام في إطاره السليم .

أفاقت على صوت الهاتف يرن - قالت لمحمد - إن الأستاذة/ بشرى عصفور تريد أن تلقاك في مكتبها اليوم وأن عليه أن يذهب إليها فإنها قد حدثتها عن طموحه في أن يجعل المدرسة تشبه مدارس أوروبا في جمال ملاعبها ومبانيها وقالت له أن الأستاذة / بشرى لديها ما تساعده به في هذا الاتجاه وذهب محمد وبعد عبارات المجاملات قالت له الأستاذة أن عليه أن يذهب إلى القاهرة ويقابل الدكتور / سليمان الحكيم - دكتور في كلية زراعة عين شمس - ومؤسس جمعية مصر الخضراء وأنها قد حدثته عنه وأنه سوف يعطيه شتلات نجيله مبتكرة في صوب الجمعية وكذلك شجر تم تطويره ليلائم تربة المطرية دقهليه المائلة للملوحة بحكم وقوعها على بحيرة المنزلة وهي بحيرة جميلة ذادت بها نسبة الملوحة بمرور الزمن والتلوث وقالت له أن الدكتور / سليمان الحكيم سوف يعطيه الشجر والنجيل مجاناً .. لأنه يريد أن يرى نتائج تجاربه التي أمضى السنين العديدة فيها .. دون اختبار فعلي حقيقي.. وبكميات كبيرة ...وكل ما يريده ملاحظة نمو النبات وتسجيل ذلك في بيانات مخصوصة وإرسالها بالبريد إليه وأن ذلك سوف يستغرق على الأقل عام من المشاهدة والملاحظة فإذا كنت على استعداد لفعل ذلك للدكتور فأذهب لتأخذ الشجر والنجيله وذهب محمد الحماحمي مع والده وخاله الصغير المعيد بكلية زراعة جامعة المنصورة... وسعد بلقاء الدكتور سليمان كثيراً وعاد ومعه سيارة نقل كبيرة أنزل ما بها من شتلات وأشجار في منتصف الليل ....بفناء المدرسة الخلفي .

وفي الصباح كانت هناك دعوة عامة للطلاب للمشاركة في تجميل مدرستهم بعد انتهاء اليوم الدراسي وزراعة النجيل بملعب المدرسة والأشجار داخل وحول سور المدرسة واشترك الجميع في مشهد قل أن يتكرر .

وجاءت المصادفة .. كان المفتش عصام المستكاوي قد وصل لتوه إلى المدرسة .. لم يرى طلاباً يتسابقون إلى الخروج.. والذهاب إلى البيوت .. بل وجد كومه من الحقائب المدرسية قد اصطفت في نظام وترتيب على الرصيف المقابل لبوابة المدرسة .. وتلاميذ يعاون بعضهم بعضاً في غرس الشتلات في أماكن خاصة بها في نظام وتحت إشراف الخال الصغير لمحمد الحماحمي.. ذلك المعيد بكلية الزراعة .. وآخرون قد اجتمعوا يغرسون الأشجار حول السور.. في الداخل والخارج ..وآخرون ينثرون المقويات والمخصبات على أرض المدرسة ..وفي الأراضي المحيطة بالمدرسة.. وآخرون يحفرون لغرس الأشجار في أعماق الأرض.. ويسقونها بالماء .

مشهد هز المفتش من الأعماق وظل أسيراً له.. يشاهد .. ويتتبع .. وينظر .. لثلاث ساعات كاملة ..

كان يتوقع شغب .. فوضى .. لكنه لم يرى شيئاً من ذلك .. بل وجد نظام قد وضعه الطلبة لأنفسهم .. تعاون لا يحدث إلا بين جيش أو فريق .. يحب بعضه بعضاً .. نعم لقد وجد الحب أيضاً .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

في صبيحة اليوم التالي كان المفتش عصام يتجول حول سور المدرسة .. فقد أمضى الليلة السابقة في تلك المدينة الصــغيرة .. التــي تمتــد أراضيها داخل بحيرة المنزلة بشكل مثلث عجيب الشكل .

ورغم أن تلك المدينة الصغيرة يعرف سكانها بعضهم بعضا إلا أنهـم لا يستغربون من قدوم أناس لا يعرفونهم .. علـى عـادة أهـل الريـف والمراكز المجاورة .. ذلك لآن البلدة تعتبر ميناء صغير على البحيـرة يقوم منها خطان ملاحيان واحد إلى دمياط والآخر إلى بور سعيد عبـر البحيرة بالإضافة إلى أنها مرسى لقوارب الصيد ليس لأهـل المطريـة وحدهم بل لما يجاورها من قرى ... وهكذا أمضـى المفـتش عصـام المستكاوي يوم بليلة لا يسأله أحد عن سبب حضوره بل على العكـس فقد وجد في النزل الصغير المسمى ( خان البكري ) كثير مـن التجـار والسماسرة الذين حضروا للقيام بأعمالهم وقضاء مصـالح لهـم فـي المنطقة .. تحير كثيرا فقد كان طوال الطريق يتصور أن وكيل الـوزارة قد بعث به لمواجهة مشكلة خطيرة .. لكنه وجد غير ذلك علـى طـول الخط .. وتخلص في نهاية الأمر من هذه الهـواجس .. نعـم .. فهـو مفتش كبير .. ليس مخبرا .. إذا كان لابد فليقابل مدير المدرسة وليرى كل شيء على الطبيعة .

سأل عم غريب حارس المدرسة .. متى تفتح المدرسة .. فأجـاب هـي مفتوحة الآن .. الآن ونظر في ساعته فإذا هي السادسة والربع صباحا .. دخل المدرسة فوجد أحد الطلاب وقد أمسـك بخرطـوم ضـخم مـن النوعية التي يستخدمها رجال المطافئ وقد غمر المياه في الملعب الذي ارتدي بالنجيل الأخضر أجمل رداء سندسي يمكـن أن تـراه عـين .. تعجب .. بالأمس فقط زرعوا هذه الأشجار وهذه الشتلات .. كيف تسنى لهم إحضار الخراطيم والأدوات ورتبوا من يقوم برعايتها بهذه السرعة لابد وأنهم جد منظمين .. ومع نسمات الصباح راح يتجول فـي ملعـب المدرسة النظيف .. المنظم .. لا ورقة ولا كيس ملقى علـى الأرض.. ولا منضدة ولا كرسي في غير مكانه .. للحظات تصور أنه ليس فـي

مدرسة بل هو في قلب صورة طبيعية ليس بها خطأ .. ومرت الـدقائق وتقاطر الطلاب على المدرسة من كل حدب...وانضمت هيئة المدرسـين وجاء المدير ليقف بين طالبين تبدوا عليهم الوجاهة والوقار .. لا بـل كل التلاميذ كانوا كذلك .. لم يسمع أحد يتحدث مع زميله في الطابور .. لم يرى وقفـــه مائلة..أو مائعة..هازئـة أو مسـتهترة..وبـدأت الإذاعة ..بدت عاقلة متزنة .. الصوت هادئا متوسطا ليس عاليـا ولا خافتا وليس مزعجا .. كذلك لقد كان مضبوط بشكل غير عادي .. حتى عزف النشيد الوطني قلما رأي أحد في أي مدرسة زارها يعزفه بشـكله الصحيح .. إلا أنه هنا كان الإيقاع مضبوطا والنغمات سليمة .. وبعـد دقائق صعد التلاميذ إلى فصولهم بلا تدافع أو هرج .. وعندما ذهب إلى غرفة المدير استقبله ورحب به ترحيبا كبيرا .. وبعد معرفتـه طبيعـة المهمة التي جاء من أجلها قال له تعالي لترى كشف حضور المدرسين لا أحد غائب اليوم كذلك العاملين والإداريين .. وأظن .. بل أنا متأكد أنه ليس هناك طالب غائب اليوم .. وسوف أقص عليك بعد مرورك على كل فصول المدرسة ماذا فعلنا هذا العام .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

صارح سامح حسين زميله محمد الحماحمي بما في قلبه من ناحيتـه .. قال له أنه لم يعد يشعر به صديقا كما كان بالسابق .. فهو من ناحيـة نائبه في الإتحاد ومن ناحية آخري جعله لا وزن له ولا قيمة .. قال له أنت تعمل وحدك وتقرر وحدك وتفرض ما تراه على الآخرين .. لا رأي إلا رأيك .. حقيقي أنه لم يعارضك أحد حتى الآن بصـوت مسـموع إلا أنني أنبهك بحكم صداقتنا القديمة أنك أصبحت العنيـد الـذي يـرفض المناقشة .. الغاضب من أي انتقاد ولو بسيط .. المتشبث برأيه وكأنـك الوحيد الجيد والذكي والشاطر .. قال له محمد الحمـاحمي مـا الـذي

تأخذه على .. ما الذي أخطئت فيه الجميع يشهد بانجازاتي الرائعة لقد حققت لمدرستنا ما لم تحققه في سنوات كثيرة .. صحيح أنا لست كل شيء .. غير أن لي الفضل – على الأقل – في اختياراتي .. وفريق العمل الحالي مع ما يحققه من نجاح هو جزء من هذه الاختيارات .. ثم أنظر كيف يحبني زملائي الطلبة ويحتفون بي ويقدرون رأي ويطيعون ما أشير إليه .. قال سامح – يا محمد لقد أصبحت مغرورا أيضا .. الواقع أن مدير المدرسة هو من خلق لك هذه الشعبية هو الذي جعل ما تفكر فيه واقع ملموس حقيقي .. أنت لست المثقف الوحيد في بلدتنا .. تذكر أن الغرور شيء قاتل.. ولو أراد المدير لمنعك من الاسترسال فى غرورك .. إلا أنه يريد أن يعلمك .. انظر إلى الآخرين .. أن أحمد وريمون يتبدل كل منهما الرأي والاحترام رغم كل ما حققوه من شهرة .. ولم تغريهم النجاحات المتلاحقة في الإنفراد بالقرار أو التعالي على الآخرين .. بينهم جو منافسة لم يفسد صداقتهم وزمالتهم .. أنظر لحالي أنا وأنت لقد أفسدت ما بيننا من صداقة طويلة .. انظر إلى أنا لست أقل منك تفوقا دراسيا أو مقدرة أو أخلاق .. ورغم أن ميثاق الانتخابات يجعلنا شركاء عمل وتعاون إلا أنك تستأثر بكل الأمور وحدك

محمد – أن أحمد وريمون وأنت لستم مثل شخصيتي .. أنا أحب القيادة .. أتمتع بهذه الموهبة .. لا أعرفك كيف أشرك أحد في قراراتي .. لا أعرف ولا أحب .. غير أنني لا أريد منك أن تغضب مني .. فهذه شخصيتي التي لا أعرف كيف يمكن أن أخالفها .. وكترضية لك سوف أسندك إليك مهام تتصرف فيها على هواك .. حتى لا تحمل عليا أو تدعي أنني قد استأثرت بكل شيء .

سامح – لم تفهمني يا محمد .. هناك شيء تبدل فيك .. ربما أنت لا تحسه .. ولكنك قبل هذا التغيير كنت أحسن وأفضل منك الآن .. حاذر يا

محمد فالطاووس نسي كيف كان يمشي بعد أن اعتاد على مشية الغراب فكر جيدا فيما قلته لك .. فالنصيحة للصديق

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

جاء شتاء وامتحانات نصف العام الدراسي .. وأدى الطلاب الاختبـــارات بسلاسة ويسر .. المشاكل كانت بسيطة وتافهة بالقياس لمشاكل الأعوام السابقة .. كان الطلاب في حالة معنوية ممتازة ومعظمهم أجـــاب عـــن أسئلة الامتحانات بوضوح .. وقلت الشكاوى وتوقع الكثيرين من الطلبة النجاح على غير عادة السنوات السابقة من الخوف والقلق من النتيجـــة لم تغلق المدرسة في الأجازة أبوابها فقد كان الطلاب يؤمونهـــا طـــوال ساعات النهار المختلفة وجزء من الليل .. وظلوا يعتنوا بها ويســـاعدوا الحارس ومشرفين النظافة على العناية بالفصول .. وانتظمت المباريات بين الفرق الرياضية وتم طلاء السور الخارجي من المدرسة .. وأشرف على ذلك سامح حسين .. بل لقد أحضر علم جديد من الحرير الطبيعـــي وجاء مدير شركة الكمبيوتر في زيارة سريعة للمدرسة .. وكان منشرح الصدر وانصرف راضيا وفي جيبه مقدم حجز أكثر من ســـتمائة طالـــب لدورات صيفية وطلبات لبرامج ( سوفت وير ) وكتـــب وكمبيـــوترات شخصية لعدد من الطلبة .. غير أن أكثر شيء استرعى انتباهه هو تلك المناقشات الدائرة بين الطلاب عن موعد انتخابات التجديد النصـــفية .. وهل سوف يجددون ثقتهم في محمد الحماحمي وسامح حسين ام سوف ينافسهما احد..نعم إن أكثر ما لفت نظره هو تلك المناقشات الدائرة التي لم يتوقع أن يسمعها أبدا في جيل المستقبل الحالي .. مناقشات وجـــدل ناضج ليس أحلام ولا خيالات ولا تطرف ولا خيالات أو يأس وانهزامية جدل ومناقشة العاقل المتفائل بالحياة .. المؤمن بالله ثم بنفسه وقدراته أعجبه ما سمع من الطالب فادي نخلة وهـــو يشـــرح نفســـية محمـــد

الحماحمي قبل أن يصبح رئيسا للاتحاد وبعدها .. ويـدلل مـن أفعالـه وتصرفاته أنه لم يعد يؤمن بالعمل الجماعي .. بل أصبح فردا في جانب والباقون جميعا في الجانب الأخر .. وقـال علـي الشـريف مسـئول الكافيتريا أن محمد نسي أنه لازال طالبا وأن عليه أن يعود إلى حالتـه الطبيعية ويحقق توازن بين ميوله ورغباته وبين الواقع الحقيقي .. ولم ينسى أحمد شلبي وريمون سليمان أن يعلنا تحالفهما معـا .. وأنهمـا سيتقدمان للترشيح ضد محمد وسامح .. وزاد على ذلك أن أعلنا أنه في حال فوزهما فأنهما سوف يضعان في الإدارة مجلس استشاري يتكـون من ( عرفاء الفصول المنتخبين ) وبعض الأساتذة والإداريين والعاملين ليكونوا برلمان مدرسي يأخذ على محمل الجد ويناقش كـل صـغيرة وكبيرة في هذه المدرسة .. وتعجب مدير شركة الكمبيوتر خاصة وهـو يرى اثنان من الأساتذة الكبار .. أستاذ التاريخ / مراد سـالم ، وأسـتاذ اللغة العربية / حلمي الشوا يديرون المناقشات والحوار ويعطون الكلمة لهذا .. ويغلقون المناقشة في نقطة ويفتحون باب الرأي في أخرى .

طوال الطريق إلى مدينة المنزلة .. ثم إلى مدينة المنصورة فالقاهرة .. كانت صورة هذه الكوكبة من الطلبة أمام عينيه .. من علمهم ذلـك .. تصور أنه في زيارته القادمة لمدرستهم سوف يراهم قد أسسوا برلمانا بالفعل .. نعم .. لابد أن حجرا كبيرا قد ألقى في وسط بحيرة راكـدة .. فحركت الأمواج .. كل موجة تحمل للشط أخبار وأفعال جديدة .. وجاءت الموجة الأولى سريعا .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

تابعت وزارة التربية والتعليم نتائج امتحان النصـف الأول مـن العـام الدراسي لمدرسة عبد المنعم سند الإعدادية بنين .. فقد تخـوف وكيـل الوزارة من أن يكون ما فعله الأستاذ / محمد الأزهري في المدرسة قـد

أفسد تحصيل الدروس للطلاب .. بل أنه زادت عنده حالة التوتر والشك بعد تقرير المفتش / عصام المستكاوي الذي كان أقــرب ‹إلــى قصــائد المدح منه إلى تقرير رسمي ›› ولولا أنه يعرف المفتش عصــام جيــدا ويعرف مدى إخلاصه وحبه للعمل وضميره المهني الذي لا يسكت عــن خطأ لما تأخر في الذهاب إلى المدرسة ومعاينة كل شيء بنفسه .. بــل وإجهاض التجربة إذا لزم الأمر .. غير أنه تريث فقد كان يخشى دائمــا أن يقال عنه أنه يهدر الكفاءات التعليمية والتربوية .. محمد الأزهــري ليس مدير مدرسة فقط .. بل هو شخصية عامة في مدينته .. ومحارب قديم خاض حرب أكتوبر للعام ١٩٧٣ وحصل على وسام الشــجاعة .. أن أي شيء يفكر فيه يجب أن يتم بمبرر .. بل وبمبرر قوي .. وإلا جر مشاكل كثيرة .. خاصة أن مدير المنطقة التعليمية يقول كــلام مشــابها لكلام المفتش .. وليس معقولا أن هذان المسئولان الكبيران على خطأ .

وجاءت نتيجة الفصل الدراسي الأول .. فقد نجح تقريبا كل التلاميذ في مختلف المراحل .. تتفاوت درجات الطلاب .. نعم .. غيــر أنهــا فــي معظمها جيدة ومشرفة .. لا يوجد غياب إلا في حالات نادرة .. أقــرب مدرسة إعدادي في مدينة مجاورة وهي مدينة المنزلة كانــت نتائجهــا مخيبة للآمال ونسب الغياب مرتفعة فيها .

لا مشاكل .. لا مخالفات .. لا شكاوي .. لا حالات غش ... أراح ظهره على الكرسي وسرح بصره إلى سماء الغرفة .. معجزة بل مثالية نادرة لما لم تفعلها من قبل يا أزهري .. ضغط على جرس السكرتير وقال له أبلغ مدير المنطقة التعليمية بمحافظة الدقهلية أنني سوف أزور مدرسة عبد المنعم سند في حفلة نهاية العام الدراسي .. أكتب موعد الحفلة وقم باللازم .. أكتب على ميعاد الحفلة هام جدا .. حتى لا تسقط من ذاكرتنا بسبب الانشغال والمشاكل ثم أذهب إلى الإدارة المالية وأحضر لي تقرير

عن الاعتماد المالي المخصص لهذه المدرسة لهذا العام وللأعوام السابقة .. أريد أن أراجعه بنفسي .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

اشتعلت المنافسة الانتخابية بين الفريقين المرشحين لرئاسة الاتحاد .. فريق محمد وسامح والفريق المنافس فريق أحمد وريمون .. وكان محمد يباهي ويذكر الطلاب بانجازاته في الفصل الدراسي الأول .. وسامح يؤازره ويشد من عزمه ( رغم معارضته السابقة له ) فهو صديقه منذ أول سنة بالمدرسة الابتدائية .. وهو لن يتركه وحيدا في تلك الظروف .. فهو يعتبر نفسه الناصح لصديقه وصمام الأمان له حتى لا يسوقه غروره إلى بعيد .. غير أن أحمد وريمون كانا الأفضل في الحوارات .. والأقدر على الإقناع .. صقلت مواهبهما المران الطويل في الإذاعة والحس ألانتقادي العالي والعين اللماحة والردود القوية الذكية خاصة أنهما كانا يوميا على اتصال بجموع الطلبة .. والمثل الشعبي يقول (( البعيد عن العين بعيد عن القلب )) .. وقد كان محمد الحماحمي غالبا بعيد .. أو متباعد .. وامتلأت حوائط المدرسة بالزينات والصحائف التي تدعو للقائمة الأولى أو الثانية .. وأم الطلبة جلسات الحوار والمناظرات .. وامتنع أحمد وريمون عن تقديم برامجهم الإذاعية .. وقدموا مذيعين جدد .. وبررا ذلك بأنهم لا يريدون استغلال وسيلة لا يملكها الطرف الآخر في الدعاية لأنفسهم .. كانت لفتة ديمقراطية أحبها وانشرح صدره لها الأستاذ / محمد الأزهري وشاركه في تقديرها صديق عمره عبد الغفار الذي قال له – من أين أتوا بتلك اللفتة القانونية الهامة فأجاب الأستاذ محمد الأزهري – جاءت مباشرة من قلب الضمير .

عبد الغفار – أوشكت تجربتك الصغيرة على الاكتمال .. حركت أشـــياء كان من الصعب أن تتحرك .. وزرعت بذورا أوشكت على الإثمار .. ما أسعدك .. لو أمتد بي العمر سوف أسعد مثلك بظل أحد هذه الأشجار .

حسمت نتيجة الانتخابات النصفية الجدل الدائر بين أنصار القديم والجديد لقد جاءت أكثر أصوات الصف الأول لصالح أحمد وريمـــون .. وأكثــر أصوات الصف الثاني لمحمد وسامح .. وصوت كل طلاب الصف الثالث تقريبا كلهم .. إلى جانب أحمد وريمون .. حتى الأولاد الـــذين رفضـــوا حمل البطاقات الانتخابية في بداية العام الدراسي أقنعهم أحمد وريمـــون بالتصويت لصالحهما ..لقد رغب الطلاب في قيادة جديدة رغم كل شيء وانحازوا لمن وعدهم بمجلس استشاري يمثلون فيه تمثيلا حقيقيـــا .. مشاركين في صنع القرار للمدة الباقية من العـــام الدراســـي .. وحـــل مذيعان جديدا في الإذاعة .. وحل أحمد وريمون محل محمد وسامح عن يمين ويسار مدير المدرسة .. وكان أول قرارات لهما هو عمل مجلـــس استشاري يشارك فيه ممثل عن كل فصل والسادة أساتذة الفصول ومدير المدرسة ووكيلة المدرسة ومســـئول الصـــيانة والمشـــرف الرياضـــي والاجتماعي .. لكل شخص صوت واحد .. والقرارات بالأكثرية العدديـــة وبحضور ٧٠ بالمائة من الأعضاء .. كان هذا اسعد خبر للطلاب .. لقد كان الحماس يدفعهم بالسابق إلى كل الأفعال العظيمة التي رآها النـــاس في مدينتهم الصغيرة .. الآن الذي يدفعهم هو الاســـتقرار والإحســـاس بالحق والحرية والأمان .. حرية أن تكون أنت صاحب الـــدور .. لســـت تابعا لأحد .. يمكن أن تؤدي في أي موقع وتكون فاعلا في الوقت نفسه لم يعد هناك نجم بل قيادة جماعية .. الآن أصبح الكل شـــيء واحـــد وهو اتحاد طلاب مدرسة عبد المنعم سند .

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *

تعجب الأستاذ محمد الأزهري من غياب محمد الحماحمي لـثلاث أيـام متصلة .. لا أحد من زملائه يعرف عنه شيء .. حتى سامح سأل عليه أكثر من مرة في المنزل وكانت والدته وأخواته يدعون أنه غير موجود أو سافر عند خاله المعيد بكلية الزراعة .. وفي الصباح البـاكر وبعـد طابور الصباح انصرف الأستاذ محمد الأزهري بعد أن أخبر الوكيلة بأنه متعب وسوف يذهب إلى المنزل ليستريح وقد يعود أو لا يعود .. وتوجه الأستاذ الأزهري إلى بيت محمد الحماحمي وهو يعـرف أن أبيـه لازال بالمنزل .. لم يذهب إلى العمل بعد .. وعندما طرق الباب وفتح له الوالد أدخله إلى حجرة الضيافة مباشرة دون أن يتبادل معه كلمـة واحـدة .. وما هي إلا ثواني حتى احضر له أبنه محمد بملابس النـوم .. أدخلـه وتركه وأغلق عليه الباب .. وكأن بينهما تفاهم صامت لإخراج محمـد مما هو فيه .. وقف محمد أمام الأستاذ الأزهري منكس الـرأس خجـلا مما هو فيه .. كمن ضبط متلبسا بذنب كبير .. تجاوز الأستاذ الأزهري المقدمات كلها وقال له

- أنت غائب عن المدرسة لأنك خسرت الانتخابات يا محمد ؟
- نعم .
- وهل تظن أن اعتكافك في المنزل وبعدك عن زملائـك سـوف يفيدك بشيء .
- لا ادري .. لقد أحسست بالإهانة .. والغضـب .. ولـم احكـم السيطرة على نفسي .. وخشيت إن أنا ذهبت إلى المدرسة أن أقول أو افعل شيء خطأ خاصة وأنني أصبحت حساس جـدا حتى مع أخوتي في المنزل .. وكل فعل مهما كان صـغير أو غير مقصود أفسره على أنه شماتة في .. لخسارتي الانتخابات

- اسمع يا محمد .. أنا اعتبرك مثل أبني ويجب أن أقـول لـك شيء لتتذكره دائما في حياتك المقبلة .. عندما اختارك زملائك لتؤدي لهم وظيفة رئيس اتحاد الطلبة لم يكن ذلـك لمعـرفتهم بقدراتك كقائد أو أنك سوف تفيدهم أو سوف تأتي لهم بـالقمر والنجوم ..لا .. بل هم وكلـوك عـنهم فـي إدارة شـئونهم ليتفرغوا هم لشئون أهم في وجهة نظرهم .. وعندما منحوك السلطة منحوها لك لتخدمهم بها لا لتتسلطن عليهم وتسـتأثر بها من دونهم .. وأنت حين قبلت أن تتحمل مسئولية تحقيـق أحلامهم وأمنياتهم قبلتها كعمل عام ..قد تنجح فيه أو تفشـل لنفسك ..وفى الحالتين كان العمل العـام بالنسـبة لـك عمـل تطوعي لم تأخذ عليه اجر ولن تأخذ منفعة..السلطة يـا بنـي شيء معنوي ..المهم هو جوهرها ..وهو أن تكون جزء مـن عمل ناجح مفيد .. مفيد لمن ؟.. مفيد للآخـرين وطالمـا أن جوهر السلطة هو تحقيق عمل ناجح مفيد فأنت قد فعلت ذلـك ونجحت فيه .. لماذا إذن تريد أن تكون أنانيا ولا تترك لأحـد أخر أن يذوق ما ذقت من لذة الانتصار ويفرح بما فرحت مـن تحقيق النجاح .. هل تتصور يا محمد أن تظل في سنة ثالثـة إعدادي بعد نجاحك في امتحان نهايـة العـام .. ألا يجـب أن تذهب للسنة الأعلى .. لقد نجحت يا محمد في اختبـار الإدارة وتعلمت للمستقبل كيف تكون مسئولا عن شـعب أو وطـن .. وأعظم نجاح لك أن تذهب إلى ما يلي ذلك .. كيف تدير وكيف تدار .. كيف تشارك في أي مكان يخدم وطنك وتحب أن تخدم هذا الوطن سواء أكنت صاحب سلطة أو بدون حيثيـة علـى الإطلاق .. قم يا محمد وغـدا أريـد أن أراك فـي المدرسـة

تمارس مع زملائك .. ما اعتدت أن تقوم به ..علمهـم كيـف كنت تدير الأمور و كيف كنت تفكر.. و كيـف نجحـت فـي امتحان القياده .. فهم في حاجه إلى طالب فـي مثـل سـنهم يروى تجربته لهم .. ليفهموا منها ما سبق أن فهمته أنت قام الأستاذ الازهرى و انصرف بعـد أن شـكر الأب و الأم علـى استضافته في تلك الساعة المبكرة .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

تحمل شهور ابريل ومايو دائما في جعبتها الحرارة والجو غير المستقر ..وفي نهايتها الامتحانات .. لذلك فأن معظم الطلاب يرفعون حالة التأهب اعتبارا من نهاية مارس .. ويصبح الجد والاجتهاد سيد الموقف .. والمذاكرة حتى منتصف الليل ... وغالبا ما يكون التوتر والقلق هما السمات الغالبة لهذين الشهرين من العام .. غير أن القدر كان يخبئ مفاجئة من العيار الثقيل .. فبينما كانت الأيام تمضي في يسر وسهولة لا يعكر صفوها غير الرياح الشمالية الشرقية التي تهدأ ثم تشتد من حين لآخر.. في جو ردئ مائل للحرارة رغم قرب المياه من المدينة الصغيرة

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

في أحد أيام الدراسة قرب الفسحة المدرسية .. كان الطلبة أحمد وريمون وسامح ومحمد وحسني وفادي يجتمعون في غرفة المدير وإذا بصوت فرقعة مكتومة وقوية يهز المدرسة.. وصوت علي الشريف يصرخ من الفزع .. صرخة من الأعماق .. انخلع لها قلب الأستاذ محمد الأزهري .. حريقه .. حريقه .. حريقه .. واندلعت النار في كافيتريا المدرسة .. أما الصوت المكتوم فقد كان أثر انفجار أنبوبة الغاز الخاصة بالكانتين .. أسفرت عن تحطم الجزء الخلفي من حجرة الكافيتريا وجزء من السور

الملاصق لها .. ففي لحظات قليلة اشتعلت الأشجار على الجانبين وداخل وخارج السور .. بل وامتدت لتصل إلى السلم الموصل إلى الأدوار العليا بالمدرسة واندفع دخان اسود كثيف من داخل الكافيتريا بحكم احتراق المواد الغذائية وعبوات اللف البلاستيكية الحافظة للأطعمة .

..وفي لحظة واحدة .. تداعت الصور والخبرات السابقة.. على رأس وخيال الأستاذ / محمد الأزهري .. فتذكر في أقل من ثانية.. حادثة ضرب إسرائيل لمدرسة الأطفال في بحر البقر على بعد كيلو مترات قليلة من مدينة المطرية .. كيف اخترقت القذائف المباني وألقت في ملاعب الصغار قنابل النابلم الحارقة .. تذكر اشتعال النيران في مباني المدرسة وفزع التلاميذ .. وخروجهم من الفصول في فوضى عارمة ... ليدهس بعضهم بعضا .. ويسقط الأطفال تحت الأقدام فيموت الكثيرين على السلالم وفي الممرات وتحت الكراسي والمباني المنهارة من أثر القذف والحريق .. لحظات لا تتعدى ثواني معدودة .. شعر ان هذا سيكون مصير مدرسته الحبيبة الغالية .. سابقت قدماه اللحظات والثواني إلى مكان الكافيتريا .. ذهل .. لقد وجد الطلبة سامح ومحمد وحسني وفادي كل منهم قد امسك خرطوما ضخما من خراطيم الري .. وقد فتح المياه على النيران المشتعلة .. كان تدفق المياه شديد .. ذكره بذلك الجندي المصري في حرب تحرير سيناء ٧٣ .. الذي خرق الساتر الترابي لخط بارليف بخراطيم المياه المندفعة .. التي جعلت تلال الرمال تنهار على الضفة الشرقية للقناة .. مثلها .. مثل أساطير إسرائيل .. مثلها ... مثل الهزيمة التي أمست لحظة من الماضي .. نعم .. في ثواني معدودات.. حدثت أمور جسام .. وزع الأولاد .. طلاب الإعدادية .. العمل بسرعة فيما بينهم .. حركوا خطوط المواجهة مع الحادث .. طار سامح حسين وفادي نخلة إلى السلالم .. فالدور الثالث

والثاني الذي كان السلم الموصل إليهما هو الأقرب إلى الحريق .. وسد سامح بجسمه الرياضي الكبير نسبيا أي محاولات للهرب بغير نظام أو فوضى.. بينما نظم فادي خروج الطلاب بهدوء وبصفوف نظامية وتكفل على وحسني بإجلاء الطلاب بعيدا عن النيران التي أمسكت بالأشجار وطاولت المباني .. ووفر محمد الحماحمي غطاء من المياه المتدفقة .. أما ريمون وأحمد فقد اقتحما غرفة الحارس واحضرا بطانية كبيرة كانت تدفئه في أيام الشتاء وقاموا بغمرها في المياه .. وفردوها من فوق سور السلم على الأشجار المشتعلة ليمنعوا امتداد النيران وليفروا طريق آمن لهبوط زملائهم على السلم بأمان .. وبدأ أحمد يوزع الطلاب بعد أن هدأت النيران على أجناب مربع الكافيتريا .. تم إنقاذ المبرد الكبير الذين كانوا قد ساهموا جميعا في شراءه .. وأدوات كثيرة نشروها بطول السور إلى جانب الكافيتريا حتى لا تكون على قارعة الطريق فتصطدم بالإقدام .. في لحظة شعر بأنه مقدم على كارثة .. وفي لحظة وجد أمامه قادة صغار .. أمسكوا بزمام المسئولية .. وجنود طاولوا النيران بجراءة وشجاعة .. أنقذوا أرواح زملائهم .. لم يفروا أمام الخطر .. لم يتصرفوا برعونة أو تهور.. لم يسيطر الحماس الزائد على تفكيرهم .. نعم .. إن الأهم من الشجاعة .. هو التفكير السليم الهادئ .. الجريء وليس المتهور .. تداعت في خياله الذكريات .. رأى أمامه مشهد القادة الكبار .. وقد لبس ثيابهم القادة الصغار .. كانوا كمن يقف في غرفة عمليات القوات المسلحة .. قادة العبور .. محمد أنور السادات .. محمد حسني مبارك .. محمد عبد الغني الجمسي .. أحمد إسماعيل .. يوجهون معركة أمة وشعب .. شجاعة في اتخاذ القرار .. شجاعة في تحمل النتائج .. رأى أحمد شلبي وريمون سليمان وسامح حسين وفادي نخلة وعلي الشريف وحسني الشناوي .. رآهم في صورة

القادة العظام .. أبطال حرب أكتوبر .. عندها ابتسم .. لقد كان محقا فيما أتخذه من إجراءات مهدت لهذا .. الان يرى كيف خرج الأبطال من هذا الشعب .. كيف سيطر خرطوم مياه مندفع بقوة الإرادة.. على حريق هائل .. وأزاح ساتر ترابي بارتفاع ٢٠ متر .. وخرق جيش إسرائيل من المنتصف وأجهز على تحصيناتهم وعتادهم وعسكرهم حتى ألقاهم في بالوعة الصرف .. كم أخذوا من الوقت لإعدادهم بهذه الصورة الرائعة .. نعم .. لقد أخذوا وقتا لإعدادهم للحرب .. أعدوهم لعملية بدر .. أعدوا ما استطاعوا من قوة في العقل .. في الابتكار .. في القيادة ..دربوهم على الموانع والصعاب..

أجهز الطلبة على بواقي الحريق الصغيرة وأنقذوا معظم المعدات .. غير أن خبر الحريق كان قد أنتشر في المدينة الصغيرة وتدافع الناس من كل مكان .. أهالي الطلاب .. انحدروا كالسيل الهادر على المدرسة ..

وأيقن أحمد شلبي أن هؤلاء الأهالي لو دخلوا المدرسة بهذا الشكل الفوضوي .. ومع القلق والخوف على أولادهم .. سوف يدمرون المدرسة حتما .. بل وربما أشد من أي حريق .. ونظر نظرة طويلة إلى ريمون .. وكأنما أدرك كلاهما الخطر المنحدر إليهم من الشارع .. وكان أن ذهبوا إلى المكتبة بسرعة .. وأخذوا منضدة طويلة وأخرجوها فسدوا بها فتحة الباب الرئيسي الكبير للمدرسة .. وتمترس الطلاب خلف هذه المنضدة وقد سدوا منافذ الدخول من كل اتجاه .. ثم بعثوا في طلب الأساتذة والمدير .. الذين جاءوا على عجل .. ليروا جموع الأهالي في ثورة غضب عارمة.. لمنع هؤلاء الطلبة الصغار لهم من الدخول إلى المدرسة .

تشجع أحمد شلبي عندما رأى الأستاذ الأزهري قادم.. وقفز إلى أعلى المنضدة.. وصاح في الناس – أولادكم بخير .. أطمئنوا .. لم يحدث لأي طالب شيء .

– نريد أن ندخل لنطمئن على أولادنا – هكذا أجابت الجموع الحاشدة – أفتح البوابة – ابتعد عن طريقنا .

وتحداهم بإصرار .. بل وأمر زملائه الطلاب بالوقوف صف واحد.. وكانت الطلبة في الفناء وأمام الكافيتريا يزيلون آثار الحريق.. عندما تناهى إلى أسماعهم الصرخات الغاضبة من الأهالي المتجمعين أمام مدخل المدرسة .. عندها انضموا إلى زملائهم وأصبحوا في ظهورهم ككتلة واحدة صلبة .. وصاح تلميذ من بين الصفوف – لن تدخلوا المدرسة إلا إذا هرستم أجسادنا بأقدامكم .. لقد بدا التلاميذ الصغار مصممين على إلا يتزحزحوا شبرا واحدا إلى الخلف أو يسمحوا لأحد بالدخول .. عن وعي منهم لما قد يحدثه هذا الحشد من دمار .. ربما .. لكن الأكيد وقتها أنهم كانوا خلف زملائهم الذين انتخبوهم .. لقد كانوا لا يرون في هذا الحشد الأهل الخائفين .. المذعورين على أولادهم من أن يكون أصابهم أي مكروه .. بل كانوا يرون حشدا غوغائيا جاء ليحطم بلا تفكير أو تعقل .. عندها بدأت نيران الهوجائية تخمد كما خمد الحريق .. وبدأت الجموع أكثر تعقلا ووعيا .. وراحوا يحولون الأبصار إلى الكبار .. أساتذة المدرسة .. المدير الذي وقف خلف تلاميذه .. ونادوه – يا أستاذ محمد ..( أنت سايب العيال يتحكموا فينا ).. غير أن الأستاذ محمد تقدم منهم ورفع الأولاد الخمسة الذين كانوا سببا في تدارك الحادث وقال لهم بصوت جهوري – هؤلاء من أنقذوا أبنائكم والمدرسة من كارثة محققة .. وهم أولى الناس بالرد عليكم .. يجب أن تسمعوهم .. فهم رجال حقيقيون .. ساد الصمت للحظات .. وتعالى

صوت من بين أصوات الناس .. صوت سيدة هاتف ( أحمد يا شلبي فيه حاجة حصلت لأولادنا ) .. ورد سريعا عليها بقوة الصدق في صوته كلهم بخير .. كلهم بخير .. وسوف يخرجون إليكم واحد واحـــد بنظام .. فقط أفسحوا لهم الطريق .. لحظتها تباعد الأهالي من أمام الباب وانفض الخوف .. وتبخرت حالة الفوران العاطفي الحادة التي أمسكت بتلابيب عقولهم وقلوبهم .. ولم يعد يسمع إلا صوت الحمد لله الحمد لله على النجاة .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

جلس محمد الأزهري مع صديقه الشيخ عبد الغفار عزام يتبادلون ويتداولون أحداث اليوم الجسيمة .. راح الأستاذ محمد يروي له كيف حضرت عربات الإطفاء وأصروا على أن يغمروا الملاعب والأبنية بالماء كنوع من أنواع الاحتياط .. وحضرت الشرطة للتحقيق وتم عمل محضر بذلك ثم حضر وكيل النيابة للمعاينة وأخذ أقوال المدرسين. قال له عبد الغفار ـــ أخاف أن يكون هناك شيء يضرك في هذا المحضر

– لن يحدث .. حريق وتم السيطرة عليه ولا إصابات بين التلاميذ أو العاملين .. الحمد والشكر لله .. لكن هل تعرف ماذا خطر لي لثواني .. أنني سأفقد كل شيء .. غير أنني أدركت أن الله سوف يريني ما لم أكن أتصور أن أراه في حياتي .. نعم يا عبد الغفار .. لو لم يحدث الحريق لما أمكننا أبدا أن اعرف أو أرى صورة هؤلاء عندما يكبرون .. لقد أمضيت عمري وأنا مدرس انظر في عيون الطلاب لعلي أرى من يمكن أن يكون عندما يكبر .. العقاد أو طه حسين أو شوقي أو مشرفة أو الباز أو محفوظ .. الآن يمكنني أن أرى لحظة من المستقبل .. رأيت في وجههم الاهتمام الحقيقي للمكان المنتمين له .. أنا

شخصيا لم يكن يخطر ببالي أن أمنع الأهالي الزاحفة للاطمئنان على أبنائهم من الدخول للمدرسة .. أتعرف ماذا يفعل الأولاد الآن ؟

- لا .. ولكن دعني أخمن .. أنهم يصلحون ما أفسده الحريق من تلفيات .
- نعم لقد أزالوا تقريبا كل ما احترق وعلى صباح اليوم التالي لن يكون هناك إلا آثر بسيط من أحداث النهار .. وغالبا بعد غد لن يكون هناك أي آثر لما حدث .
- هل ستعلم الإدارة التعليمية بما حدث ؟
- طبعا .. يجب أن تعلم .. وغالبا ما سيوجه لي اللوم .. وربما تهمة أو شبهة إهمال .. وقد يحققون معي .. غير أنني لست نادما على شيء .. بل على العكس .. أحمد الله على كل شيء
- والعقوبة .. قد توضع في ملف خدمتك .. ألا يحزنك هذا ؟!!
- يا عبد الغفار .. حدوث أي شيء وارد .. المهم هو .. كيف واجه الأولاد ما حدث .. كيف اكتشفوا قدراتهم على العمل والتحدي .. كيف واجهوا الجماهير وسيطروا عليها .. كيف قادوا هذه الجماهير للنزول على رغباتهم .

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

طلب قدري حسن ( مدير المنطقة التعليمية ) من الأستاذ الأزهري أن يأتي إلى مكتبه وعندما حضر أخبره أن موضوع الحريق قد تم تحجيمه وتسويته .. وأنه لن يجازى بشيء ولكن سوف يوضع في ملف خدمته لفت نظر وهذا أقصى ما يمكن أن يفعله من أجله .. قال له لابد من إيقاف التجربة في مدرسته .. والأحسن أن تعود كل كبيرة وصغيرة إلى السلطة المركزية – أي إلى سلطته المباشرة – إلا أن الأستاذ الأزهري

أخبره أنه لن يفعل ذلك فلم يعد هذا ممكنا أبدا .. بل لم يعد في
إستطاعته ذلك حتى لو أراد .. وأنه لو كان هو في هذا الموقف وحده..
لما عالج الأمور بأحسن مما عالج بها الأولاد هذا الحريق .. وقال له أن
العام الدراسي اقترب من نهايته .. ألا يحب هو أيضا أن يرى نهاية لما
فعلناه طوال العام .. وكيف سيختم الطلاب أنشطتهم .. ونظر إليه طويلا
وقال أن الطلاب قد أصبحوا الآن غير ما كانوا عليه في أول العام ..
الآن عرفوا كيف يتحاورون مع الكبار .. عرفوا كيف يكونون رجالا
بأفعالهم وطموحاتهم رغم حداثة سنهم .. ولن يعيدهم أحد أبدا إلى
القوقعة أو التشرنق .. فقد تجاوزا هذه المراحل .. وهم الآن لهم أجنحة
كأجنحة النسر .. تطير بهم فوق التلال البعيدة ليعبروا بها إلى المستقبل

تغير تصميم الكافيتريا .. أصبحت مفتوحة بلا جدران محكمة .. وأعيد
بناء جزء السور المحطم في الحريق .. كيف حدث ذلك .. أولاد وبنات
المدارس الخمس الموجودة في المدينة .. كونوا لجنة لتمويل الإصلاحات
..بعد أن رفض البرلمان المدرسي الصغير
أن يتحمل الأستاذ / محمد الأزهري مصاريف الإصلاح من جيبه.
..كونت طالبات مدرسه (سميرة موسى) لجنه لجمع التبرعات لتمويل
الإصلاحات .. وكانت نجلاء الريس صاحبة الفكرة .. أحضرت الطالبة
سلوى الناغي عمها المقاول فأصلح السور.. وبنا الكافيتريا .. وأصبح
أحمد شلبي وريمون سليمان يستقبلان كل يوم واحدة أو أكثر من
الطالبات وهي تحضر ما تجمعه من تبرعات لتسلمها أول بأول ...هذا
غير التبرعات التي آتت إليهم من أولياء أمور وأصحاب أعمال وتجار
..بل وأصحاب حرف وموظفين ..وحضرت الطالبة سحر زكريا ومعها
أختها الصغيرة هبه التلميذة بالمدرسة الابتدائية والتي أحضرت قدرا من

المال أصرت على أن تسلمه بنفسها .. وقالت هبة لأحمد شلبي أن تبرعها لإزالة آثار الحريق وعودة شكل المدرسة لأحسن مما كانت عليه هو في الحقيقة تبرع من يرغب في أن تكون مدرسته مثل هذه المدرسة تجمع لدى البرلمان المدرسي أموال وفيرة غطت كل الخسائر وفاضت..
واقترح سامح أن يتم وضع الباقي في حساب بالبنك أو دفتر توفير أو دفتر بريد..وأرجاء المجلس الموافقة أو الرفض إلى ما بعد انتهاء حفـــله نهـــــــايه العــــــام.

في البداية..لم يكن مسرح المدرسة المكان الملائم لتقديم عرض الطالب عمرو النعمان فقد فاق عدد الحضور.. أي عدد للكراسي يمكن أن يوضع.. علاوة علي ذلك أن العرض لم يكن مخطط له أن يتم فوق خشبه مسرح ..بل على ارض الملعب .. ارض المدرسة الحقيقية.. نعم فقد اعد الطالب عمرو النعمان عرضا أخرجه واشرف علي النص ثلاثة اســـــاتذه كبار.. كان دورهم استشاري نعم... غير ان الأستاذ عادل العاصي هو الذي اقترح شكل أزاله الحائط الرابع مع الجمهور.. أما الأستاذ حلمي الشوا فهو من ضبط النص علي شكل وأداء العرب بلغه اقرب إلي الفصحى منها إلي العامية أما الأستاذة خلود عاشور فهي التي اقترحت شكل الدراما اللأغريقــــــــيه في العمل.

وفي ليله الافتتاح حضر وكيل أول وزاره التربية والتعليم والسادة مدير التعليم العالي ومدير المنطقة التعليمية والسيدة رحاب الجمل مديره مدرسه البنات الاعدادايه وعدد كبير من أولياء الأمور وتلميذات المدارس الثانوي والإعدادي.

أضيئ ملعب المدرسة واصطفت الكراسي من الثلاث جهات وترك جانب واحد فقط الذي يواجه سلالم الأدوار الثاني والثالث: والتي سوف ينزل منها الطلاب لتقديم العرض..وقد بدت الكافيتريا الجديدة لامعه

كالجوهرة... وقدمت كل المشروبات والمأكولات للضيوف والأطفال الصغار الذين صحبوا ابآئهم وأمهاتهم وأخواتهم.. كان الملعب قد زين بأشرطة حمراء وبيضاء وسوداء بالترتيب ليحاكي علم مصر.. وكان أضخم زينه زينت بها الأسوار والأشجار... وأحاطت بالضيوف أعواد من الورد والياسمين والفل والقرنفل.. وفي بداية الحفل ومع موسيقي خفيفة حالمة تذاع من ميكروفونات غرفه الاذاعه.. تقدم الأستاذ الأزهري فأمسك بالميكروفون الذي وضع خصيصا إمام المنصة الرئيسية... وقال- بسم الله الرحمن الرحيم.. سلام الله عليكم اشكر لكم الحضور هذا العام حضور حفل مدرستنا كما تعلمون هذا أخر سنه لي كمدير للمدرسة فهذا الحفل بالنسبة لي كمباريات الاعتزال من الملاعب غير إنني أريد أن أقول لكم إن كل إنسان يمكن أن ينتهي دوره إلا المدرس.. اليوم أسعدني تشريف الطلاب لي بان أقدمهم إليكم اليوم لن يكون هناك عرض مسرحي لمسرحيه من التاريخ أو قصه عن المجتمع لن يكون هناك عرض غنائي أو أناشيد ولن نكرم أوائل الطلبه فقد كرموا أنفسهم باشتراكهم في هذا العرض.. وطلاب كثيرون اشتركوا في اختيار اسم للعرض اليوم ..لقد أطلقوا عليه اسم ((عمليه بـــدر)).وقد كرموني ..بان أعطوني دورا الراوي المعلق.. ولا أظن أن مدير مدرسه اشترك قبلي في عرض طلابي ..عزفت الموسيقي من خلال مقطوعات أعدت بعناية لتلاءم كل حدث.. وبدأ الطلاب ينزلون واحدا بعد الآخر كل واحد يحكي جزء من الأحداث التي تمت خلال العام ..ويقول رأيه الشخصي ماذا كان يظن وكيف كان يفكر... وبين كل طالب وأخر وحدث وأخر كانت الموسيقي.. تتلون بلون الحدث والإضاءة كذلك.. والأستاذ الأزهري يعلق ويربط الماضي القريب بالماضي البعيد بالحاضر بالمستقبل.. مستخدما مهارته كأستاذ للتاريخ. كمحارب شجاع ..كبطل

من أبطال أكتوبر ..كانوا جميعا نجوم تتلألأ ليس في السماء بل علي الأرض ...صفق الحاضرون طويلا لمحمد الأزهري ...للأساتذة ... لمحمد الحماحمي.. لسامح حسين ..لأحمد شلبي ..لريمون سليمان.. لعلي الشريف لحسني الشناوي.. لفادى نخله.. ولمخرج العرض عمرو النعمان ..وفي النهاية وجه الأستاذ الشكر للطالبات واحده واحــده بالاسم ولكل من ساهم في التبرع للمدرسة وأسرع الطلبة فمدوا عدد من الطاولات الكبيرة بطول المدرسة في نظام وترتيب وزينت المائدة الكبيرة بعلم كبير جدا لمصر من الحرير في المنتصف وترك شريط طويل علي جانبي العلم وضعت عليه كل الأصناف من الأطعمة (رمزا لخير مصر التي تطعم الجميع) ودعي الحضور لتناول العشاء.

قبل أن ينصرف وكيل أول وزاره التربية والتعليم شد علي يد محمد الأزهري وقال له لقد أخبرتك أن هذا العام هو أخر عام لك معنا إنني أعدك أن ابذل كل جهدي كي تستمر معنا أو ربما تأتي إلينا في القاهرة فلا أظن أن هناك احد أحق منك بالاستمرار.

# الجليد

الشوارع....الطرقات...أسطح المباني...الأشجار العالية..كلها اغتصبت ألوانها المعتادة كلها ذابت في ذلك اللون المخيف..اللون الأبيض الناصع البارد حتى الموت..هذا اللون بالذات يشعرها بالضعف.. بالمرض..حتى الموت..هذا اللون..هذا اللون..ليتها لم تخرج الليلة ليتها لم تفعل..ها قد تعطلت عربتها لا أحد سواها في الشارع سيغمرها الجليد حتما.. حتما ستدفن بالطريق العام.

خرجت..أسرعت تحتمي من البرد والجليد قدماها لا تساعدها علي الوقوف من شده البرد ألا أنها سارت... ووجدت مكانا.. ماذا ستفعل لو استمر هذا السيل الهادر المنهمر من الثلوج قطعا ستبيت الليلة هنا.. هنا في هذا المكان الموحش البشع وصرخت... صرخت وانتظرت أن يرد أحد آي شخص يرد عليها.. لا أحد يسمعها تلك الآلة الجهنمية تبتلع كل صوت.. ماذا ستفعل ستتجمد إذا بقيت هكذا طوال الليل.. ستتجمد.. لا أحد يسمعها أ و سوف يبحث عنها.

ماذا دهاها لماذا لم تشتري هدايا عيد الميلاد قبل أن يأتي هذا الشتاء البارد.. لماذا صممت علي إن تشتري الهدايا أصلا .. يالها من بلهاء من يخرج في هذه الليلة الباردة.. من سوف يبحث عنها في هذا الجراج الصغير الذي يكاد يختفي تحت وقع أقدام المارد الأبيض.. شعرت بالبرد المخيف يتسلل إلي أعضائها يواصل الزحف علي كيانها كأنه شخص ترتطم أنفاسه بوجهها.. أنفاس باردة صارخة مميتة .. خافت حتى الذعر.. هرولت خلف الا عمده الحوائط ..الجراج مهجور لا سيارات .. ولا أحد .. يحتمي بظهر عمارتين شاهقتين .. سقف الجراج به فتحات

واسعة.. ولم يكن ليدخله الجليد إلا انه كان يحوطه و يزرع في أركانه البرد القارص.

حاولت أن تخرج..نعم تخرج و تحاول أن تصل إلى باب أي من البنايتين هنا ستتجمد حتما..قد يستمر انهيار هذا الجنون و تظل حبيسة.. حبيسة يوم أو يومين ستموت من الجوع إن أبقاها البرد حيه خرجت..ودارت حتى وصلت إلى الباب المغلق بألواح الزجاج السميك صرخت ودقت الباب.. دقته بكفيها..بيديها..البرد يكاد يقتلها يكاد يوقف الدم في عروقها..صرخت..لاشيء ..لا حجر..خلعت حذائها ذو الكعب العالي و انهالت على الأصم الأبكم..ذلك الصنم الإله يكاد يقدمها قربانا لأله الجليد ركلته..ضربته..تعبت وبح صوتها وكاد ينحبس نظرت إلى البناية الشاهقة علها تستطلع أحد..لاشيء ينبئ أن بها أحد ..عادت..دقت..صرخت..حتى تعبت.. وتجمدت يدها.

أيها الناس ألا تسمعوني ..أرجوكم افتحوا الباب.. أسرعت للبناية الأخرى تتمسح بالإله الأخر..أرجوك أستجب..أفتح لي الباب..لا أحد اللعنه على هذا الطراز من المعمار ..كل هذه الألواح من الزجاج ..كل هذه الأنابيب من الغاز..ألا يسمعني أحد..سأموت.. سأموت ألا تسمعوني..أرجوكم..بكت.. بكت..خيل إليها أن دموعها تحولت إلى جليد أسرعت إلى الجراج..لا خيار غيره..لا باب غيره.. مشرعه الآن.

# ذلك المعسكر الأخر

أسرع من هنا .. فهم يطلبونك في القيادة .. أسرع ينزل في أعماق الخندق المنهار .. يداه تقبضان علي قاعدة الرشاش في إصرار و حزم .. و راح يقفز الحفر و تراكمات التراب و دشم الحواجز المحطمة حتى غرفة تحت الأرض وصلها من خلال بالوعة مجاري .. قابل ضابطاً من فتح القوة ١٧ .. توقع أن تكون المهمة خطيرة فالقصف لم يهدأ براً و بحراً و جواً منذ أكثر من ثلاثين ساعة .. و بيروت محاصرة منذ عشرة أيام .. أنصب تفكيره علي كلمات الضابط الذي سد آذنيه عن كل احتجاجاته كما يسدها حتى لا يسمع أصوات القصف الإسرائيلي الأمريكي المشترك و أرسله ليعمل في مخبز القوات ... رفع الرشاش من علي كتفه و غسل يديه بالماء الحار و كفنها في كوفيته .. و غمس يديه الخشنتين في تلال من الدقيق الأمريكي الأبيض الناصع .. و راح من تلك الرمال اللانهائية .. يصنع عجين الخبز .. كانت الدقائق تتلاحق و القذائف لا تميز الأهداف ... الأطفال ... حتى ساعات الأحلام .. في سرعة و مهارة لم تفت في عضاضها أيام الحصار الطويل .. سابق الزمن .. و الرصاص و الانفجارات .. و كلما أنتهي .. لاحقته العيون كي يفعل المزيد .. جيش كامل وراءه .. يساعد و يساند .. حتى نار الفرن .. تقف بين صفوفهم .. كتفاً بكتف .. يديه تبطئ شئ فشيئا و التعب و الإرهاق حل في أصابعه و معصم يده يطقطق كأنه ترس مزنجرة أستهلك تماماً أنهم يصدون أمواج من المعادن .. صدورهم عارية أمام صدور دبابات فسيحة باردة .. علي بعد حجر .. يسمعون بعضهم البعض .. إذا توقف القصف .. اليهود يرسلون تراتيل التوراة

من تسجيلات دباباتهم .. منذ متى تلك التقوى .. يا أولاد الزواني ..
كف عن الحديث عنهم و أسرع فإن المدينة جائعة .. لا ينبغي أن نجمع
عليهم الجوع و العطش و دبابات أمريكا و جنود إسرائيل .. أسرع حتى
لا نفني جميعاً الآن فقط عرف كم كانت مهمته خطيرة .. فهو وراء
خطوط الرجال .. لكنه يؤازرهم بصلابة .. الخبز لم يصل إلي المحمدية
و كذلك الفكهاني .. و المزرعة .. النظرات تتلقف الخارج من بطن
الفرن قبل الأيدي .. زمن الولادة بطئ .. رغم بساطتها فالعملية صعبة
و التوتر يلغي أي تفكير .. أي معني لتعب أو إجهاد .. جيش صغير
وراء الصفوف يلقي بأكياس الخبز هنا و هناك .. يناورون قذائف
الدبابات .. الطائرات تأتي أفواجا متلاحقة .. لا يرها شئ تقصف كل
متحرك .. مئات القنابل الضوئية .. لا ..لا يريدون أن يكون هناك ليل
للنوم أو الراحة ..مئات القذائف واللفائف الحرارية تتحرك مخترقة
أطلال المباني المنهارة ..لتدمرها آلف آلف مر ة..لتدمر دمارها رمادها
المشتعل .. يوم أن فتحت فيه جهنم أبوابها ..إلى متى تستمر الغارة
..ساعة ساعتين ثلاثة.. أرغفة الخبز تتكدس في الممرات .. يضربون
كل شئ يتحرك في المدينة .. احترق ثلاثة بأكياسهم و مئات الأرغفة
ضاعت في فم النار المشتعلة .. النار هنا تؤازرهم .. تقف كتفاً لكتف
في صف العدو .. يا لها من نار منافقة .. خبيثة .. هناك مناطق كثيرة
لن يصلها قوت الأطفال و النساء .. خرج .. لم يعد هناك ما يفعله .. ما
جدوى أن تخرج النار .. أرغفة لا تخرج للناس الجوعى .. يجب أن
يصل الخبز إلي الناس .. أسرع يقفز الدشم .. الحواجز المتكسرة ..
كتل المباني المحترقة .. و أكوام القنابل تنهال عليه و علي رفاقه ..
و وراله جيش صغير حمل الأرغفة في أكياس .. علي الكتف و بين
الأسنان .. نثروها عند دشم المقاتلين .. و ملاجئ الغارات ..

و جراجات السيارات .. نثروها .. علي الجميع .. جميع المحاصرين .. فتح تعطيكم خبز هذا اليوم .. لتقاتلوا ليوم آخر .. و إسرائيل تنثر علي رؤوسكم قنابل التفريغ لتموتوا اليوم .. لا بل اللحظة ............

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

مال أبو خلود علي آذني ... أسرعت أتسلق معه الخندق .. حتى الشارع المنهار .. حتى غرفة العجين .. سألت .. قالوا لا أحد من رجال الليلة السابقة قد عاد .. غمست يدي في ارتال الدقيق .. سنقاتل اليوم .. سنقاتل ليوم آخر .

حصار بيروت ١٩٨٢



# سباق الثعالب

( أنا سعيد بأنني قد بلغت هذا العمر لأعيش عصر التقدم والنظام ) هكذا بدا الثعلب العجوز حديثه في جموع الثعالب المجتمعين في جحره الكبير ذو الممرات الكثيرة والحجرات العديدة والتي امتلأت عن أخرها بمئات الثعالب من مختلف الألوان وأكمل الثعلب العجوز كلامه قائلا :- والموضوع ألان انني قررت إن أتقاعد من زعامة الثعالب وان يتم اختيار واحد منكم للزعامة وارتفعت أصوات الثعالب في حوارات جانبية مابين مندهش من المفاجأة ومعترض عليها حتى قاطع تلك الأصوات صوت الثعلب الأسود وهو يقول في صدق ( طالما تنازلت- عن منصبك في قيادة الثعالب ياسيدى دون إن يطالبك أحدا بذلك فإننا نرجو إن تختار لنا من يخلفك ويقوم بإدارة شئوننا ونحن نعلم قدرك ومكانتك )

صاح الثعلب الأبيض في غضب :- ما هذا الكلام الخانع وأين الحرية وتكافؤ الفرص وكيف نتأكد من أن من سيتولى الزعامة سيكون جيدا وصاح الثعالب الأحمر :- لماذا لانتبع القانون قانون الثعالب في من سيتولى شئون الثعالب وقواعد اختيارة معروفة لدى الجميع وقد انقرض الجيل القديم كلة ولم يبقى غير أستاذا الثعلب العجوز ،،، وهو الذي ينبغي أن يمهد للزعيم الجديد ويحكم عملية اختيارة بما يضمن استمرار امة الثعالب قوية زاهرة عالية ... الثعلب العجوز وقف بينهم وهو يفكر ثم تحدث قائلا :- الواقع أن التحكيم في امة بارعة في الحيل والمراوغة هي احد أصعب المهام في حياتي العملية كما أن مراعاة الدقة والنزاهة أمام ما تتحلى بة الثعالب من ذكاء وطموح وقدرات على المناورات لهو شئ صعب بل ومستحيل أيضا

ضحك الثعلب البني وهو يقول :- ولكنك زعيم الثعالب ... وأذكى الأذكياء وتاريخك الحافل بالانتصارات والمواقف الشجاعة والعمل الدؤب هو ما يجعلنا نثق في نزاهتك ونطمئن إلى صواب حكمك ونزكى اختيارك لو اخترت احدنا ونلجاء إلى خبرات السنين المتمثلة في طول تجربتك وقيادتك لأمة الثعالب في ظروفها المختلفة في السلم والحرب والتحديات أيضا وصاحت الثعالب مهللة لحديث الثعلب البني ومؤيدة له إلا إن الثعلب العجوز لم ينخدع بهذا المديح واعتبره نوع من السياسة التي تميز بها الثعلب البني ويسميها البشر نفاق إلا أنة أيضا لم يرفضها لأنه يرى إنها صفة في كل الثعالب وليس من الحكمة انتقاد صفة في شخص مادام لم يستعملها في الضرر .

تدخل الثعلب الرمادي وقال بصوت عالي :- ياسيدى إلجاء للقانون واعتقد إن الأمة التي تؤمن وتتصرف في حدود القانون لا تقع في الأخطاء..

فكر الثعلب العجوز قليلا ثم قال : – سوف نحتكم إلى قانون الثعالب وسوف أقوم بالتحكيم بنفسي في البداية والنهاية حتى اضمن نزاهة السباق كما اننى سوف أضع بعض القواعد التي تضمن عدم الغش أو المحسوبية أو الخداع أثناء مراحل السباق المختلفة .. انتهى الاجتماع ولم يعد للثعالب حديث إلا موعد السباق لاختيار زعيم جديد للثعالب واخذ كل مرشح أو طامع في الوصول إلى الزعامة يعد نفسة لهذا السباق ويشغل نفسة بمحاولة معرفة القواعد والأصول التى سيتم السباق على أساسها.

قام الثعلب البني بأول خطوات الوصول للسطة بان أعلن عن اجتماع لعدد من من الثعالب ذات الفراء البني مثلة في جحرة واقام لهم غذاء عمل سياسي وطالبهم بمساندته للوصول الى الزعامة وقد وعدهم إن

هو وصل إن يوزع عليهم المناصب العليا ويختار منهم المعاونين والساعدين بل تمادة في الدعوة بان أعلن اختيارة لأحدهم ليكون خليفتة في حالة رحيلة أو اعتزالة . وهذا ماكان من الثعلب البني .

إما لثعلب الأحمر فقد قام بالخروج إلى الحقول والمزارع والصحراء المحيطة لاستطلاع طبيعة الأرض التى يفترض إن يتم عليها السباق وقام باتصال بمساعدي الثعلب العجوز لاستطلاع اى معلومات منهم حول الضوابط والإجراءات التى سوف يتخذها الثعلب العجوز الأ أنة فشل تماما في معرفة اى شيء إما الثعلب الرمادي فقد احضر كتب القانون من المكتبة واخذ في دراستها ولما سأله أحد اتباعه من الثعالب ذات الفراء الرمادي عن ذلك قال لة – لكي اضمن إلا يتم خرق اى قانون من قوانين اختيار الزعيم ويكون في مقدوري أن أبدى الاعتراضات في الوقت المناسب .. إما الثعلب الأبيض – فقد قام يطلب مقابلة الثعلب العجوز حوالي عشرة مرات في أربع أيام وكل مرة يحاول أن يستطلع أفكاره ويحاوره في الإجراءات طمعا في إن يعلم قبل الجميع ماسو ف يتم فتكون فرصة اكبر وأفضل من فرصهم .. أما الثعلب الأسود فقد قام خلال الأيام التالية للاجتماع بأخذ دورات رياضية وإعداد وتأهيل بدني ونفسي ليوم السباق واجتهد خلال تلك الفترة في تدريب نفسة وتنمية مهاراتة في التتبع والمراوغة والجري لمسافات طويلة في الليل والنهار ودرب نفسه على العوم واختراق الحواجز .

وجاء يوم السباق الكبير واصطفت مئات الثعالب في انتظار الثعلب العجوز الذي حضر مع أفراد من مسا عديه المخصوصين الأمناء وبعد إن حيا الجميع نظر إلى العدد الكبير من الثعالب المتنافسين على السلطة وقال – كما توقعت تماما الكثير من المتنافسين ثم أردف قائلا :- ليعلم الجميع إن الزعامة ليست سلطة ورفاهية بقدر ما هي مسئولية

وتعب وواجب وهموم وأتمنى إن يدرك الفائز بالسباق بأنة في الواقع فائز بأقصى درجات المتاعب وان نجاحة في السباق ليس سوى البداية فقط رغم مشقة السباق ودعوني اعرض عليكم خط سير السباق فهو يتكون من خمسة عشر محطة يقطعها المتسابق في خمسة أيام ثلاثة مراحل كل يوم اى أنة يجب إن يتسابق وان ينام ويأكل ويعيش ويحذر إن يصطادة الصيادين أو إن يطارد فريسة صعبة فيضيع بذلك الوقت من بين يدية وفى كل مرحلة حين يصلها المتسابق سوف يعرف أين يذهب بعد ذلك فإذا حاول إن يختصر اويهمل اى محطة فلن يعرف كيف يكمل السباق وأول محطة لكم هي جبل الزيت في الصحراء عند طريق وأدى حجول في الصحراء الشرقية بداية السباق هنا وسوف استقبلكم في المحطة قبل الأخيرة حتى اضمن أن أحدا لن يغش لان المحطة الأخيرة هي كرسي الزعامة والفوز بالسباق مسموح لكم بالحيل ضد بعضكم البعض ومن أراد أن يكون فريق مع إخوانه ليتعاونا على بلوغ الهدف فهذا مسموح به بشرط إن يكون له رئيس والرئيس هو الذي سوف يعتبر الفائز وألان يبدأ السباق وانطلقت الثعالب نحو أول مراحل السباق نحو الصحراء ... انطلقت الثعالب تزاحم بعضها بعضا وتعرقل بعضها بعضا

بعض الثعالب وفر طاقته حيث إن السباق طويل والبعض الأخر انسحب حين علم بالمشقة التى تنتظره في المراحل الأولى من السباق والبعض الأخر فكر في أسهل وسيلة للوصول إلى جبل الزيت في الصحراء دون المرور على الطرق أو المدن أو الناس بالنسبة للثعلب البني فقد اتفق مع سائق شاحنة كبيرة لنقله هو وأنصاره في سيارته إلى وادي حجول نظير كمية من فراء الثعالب . ( وقد أبدى الثعلب الرمادي اعتراضه على ذلك لتلقى الثعلب البني مساعدات خارجية ) إما الثعلب الأحمر فقد

تسلل مباشرة الى الصحراء هو والثعلب الأسود والرمادي وبقية الثعالب
مستخدمين النجوم لتحديد الاتجاهات وإرشادهم إلى الطريق وفى كل
مرحلة كان يقابل المتسابقين ثعالب من مساعدي الثعلب العجوز
يوجهوهم إلي المرحلة التي تليها
واستمر السباق فكانت الرحلة الثانية هي ( جزيرة شدوان ) في البحر
الأحمر ثم العودة منها إلى ( سفاجا ) ثم محمية ( راس سدر ) ثم
العودة مرة أخرى ( للعين السخنة ) ثم الذهاب إلى الشمال الى منطقة (
جف جافا ) على طريق العريش ثم زيارة محمية ( سانت كاترين ) ثم
عبور البحر الأحمر مرة أخرى إلى ( راس غارب ) على الساحل
الشرقي للبحر الأحمر ثم النزول جنوبا الى ( شلا تين وحلايب )
ومحميتها الطبيعية وصعود جبل حماطة إلى جزيرة النباتات بأسوان ثم
العودة لعبور ا لنيل الى الصحراء الغربية والتوجة الى الوحات الخارجة
وزيارة مدينة قصر الخارجة ثم التوجة إلى مدينة نجع حمادي ثم الإبحار
في النيل أو بجوارة إلى الفشن ببني سويف ثم التوجة إلى الشوبك
الغربي من إعمال الجيزة وعند بلدة الشوبك كانت الثعالب قد قطعت
مئات الآلاف من الكيلومترات خلال خمسة أيام طويلة وكانت الشوبك
الغربي هي المحطة الرابعة عشر وتليها المحطة الأخيرة مباشرة ..
ووقف الثعلب العجوز ينتظر القادمين من الثعالب ليرى من منهم قطع
الطريق الطويل وتحمل المشاق
وبينما الثعلب العجوز واقف ينتظر رأى أمامه الثعلب الأصفر ينظر إلية
بمكر ودهاء ويبتسم ابتسامة صفراء مثله ثم بادره بالقول – اعتقد
ياسيدى الثعلب اننى أنا زعيم الثعالب القادم وأرجو من سيادتكم ارشادى
إلى أخر محطة نظر الثعلب العجوز إليه بغضب وقد أدرك إن في الأمر
خدعة ما : وقال له :– من أين أتيت يا اصفر الثعالب

قال الثعلب الأصفر :- لقد أتيت ورائك أنت يا كبير الثعالب فما دام سيادتك سوف تكون في نقطة البداية وتحكم بين الثعالب في نقطة النهاية فما الداعي إذن للسباق لقد فكرت في إن أراقبك طوال الوقت دون إن تشعر بي ثم اذهب ورائك حين تأتى الى النقطة النهائية وأظن إن الذكاء والحيل ليست عيبا في الثعالب يا كبير

- ابتسم الثعلب العجوز وقال :- نعم ياصديقى ليست عيبا أبدا ولكن ليست الحيلة هي التى تجعل النجاح في متناول اليد . . . وعلى العموم المرحلة الأخيرة إمامك حاول إن تدخلها إذن ونظر الثعلب الأصفر فإذا هو إمام قفص من حديد قوى جدا مغلق بالمفتاح فقال للثعلب العجوز :- حسنا أين المفتاح ؟

فضحك الثعلب العجوز وقال :- ياصديقى ينبغي إن تكون حصلت على المفتاح إثناء السباق ففي مرحلة من مراحل السباق هناك باب حديدي على مدخل نفق والى جواره المفتاح مربوط بسلسلة قصيرة . ويلزم لفتح الباب حيلة صغيرة ويلزم لأخذ المفتاح حيلة أخرى - و هذا هو الذي يمثل نهاية السباق

اغتاظ الثعلب الأصفر من حيلة الثعلب العجوز وقد كان يظن إن حيلتة هي التى ستضمن له الفوز . . . واخذ الثعلب العجوز يضحك وهو ينظر الى الثعلب الأصفر ووجه قد اصفر من الحزن والغضب وخيبة الأمل .. جلس الثعلب العجوز ينتظر المتسابقين أو الذين انهوا السباق بنجاح . ومن بعيد لاح عدد من الثعالب قد قدمت تجرى نحو النقطة المنتظرة التي يقف عندها الثعلب العجوز .. وكان أول القادمين الثعلب الأبيض الذي أسرع يقول أين الطريق بسرعة فقال له : الثعلب العجوز - أين مفتاح باب النفق الحديدي لابد انك . . . .

فبادره الثعلب الأبيض – نعم لقد توصلت إلى فتح باب النفق الحديدي ولكن لم يخطر ببالي إن احضر المفتاح فقد كان مربوطا بسلسلة حديدية وكان سيضيع وقت كثير لو حاولت فكها فلم اشغل نفسي بها .. فصاح الثعلب الأصفر وقد ابتهج قليلا لفشل زميله الأبيض / فالح تعال هنا إلى جانبى فقد خسرت ، وجاء من بعدد الثعلب الرمادي ثم الثعلب الأحمر وكلاهما لم يحضرا المفتاح معهما لأنهم خافا من التأخير .

فقال الثعلب العجوز مؤنبا لهما :- كيف لا تدركون قيمة التريث والروية في أمر خطير مثل هذا مع اننى وضعت مفتاحا لامعا ذهبيا له شكل غريب ليثير في نفسوكم التساؤلات أو يغرى أحدكم بآخذه معه على العموم الفوز ليس من نصيب أحدكم .

ومن بعيد جاء الثعلب البني ومعه أعوانه وسأله الثعلب العجوز هل أحضرت المفتاح معك ؟ فصاح الثعلب البني وقد أدرك أهمية إحضار المفتاح : - لا ولكني أدركت أهميته فيما بعد وأرسلت احد معاوني لإحضاره غير أن الثعلب الأسود كان قد استولى عليه .. ومن بعيد ظهر الثعلب الأسود وهو يتقدم بخطوات بطيئة ثابتة ومنتظمة حتى وصل إلى الثعلب العجوز ، فقال له الثعلب العجوز : – هل أحضرت مفتاح الباب معك فقال الثعلب الأسود :- نعم لقد وجدته لامعا ذو شكل غريب ولم يكن من الصعب فكه من السلسلة فأخذته معي ، فقال الثعلب العجوز :- ما الذي دفعك لهذا رغم إن فكه كان سيستغرق وقت طويل مما يقلل فرصك في السباق ؟؟

فقال الثعلب الأسود :- أدركت انك قصدت به شيء ما ... فما أيسر إن تأتى بأي مفتاح لتضعه مكانه كما أن عنايتك بربطه بسلسلة بحيث لا ينتزع إلا بصعوبة جعلني أدرك أهميته وفائدته فيما بعد – فقال

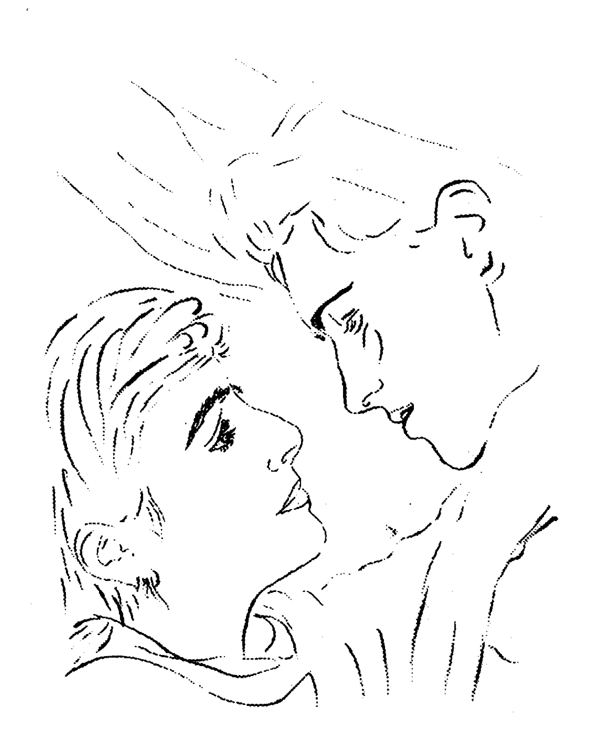
الثعلب العجوز :- بعض الثعالب لا تدرك ذلك حتى وهو ظاهر أمامها ثم وجه كلامه إلى الباقين قائلا - هذا هو زعيمكم الجديد ولم يكن الاجتهاد وحده هو سبيله في الفوز بل الإعداد الجيد والتنبه إلى الصغيرة والكبيرة والحرص على المواصلة والبعد عن التحايل والغش . . . .
تذكروا ذلك دائما كأخر وصية من الثعلب العجوز
ثم التفت إلى الثعلب الأسود وقال :- وأنت يابنى افتح القفص الحديدي بمفتاحك واجلس داخله فهكذا تكون أتممت السباق .

# مقاتل على جبهة الخوف

ظلت يدي تداعبه طوال الليل ... أمام عيني ظل المشهد ثابتا بلا أدنى تغير مشهد الباص .. يقف في المحطة والعديد من الآخرين يصطفون لركوبه .. وأنا .. وأنا في زمرتهم .. عندها .. وعند هذا المشهد يتوقف كل شيء .. أنه في تفكيري .. لاشيء بعده وربما لاشيء في بالى قبله .. ظلت يدي تداعب الصغير حتى توقف عن اليقظة .. نام بأمان كامل .. أدركت لحظتها أنني لم أداعبه حتى ينام منذ أن ولد .. قبل نيف أو يزيد من العام ... فأنا لا أتوقف عن العمل في المخبز تقريبا .. أعول زوجتي وطفلي هذا بل أعول ثلاثة أشقاء صغار .. و أولاد أخي و زوجته .. من سيعول كل هؤلاء بعد العاشر من شباط القادم ... منذ متى و مسئولية أسرة مات عائلها في حملة تكسير العظام تحيط بعنقي ..منذ زمن طويل .. ياه كما لو كان بالأمس فقط كان عمرى يقترب من الخامسة عشر.. تركت المدرسة لحياة يتصارع فيها كل شئ .. على أي شئ .. بالأمس فقط حدث كل شئ .. كان معلم اللغة العربية في مدرسة عز الدين القسام بنابلس ينظر إلى تصميمي على أن أسجل أسمى في قائمة الشهداء قال لي ... نحن لا نسجل إلا البالغين.. ليكن يا سيدي ضعني في القائمة حتى أبلغ ... يا أخي إن الوقت مبكر جدا .. على ..على استشهادك ... ستجدني إن شاء الله صابراً محتسبا ... هل ستنفذ ماتؤمر به ... لن أعصى لك أمرا .. ربما لن آمرك وقد أموت قبلك أنت أو غيرك مهما كانت الظروف ... ترى كم انقضي من الزمن ... طوال تلك السنين أصبحت شهيدا وحي أمشي و أتكلم و أنام بالليل آه إنني أفكر كما لو كنت نفذت المهمة وانتهى أمري ... لازلت حي ... أنا لازلت حي

أيام عديدة حملت الكثير من المياه في نهر حياتي .. لذة الحياة مع الفقر والذل ... آه كم أحببت شروق قبل وبعد زواجنا رغم الحصار والتفتيش والحواجز ... تزوجتها رغم استشهاد أخي وهو يزرع الأرض .. تزوجتها ومرارة القهر في حلوقنا ونظرات الأيتام كعكة زفافنا .. كان يقول لي دائماً لابد أن تتزوج وتنجب العديد من الأطفال نعم أننا أيضا نقاومهم وان لم نحمل سلاحا ... آه وهل لدى وقت لأنفذ وصيته ... ترى ما شكل الثمرات حينما تسقى بدماء البشر كم تمنيت ألا تأتى لحظة الخيار ... كم أحببت لحظات الشروق ومولد الأيام جديدة باسمة أعيشها و اتنفسها وارى صغيري يعيشها في أمان بالأمس حين زارني أستاذ اللغة العربية شعرت لحظتها أن الوقت قد حان في أذني سمعت الأذان وهو ينطلق في ساحة الأقصى .. تطلعت إلى عينيه كانت تحمل كل المعاني التي خشي أن ينطق بها .. قلت له دون أن يسأل .. نعم لازالت مصراً ... داخلي لم ينطفئ طوال السنين .. لازال اشد لهبا من نار الفرن هذه .. أخي انه ليس انتقاما بل الحق والجنة التي وعد المؤمنين بها لجهادهم في سبيله .. فإذا كان غير ذلك في نفسك .. فلا تفعل .. لا تذهب.. أيقظتني شروق قالت غفوت وأنت جالس في حّما الصغير .. ارتفع صوتي بتردد لابد له من أخ ... وهل قال لك ذلك .. إنني جاد في هذا .. لو صبرت قليلا.. أنا حامل تأكدت اليوم من التحليل ... عقدت الدهشة قلبي وعقلي .. سيولد لي طفل .. لن أراه .. أهي أمنية تحققت ... هل أتمنى ان يكون توئماً.. شروق أريدك في أمراً هام الحياة صعبة هذه الأيام .. حصار .. قصف .. ربما يحدث لي شئ من قبيل ما يحدث .. نعم لا تقاطعيني .. إذا مت .. تزوجي ..لاترفضى ابن عمك .. لا تقولي شئ انه يحبك مثلى تماما .. لا أريدك ان تكوني

وحدك بمسئوليات الأطفال ۰۰ لا تقل هذا.. إنها وصيتي ۰۰ لكن ۰۰
لن نناقش هذا الأمر ثانيا ۰۰۰ غفوت إلى شروق الشمس ۰۰ حيث
تسلمت أحزمة المتفجرات ۰۰ قطعت الأرض ذهابا وإيابا سبع أشواط
حتى اصل للهدف ۰۰ أحزمة المتفجرات إحراما يغطى جسدي أغلى من
الحياة ذاتها ۰۰ عندما تصل إليهم كن منهم ۰۰ فجر نفسك داخلهم ۰۰
في العمق ۰۰ إياك أن تطمع في نسف الكثير ۰۰ عدد معقول حتى لا أو
حتى نعم ۰۰ في العمق في أعماقي لم آنسي صغيري وهو يضحك
ويبكى ۰۰ ذلك الهم الذي ارتسم على وجه شروق حيث رأتني أغادر
المنزل لأخر مرة ۰۰ حيث قبلت كل أولاد أخي وأخوتي ۰۰ حين
اجتزت الطرقات بكل جنودها وحواجزها و مد رعاتها ۰۰ كنت اعلم
أنني سوف أمر ۰۰ انهم لا يستطيعون منعي الآن ۰۰ كأنهم لم يروني
تحركت في داخلهم ۰۰ الزمن تخلى عن الدوران وتوقف عندي
وأصبحت خارج حدود سلطاته ۰۰ بل وربما الحياة ۰۰ و الآن أنا اقف
كما رأيت نفسي ۰۰ في وسطهم انتظر دوري في ركوب الباص ۰۰ في
عيونهم نظرت ۰۰ عرفتهم ۰۰ عرفت من منهم سيأتي ۰۰ معي لقد
كانوا مثلى تماما ينتظرون دورهم ۰۰ من بعيد ۰۰ جاء الباص ۰۰
جاء ببطء شديد لم أتوقعه أبدا ۰۰ تحرك بسكينة وهدوء الجنائز ۰۰
أحسست أنة سيكون أمامي ۰۰ بعد ثلاثين ثانية ۰۰ نعم عند الثلاثين
عدة يتوقف العمر في الثلاثين ۰۰ واحد ۰۰ اثنان ۰۰ ثلاثة خمسة
عشر ۰۰ عشرين ۰۰ خمسة وعشرون ۰۰ ثلاثين....



# الحصان و سائق العربة

راقت الحصان انحناء الطريق الصاعدة نحو المدينة مروراً بالغابة الخضراء و تمكن في مهارة تعادل مهارات سيارات السباق في اجتياز الانحناء دون أن يستيقظ سائقه أو يحس بحدة الانكسار .. و انتابته لحظه غرور عابرة .. ولم لا فهو ابيض بلون الثلج جميل بين بني قومه من سلالة أندلسية عريقة .. وسيم و ذكي .. مواصفات النجاح في هذا العالم .. و مروض جيداً ..

و مع الوقت أبطأ في سيره لارتفاع الطريق ومروره بالغابة كثيفة الأشجار مترامية الأطراف .. لابد أنهم شقوا هذا الدرب بصعوبة بالغة أبطأ اكثر من ذي قبل .. لمح وهده في حضن الغابة تنمو فيها بضعة زهور بنفسجية اللون يعرفها ذات رائحة و مذاق مثل العسل توقف .. لعل سائقه ينتبه من غفوته و يحضر له بعضاً فقد اعتاد علي مثل ذلك منه .. أفاق السائق و التفت يساراً و يميناً و أشجار الغابة تطل عليه من كل جانب .. صاح و هاج و أسرع إلى السوط يحركه ذات اليمين و ذات الشمال علي ظهر الحصان .. فزع الحصان ..... ما كان يتوقع منه أبدا مثل ذلك و انتابه الغضب و كلما ازداد غضبه ازداد غضب السائق و أشتد في إسقاط السوط علي ظهره و عنقه حتى انفجرت منها ينابيع دماء و هو يصيح أن يتحرك و يمشي .. غضب الحصان اكثر .. فهو لم يرتكب إثما .. لأنه توقف لحظات في نهر طريق الحياة السائرة ..

و تحرك .. لكن إلي الغابة .. فنزل من الطريق في اتجاه الو هده و السوط يكاد لا يفارق ظهره من شدة القصف حتى انكسر ذراعا العربة التي يجرها و تحرر منها ومن احزمه السائق التي تكبله وانطلق إلي

الغابة ٠٠ والسائق يقف بين حطام عربته بعد أن فقدت محركها الأساسي ٠٠ مذهولا يصيح ٠٠ عد ألي هنا عدالى الطريق أيها المتمرد ٠٠ كسرت ذراعي عربتي الجميلة ٠٠ خربت أملاكي أيها المجرم ٠٠ سوف انتقم منك ٠٠ سوف تندم أيها الإرهابي سوف اصطادك حيا أو ميتا .

غير أن الحصان لم يعبأ بصراخه وانتهى ألي الزهور البنفسجية اليانعة و سرعان ما كان يلوكها بين أسنانه ويمضى نحو الغابة وقد ترك العالم وراء ظهره .. بسرعة جاء الليل٠٠ خيم الحصان الأبيض قرب ينبوع ماء وجعل يلتقط من خشاش الأرض ويقول حقا ... أنه ليس كتبن الإسطبل .. لا يوجد حمص أو برسيم أو جزر .. لكن مذاقه أشهى فيه طعم الحرية ..حقا افتقد الدفء .. لكن رياح الليل الباردة تحمل مع رائحة الزهور معاني جديده .. لقد ظل يحادث نفسه لساعات ليؤنس فيها نفسه ويبرر فعلته تلك وأقدامه عليها دون سوابق في الهرب أو التمرد فقد عاش عمره كله في المزرعة كان القمر فى ليله تمامه واصبح نوره فوق راس الحصان .. وفجاه أطلت عينان لامعتان من شجره قريبه فخاف وتراجع .. آلا إن صوت البومة جاءه سريعا ..أنت لست من سكان الغابة.. اجل أنا غريب تركت العالم ورائي .. ماذا كنت تعمل.. كنت اجر عربه تتنقل بين مدن هذه الغابة الواسعة .. هربت أذن من أسيادك .. لست عبداً لأحد ولم يكن لي سيد.. هي علاقة عمل يوفر لي الغذاء والدواء والمسكن الأمن الدافئ.. وانقل له البضائع والناس ليغتني هو وغيره وأولاده لم أشاركه قط في أرباح عمله ولم اطلب قط غير ما آخذت .

لكنه اشتراك من تاجر خيول أو رباك صغير في أرضه .. كذلك فعل فرعون بموسى والتربية تحت منزله أو سلطانه لا تعنى الاستعباد وان

اشتراني بثمن بخس وكان في من الزاهدين فهو لم يشتريني من نفسي ولم أبعها له ..لقد اشترى مجهودي وهذا هو ما قمت بفسخه لإضراره بي وتعذيبي .

آيها الساذج هل تظن حقا ذلك ..نعم فأنا لست عبداً لأحد وما فعلته هو إنهاء علاقتي التعاقدية معه .. لابد انك حصان عبيط فهو حتماً سيأتي خلفك وسيعيدك إلي جر العربة

لقد هدد بذلك بل زاد انه سيعيدني حيا أو ميتا .. لابد أن تأخذ تهديده مأخذ الجد .. وماذا سأفعل وهو لا يقتنع بحقوقي .. ليس لك حقوق عنده فهو القوى وأنت الضعيف وهذا يكفى ليكون له كل الحقوق ولا يكون لك شي بالمرة وإذا عدت ألي الأسر مره أخرى فسوف تتعذب كثيراً لأنك ذقت طعم الحرية ..وأين العدل والحق إذن .. كل ذلك لا وجود له هل سمعت يوما انهم نحروا إنجليز يا أو أمريكياً لأنه قتل كلب أو قرد أو حصان .. هل سبق أن أدانوا فرنسياً أو إيطالياً أو أسبانياً لأنه أباد أقواماً من الجزائريين وتونس وليبيا ..العدل هو أن تثأر بنفسك من ظالميك فان لم تستطع تهرب ولا يجدوا لك اثر ..

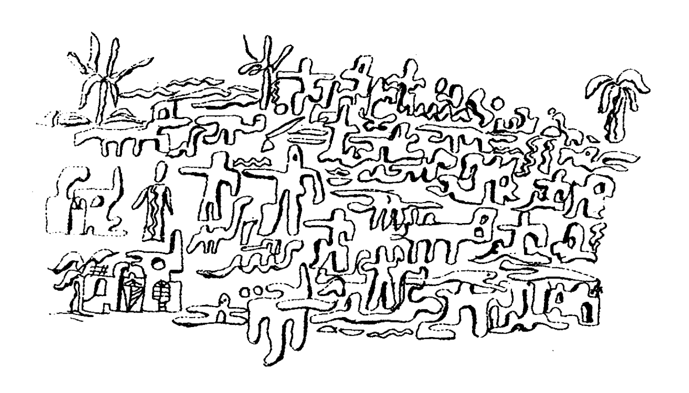
أهذا ما تشير على به .. اهرب !!

حسناً .. ربما لا تتحمل البقاء في الغابة فقد تربيت في النعيم وصعب على من استؤنس أن يعود طبيعياً وهو سوف يجد فى طلبك وقتلك فالنصيحة أن تعود مستسلماً نادماً لعله لا يؤذيك ..لا أبداً لن استسلم والغابة عندي أهون من الذل وسوف أقاوم وانجح سوف اصنع لنفسي و أطعم نفسي بل و أعالج نفسي .

إذن فعليك أن تجد طائفة من الغابة تنزل بهم تغدو معهم وتروح .. هناك الغزلان يجرون سريعاً نباتيون يشكون فى أي حركه غريبة وسوف يقبلونك بينهم كونك غير

مؤذى ومسالم وان تركوا مسافة بينك وبينهم فاقبل ذلك لأنهم تذكرتك
إلى النجاة
وأين أجدهم .. انتظر بأمان عند الغدير كل و اشرب وسوف يأتون قبل
رحيل الليل
فإذا انصرفوا ا انصرف معهم ولكن عليك أن تغير من عاداتك وسلوكك
فالصياد
الآن اعلم بكل عاداتك وسوف يحكم شباكه حولك يعرف متى تنام
وكيف ومتى تأكل وماذا فإذا ما فعلت ذلك ربما تنجو منه .. سوف
افعل أشارت ألبومه إلي الطريق الذي ينبغي على الحصان أن يسلكه
وقالت وهى تودعه بصوت خافت ..
ربما قصدت أن لا يسمعه الحصان .. أنت حر .. و أحذر الحرية فالغابة
بها أيضاً وحوشها وتمتع منذ الآن بالحرية فكل دقيقه بكل أيام حياتك
السابقة حتى يأتي الصياد ...............و هولا بد آت

# دوامة الأمير الأعمى



## على ابراهيم فودة

و بعد أن استعاد توازنه . و ملابسه يتساقط منها الماء و كذلك ذقنه أخرج نظارة مما يستخدمها فاقدى البصر ووضع يده فى الجلباب ليتأكد من وجود المسبحة و بدأ يرتاح قليلا ثم إلتفت الى و بدأ حديثه.

سأحكي لك حكايتى قبل أن تسألنى مجموعة الأسئلة ما دفعــك للنــزول للماء و أنت لا تجيد السباحة ؟ و هل؟ و لماذا؟ و هل ؟ مرة أخرى.

لا يا مولانا ما دفعنى إلى إنقاذك لم يكــن أبــدا" الفضــول ( وإن كــان الفضول يقتلنى و لكنى لم اكن أريد أن يكون إرضائه بجرح مشاعره أو اقتحام لخصوصياته )

سأرض فضولك . لأنني أريد أن أتكلم مع أحــد و خاصــة إن كــان لا يعرفني و أخرج ما داخلى لأنه بإخراجك لى فقدت القدرة على مواجهــه الموت مرة آخرى و صرت أضعف من ذلــك و لكننــى أريــد منــك ألا تقاطعنى .

لك هذا.

أنا الشيخ المبروك . أو مبروك كما يطلق على البعض فى قريــة "هــلا" القريبة أو الشيخ الأعمى كما يحلو للبعض فأنا أعيش بينهم أعمــى . ولا تسأل ستعرف كل شئ فأنا من ١٥ عام و هى بدأ معرفتى بالشيخ " محمد المدنى " كبير أعيان هلا وأحد القطبيين المسيطرين على القريــة مع الجبليين و هم أصلا من الحبل القريب من القرية و هــم يمتلكــون القوة و السلاح و كثير من القتلة المأجورين و يأخذون الإتــاوات مــن

الأهالى و ذلك لحمايتهم و إثارة العامة أحيانا على القلة الغنية أمثال المدنى لتقليل تأثيره على الأهالى .

و المدني نفسه لم يكن من أهالى القرية و لكنه من المدينة و هو أحد التجار الذين هبطوا على القرية و قام بعمل مشروع معمل ألبان لصناعة الجبن و كان ماله يتضخم بسرعة و أقام متجر كان يبيع الأدوات المنزلية و الملابس و كان يبيع بالقسط ثم بدأ يقرض الأهالى و يعرض عليهم الخدمات بالمدينة . فقد كان واسع الصلات و المعارف و بدأ أغلبية أهالى القرية تسير فى ركابه و ينفذون له ما يريد فهو يتاجر لهم فى كل شئ محاصيلهم و ألبانهم و بهائمهم و الكل يعطى بكل رضا و يزداد المدنى غنى و الأهالى رفاهية و فقر و البعض الذى يريد العيش بعيد عن سيطرة المدنى يلجأ إلى الجبلى حتى لا يتعرضون لإيذاء أحد و يجدون من يصرف لهم محاصيلهم و يدعمهم و نعود إلى أول لقاء جمعنى بالمدنى كان بقسم الشرطة بالمركز التابع لها القرية و كان موجود بالقسم و كان يتم التحقيق معى فى بلاغ نصب فتطوع هو بالسداد و محاولة إصلاحى عن طريق توفير عمل شريف و بالطبع وافق الجميع و ذهبت معه و قد كان صريحا جدا معى من البداية ووقتها عرفت مع من أتعامل مع نوعية جديدة لم أتعامل معها من قبل قال لى أنا تاجر ولا أصرف مالى هباء و لذلك فأننى سأستغلك لأنى إشتريتك و أنت تعلم أننى لو تركتك ما خرجت أنت أصبحت عبدا" لى و يمكن أن ألقى بك فى السجن باقى عمرك أو أقتلك وأن أرفعك و أحقق بك و معك كل ما نريد . أولا تترك نفسك لى و تنفذ كل ما تأمر و لا

تفكر إلا كيف تنفذ ما تأمر به كما أريد و سأكون بجوارك دائما وأرجو أن تحكى لى حكايتك و لا تترك شئ أريد تاريخك !

بدأت أفكر فيما قال ماذا سأخسر؟ لقد عملت فى كثير من الأعمال العتالة الحدادة النصي اعتمادا" على بعض الثريات العجائز أو العاهرات هأخسر ايه؟ كل اللى هأخسره هو أننى مش هأقدر اخرج من بين خيوط هذا العنكبوت و هذا الرجل اللى ما قابلتش زيه من قبل يعرف أمكانياته جيدا و قدرات المحيطين به و لا يترك شيئا للحظ و هو مع كل ذلك يملك المال و العقل و يثق فى نفسه .

المهم السجن معه أهون من سجن الحكومة فوافقت بلا تردد فمثلى لا يملك ما يخشى ضياعه و بدأت أحكى له حكايتى من ايام ما كنت طفلا يتيما بقريتي و كنت أعمل مع شيخ الكتاب و كنت أعيش على اللى بأخذه من الولاد أمثالى فى العمر و اللى كانوا يترددون على الكتاب و من ملابسهم القديمة أو بعض أكلهم و ده مقابل مساعدتى لهم فى تهريبهم من سيدنا و أما الملابس كانت ترسل إلى فى المواسم من الأهالى و ده من باب الإحسان للأيتام و كنت أوقاتا كثيرة أقعد مع الولاد و أقلد لهم سيدنا و كان شيخا ضريرا و كنا نضحك و ذات ليلة لا يمكن أن تنسى أخبروا سيدنا بأننى أقلده و أسخر منه و فى أثناء ضحكنا وجدت ايد سيدنا على كتفى بقوة وما أقدرش أفلت منها و دى لحظة ما تنسيش . لحظة بالعمر و أنا أرتعش هلعا و الولاد تضحك و حكم سيدنا ايديه على و كتفنى الولاد كمان و تم تعليقى فى الفلكة و الضرب بكل قوة .

ضرب لا يتحمله الرجل القوى فما بالك بالطفل و يومها عـرف الحقـد طريقه إلى تصدقنى أن قلت لك أننى لسه بأسمع رنات ضـحكاتهم فـى أذنى و فاكر الألم فى رجلى و أنا بأحكى لك الآن و بعد كده هربت مـن القرية و أنا لسه مرعوب و بأرتعش من الخوف من سـيدنا و كنـت اتعلمت القراءة و الكتابة فى الكتاب و بدأت أتنقل من بلد إلى بلد و من عمل إلى آخر البعض يمكن أعتباره مقبول أما الباقى غير شريف كمـا قلت لك من قبل و سمع منى الشيخ المدنى و تركنى و فى اليوم التـالى طلب منى تقليد سيدنا ففعلت و طلب منى الإعادة مع الأخذ فى الإعتبـار تصحيح بعض الأخطاء و كل فترة يسألنى و يذكرنى بموضوع الضـرب و الهرب من القرية و كأنه يود الا ينساه و يشعل نار الحقد بينى و بين أهل القرية و يربط بين فلاحى قريتى و بين أهل (هلا) و أنت تعلـم أن أهالى القرى معظمهم متشابهين و كان ذلك الإعـداد النفسـى للعمليـة و للمهمة التى سيتم تكليفى بها و قد كانت مهمة غريبة قد إعدت بإتقان و ذكاء فوق قدراتىعلى الأقل و دخلت فيه كل الحسـابات و المعرفـة الدقيقة لعقليات الأهالى و كان تم تأخيرى لمـدة سـنتين لـم يكونـوا لاعدادى فقط و لكن أيضا لتجهيز الأرض و حرثها للزرع الجديد .

خلال هذه الفترة تم دفع رشاوى لتخفيض كمية الميـاه تـدريجيا الـى القرية ( و بدا على وجهى بعض إشارات التعجب) فـرد علـى تعجبـى مباشرة و دون أن أنطق .

ألا تعلم العلاقة بين الفلاح و الأرض و بين الأرض و الماء و علاقة كل ده بالبركة و الخير على قدوم الواردين و مع دخـولى للقريـة تعـود معدلات المياه للزيادة مرة آخرى و هو ما يجعل الأهالى تبدأ الربط .

وأرادنى أعمى و ذلك من ناحية لكسب عطف النـــاس و ثانيـــا لعـــدم شعورهم بالخجل أمامى و سهولة تغلغلى داخلهم فأنا رجل مبـــروك و أعمى و كذلك ليردد الناس أن أرى بنور البصيرة أو حتى يردد الـــبعض أننى أحى فى نور الله و كمان أطرش حتى لا أسمع إلا كلام الله كنت لا أسمع و لكنى أهمهم دائما بصوت شبه مسموع و غير مفهوم أحيانا و كنت أحيانا ناصحا شخصا ما و كان دائما ما يتم بالاتفاق مع المـــدنى و كنت أظهر و أختفى بلا مواعيد و أصبحت أمثل فى القريـــة المجهـــول الذى نزل بهم و لكنه يحمل لهم البركة أما عن مهمتى الخاصة المكلـــف بها كانت نقل أحاديث الناس و أسرارهم حتى هماستهم إن إســـتطعت و لكن المهمة لم أتلقى الأمر بتنفيذها فى أول فترة أمرنى بالغوص داخلهم و حتى إن جاءت إلى أى معلومة لا فائدة منها و كانت الفتـــرة الأولـــى فترة غوص إلى داخلهم كنت أعيش بينهم و شايف أفراحهم و أحزانهم و بدأوا يشكون إلى و بعد فترة بدأت أترك موضعى فى الزاوية و بدأت أتردد عليهم فى البيوت و كانوا يرحبون بى بشكل غير عادى و بمرور الوقت أصبحت لا تمنعنى أبواب أو بمعنى أدق لا توجد فى وجهى أبواب وأهل البيوت يتحدثون أمامى و كأنى غير موجود و هنا جأتنى الإشارة بالبدء و أصبح المدنى يعرف ما خلف الأبواب من أحاديث و أســـرار البيوت و كان البعض يعترف أمامى بأخطاء لا يعلمها غيره و أصـــبحت أنقل له أسرار و أخبار البيوت ، فضائحها المستترة و نقـــاط الضـــعف فيها و زاد انكسار الأهالى و كنت داخلى أضحك عليهم بشـــدة زى مـــا ضحك على الولاد زمان و لم أرحمهم زى هما ما حسوش بـــألمى بـــل امتعوا به و كان الكل مش عارف ازاى وصلت المعلومات الخاصة بـــه

إلى المدنى و بالطبع لم يشك أحد بالرجل المبروك و كيف ذلــك و هــم يعاملوننى و كأنى ولى من الأولياء و كانو يقبلون الأيادى و يحضرون أفضل الأكل و يطلبون منى أن أسترهم فى كذا وكذا و لا يعلمون أنهــم فاضحى أنفسهم و كانوا يسعدون بوجودى بينهم و لــم أحــزن قــط أو أشعر بتأنيب الضمير كيف ؟ أننى أقتص لم تم بى و لم أرتكب جرما إنه حقى .

و كان الشيخ المدنى حريص أشد الحرص ألا يعلم أحد بما بيننا .

و كنت أقص عليه كل شئ فى أثناء غيابى عن القرية أحكى له كل مــا رأيت و سمعت فى البيوت أو فى الحقول أو ما يسره لى أحــد الأهــالى كل شئ كل شئ .

دون أن أقاطعك أريد أن أسألك سؤال باين عليك أنك ذو معرفة واسعة و ثقافة ده مع انك زى ما قولت ما تعلمش خالص.

إنا قلت من قبل أنى تعلمت القراءة و الكتابة من الكتاب و كنــت كلمــا تذكرت الولاد وأدركت أنهم يتعلموا كنت أحاول أن أقرأ كل ما يقع فــى يدى و بعد فترة بدأت أعمل أو أسرق وكلما توفر لى مال اشتريت كتاب أقرأه و قد أكرر قراءة الكتاب الواحد حتى أشترى غيره و و بكده بقــت القراءة عادة و بقيت التهم كل ما يقع تحت ايــدى و وكمــان أشــوف بدرجة أعمق و أملك القدرة على تحليل أعمال تصرفات مــن أمــامى و كمان ردود الأفعال المتوقعة و ده نفعنى كثيرا لما بدات انصــب و لمــا عرف الشيخ المدنى ده جاب لى مجموعة كتب زى الأمير و مســرحية هاملت و كمان بعض الأعمال التى تحلل و تدرس فن التمثيل و بعــض الأعمال التاريخية مثل الزير سالم و حرب البسوس ألا ترى صلة تــربط

هذه الأعمال أحدهما ليبرر الانتقام و الباقى مرتبط بفكرة الثأر و المقصود الثأر مما تم بى من قبل .

نكمل حديثنا من الأحداث آلتي حركت القرية تجاهى و زادت من قوتى بالقرية أن طبيب من القرية شك فى أمرى و حاول التعرف علـى و الكشف على و لكنى هربت منه و حاول الإمساك بى فدفعته و حاول الإمساك بى بقوة و هنا خرج كلب ضخم و كاد يفتك به و كانت دى أول كرماتى و زاد الكلام عن الكرمات و حاول الدكتور معاودة الموضوع و لكن على خوف و كنت أنهره و جاء الأمر بنقله و كانت الحالتين من إعداد المدنى فهذا الكلب تابع له و أعد خصيصا لهذه المهمة و غيرها أما النقل تم عن طريق معارف المدنى و لم يتم قتله حتى لا يخرج الأمر برمته من أيدينا و أعتبر البعض ما حدث للدكتور عقاب بسبب تدخله فيما لا أ فهمه ولا يعنيه و ما حدث له كان مجرد إنذار و ازدادت قوتى بعد هذه الحادثة البسيطة ثم بدأت أدخل فى المرحلة التالية من مهمتى و هى عدم الاكتفاء بالنقل بل بالتوجيه أيضا و كنت قد حصلت على معلومات من الأهالى تساعدنى فى مهمتى و كنت فى هذه المرحلة أوقف البعض و ألقى عليه بعض الكلمات التى تدخل إلى أعماقه مباشرة و كانت هذه الكلمات بالاتفاق مع المدنى و يمكن أن تكون فى بعض الأحيان فى مصلحة الشخص و ليس لها أى علاقة بالمدنى و لكن فى أغلب الأوقات كانت تصب فى مصلحته مباشرة أو غير مباشرة و كنت وصلت الى المرحلة التى أتناقش فيها مع المدنى و لكن عند الخلاف يجب تنفيذ ما يريد و كما يريد و بعض الأحيان لا يسمح بالنقاش لأنه يعد لخطة قادمة وهو لا يطلع احد على ما يفكر فيه و لكن ممكن يكون

الغرض تمهيد الأرض للجديد شخص أو عمل و كنت أعرف حدودى معه ولا أتعداها و ذلك لعلمى بمدى قوته و إدراكه التام بكل التفاصيل و كنت على يقين أنه يوجد لديه من يقوم ببعض الأعمال مثلى و لكن قد يكون فى مكان آخر و قد يكون معى و لكن الكل لا يعرف و هو الوحيد الذى يعرف و كلنا داخل عش العنكبوت .

و مع المرحلة الجديدة من العمل بقيت أنا المحرك الأول و لست الفعلى للقرية أو بمعنى آخر أنا أهم رجل عنده وبقى بالفعل يسيطر على أغلبية أهل القرية و من وقع تحت سيطرته لا يستطيع الفكاك لأنه أصبح يسيطر عن طريق المال و أسرار البيوت و كنت أنا فى هذه المرحلة بالفعل أصبحت بيوت القرية أمامى بلا أبواب بكل معنى الكلمة لا يتحرجون أمامى فى الكلام أو الفعل أو الملبس يحكى لى الزوج أو الزوجة مالا يسطيع البوح به للآخر .

و فى تلك الفترة تعرفت على مبروكة كانت جميلة جدا و لعوب أعرف الكثير من فضائحها التى تنتشر بالقرية كان أبوها رجل طيب و كان خادم الزاوية و لكنه مات و لم يترك لها أو أمها شئ و بدأت تعمل لتحصل على لقمة العيش و هنا بدأت تضعف سيطرت الأم عليها و هى بدأت تتساهل فى التعامل مع شباب القرية لتحصل على قوتها و قوت أمها وأطمع ذلك الكثير فيها و بدأت تنسج عنها الروايات و هى أعطت كل شئ و لكن لم تفقد عذريتها أو هذا ما كنت أعتقد وتزوجت شاب أجير بالقرية ليصرف عليها و يسترها هى و أمها و لكنها لم تعمر طويلا و عادت الفضائح و الإشاعات تزداد و كانت بالفعل جميلة و تملك القدرة على جذب الكل حولها و كنت أذهب اليها كثيرا بحجة النصح

حتى تمسك يدى و أمسك يدها و أحرك يدى على جسدها و لكنى كنت أملك نفسى حتى لا أفقد كل شئ فالأهالي لن ترحمنى إن سقطت بينهم أول من سيقطعنى المدنى و كنت مازلت أمثل لمبروكة و غيرها المجهول المبارك و الرجل ذو الطبيعة الخاصة و أخبرت المدنى بما كان فطلب منى التماسك و الهدوء قليلا و سيحل لى هذه المشكلة و أنه يحتاجنى أكثر تواجد و رسوخ فى القرية الفترة القادمة و تلك المرحلة التالية فى مهمتى تعنى الزواج!!

كيف وأنت الزاهد ؟

سألته نفس سؤالك فأجاب على بما ألجمنى و أشعرنى أنى مازالت دونه بمراحل و مازلت أتعلم فقال لى أنك تمثل لهم المجهول الذى هبط عليهم و لكنك إنسان و الزواج حق و يجب أن تفاجئهم كل فترة بما لا يتوقعونه فتشتت أفكارهم فلا ينطبق عليك المثل القائل اللى تعرف دينه ..... لأنهم كل فترة يجب أن يكتشفوا أنهم لم يعرفونك بعد وعدت إلى القرية و حاولت أن أتجنب الذهاب اليها و كان كلام المدنى أشعل داخلى نارا تلتهب و فى اللقاء التالى أخبرنى بما سيحدث فقد تم الإتفاق مع أعيان القرية على الاجتماع بعد صلاة الجمعة لمناقشة موضوع الشيخ المبروك و عن رغبتهم فى أن يستقر بينهم ولا يغادر البلدة حتى تحل بركته و بعد موته يقام له مقام بالقرية يصبح مزارا وتستفيد منه القرية و يصبح بالقرية مقام و مولد يزار سنويا و كيف يتم ذلك و سيقترح الشيخ المدنى فكرة تزويجه من إحدى بنات القرية . و أدور في القرية مرتين و سيكون المدني طرح الموضوع و بدأ المناقشة و طرح الاتجاهات و التصورات و بعض الأسماء آلتي ستكون بالطبع المشكلة

الكبرى لو تقبل المجتمعون فكرة الزواج و فى أثناء أدخل القاعة و أقول مبروكة بنت الناس الطيبين و الطيبين للطيبات و تكون هذه إشارة إلـــى كل المجتمعين و توجيه دفة النقاش إلى الموافقة على الاقتراح و علـــى الشخصية و تكون بركة أخرى حيث أن موضوع الاجتماع و توجهـــه لا يعلمه أحد كما أنه حل لمشكلة مبروكة التى تثار حولها المشاكل أينمـــا حلت و قد يكون ذلك إصلاح لحالها و خاصة إنها ابنة لرجـــل طيـــب و انتشر الحديث بالقرية و كان يثير العديد من التســـاؤلات و الانطباعـــات فمنهم من حسد مبروكة و هى المعروفة بينهم على الانفراد بالمبروك و الأخر حسدنى على الحصول عليها بل حجبها عن الكل فهذه دورة جديدة فى حياتها أما بالنسبة لنساء القرية فقد كان ارتياحهن أكثر من حسدهن لها و كونهن أرحن بالهن و قلقهن على أزواجهن و مع الإختلاف كـــان الإرتياح هو الغالب و خاصة أن الإختيار جاء من المبروك و بركة منـــه و أقتنع الكل أن ما حدث هو نهاية لكل ما كان يثار حول مبروكة .

و أعد لى بيت ووضع به خيرات البلد و افرش بفرش أحسن من دوار العمدة و كان كان مساحة البيت كبيرة و تم كتب الكتاب بشهادة الشـــيخ المدنى و الجبلى و كنت أنا فى تلك الفترة غير متواجد بالقرية و عـــدت وقت الكتاب و ذهبت إلى بيت الزوجية ووجـــدت مبروكـــة فـــى أجمـــل صورها و كانت ترتدى ثوب يتسم بالوقار عكس ما كنت أراها و كانـــت لا تعلم ما تفعل و كأنها لأول مرة تتزوج و إن كانت هى الزوجة السابقة و الخبيرة و اللعوب و لكنها كانت لا تعلم شيئا عن الشيخ المبـــروك و لكنى أخذتها من يديها و ذهبنا إلى غرفة النوم و كنت أريـــد أن أمـــزح معها ولكنى لم أفعل و لم أستطع أن أقاوم رغبتى فلثمت خديها و يديها

و ساعديها بنهم و بعد قليل بدأت أشعر بأن الرهبة بها بدأت تـزول و عاملتنى معاملة المرأة الخبيرة بالرجال و اعتقدت أننـى بـدأت أهـبط أمامها درجات إلى مصاف الرجل العادى و بدأت أنا أصـدق الروايـات التى تطلق عليها ومع أننى لم أستطع الفكاك من تأثيرها و أصبحت تتدل على فيزداد إشتياقى واندفاعي إليها و تسبقنى دائما رغبة لا تفتر و قد تكون هى التى تملك إشعالها فلم أعد بالنسبة إليها ذلك المجهـول فقـد استطاعت فك بعض طلاسمه و إن كنت أعتقد أننى مازلت شخص غيـر عادى و لكنى لم أستطع أن أخبر المدنى بذلك و لكن كنت أشعر أنه يعلم و قد يكون كالمثل القائل" يكاد المريب أن يقول خذونى " و لم تسـتطع هى أو بمعنى أدق لم ترد هى أن تخبر الأهالى حتى لا تفقد ماإكتسـبته من امتيازات وهبات من أجل المبروك و مرت الأيام و كنت سعيدا بمـا حدث و أنجبت لى مبروكة الصغيرة و زادت الهبات و كنت أترك القرية على فترات متقطعة لنقل الأخبار للمدنى و كنت كما قلت مسبقا لا أكتفى بنقل الأخبار فقط بل أصبح نقل الأخبار عمل هامشى و أصـبح توجيـه الأهالى هو العمل الأساسى و قد أصبحت الأمر النـاهى أشـير و الكـل يهرول للتنفيذ ومرة ذهبت للشيخ المدنى لتلقى الأوامر الجديدة و لكنه لم يحضر و عدت وأنا مضطرب فأنه لم يخلف موعد من قبل هـل بـدا أمرى و تأثيرى يضعف أم أنى وقعت فى خطأ و أنكشف أمرى و عـدت إلى القرية و عند وصولى الى القرية هدأت خواطرى قليلا حيث علمـت بمرضه و لكن الطامة الكبرى كانت عند عودتى الى البيت حيث فتحـت لى زوجتى الباب و دخلت وجدت رجل عارى فى فراشى من؟ أنه عبـد السلام الجبلى و ماذا يفعل فى فراشى بالطبع لم يأتى للتبـرك و مـا أن

رأنى حتى بدأ كل جسده ينتفض كمن أصابته حمى أما هى فقد كانت أكثر هدوء و كان صالح ابنى قد بلغ ثلاثة أشهر و مبروكة ذات العام و النصف نائمان و أشارت للرجل بالهدوء و إحتضنتى برغبة عارمة لا أعرف كيف استطاعت و هى تقول للرجل غير ناظرة له أهدأ إنه لا يرى أو يسمع أهدأ يا رجل و لا تكن كالفأر و قبلتنى وأنا جامد لا اعلم ماذا أفعل فهذه لحظة بالعمر هل اقتلهما سوف يفتضح أمرى و لن يتركنى أهل القرية لن يقتلوننى بل سيأكلوننى حيا لما فعلت و علمت و خدعتهم كل هذه السنين و قفزت إلى رأسى فكرة بأن يقتل عبد السلام برجال المدنى و بالطبع يعلم أحد معارفه أو اصدقائه بهذه العلاقة و تكون تلك ضربة للجبليين و تكون قوة جديدة لى و مصدر سيطرة لى على الجبليين و يجب الآن أن أكون أكثر هدوءا" و أخذت تخلع عنى ملابسى و نامت بيننا حقا أن الرجل ابتعد عنها هى أقتربت منى و لكنه مازال معنا فى نفس الغرفة بل على نفس السرير أنا مع زوجتى فى موقف شديد الخصوصية ثم قمت و قالت له أنه خارج اهدأ و رد عليها الرجل أنه خائف و كيف أستطاع أن يخون المبروك . وردت عليه يعنى هى أول مرة و رد و لكنه لم يكن موجود .

فوضعت يديه على وجهه و نفخت فيه بكره سنلتقى .

و لكننى أخشى من المبروك .

أن حصل لك حاجة ماتجيش .

بكره لن أستطيع .

تخيل كل هذا الحديث!!!!

زوجتى و عشيقها يتفقان أمامى على الخيانة و لا أجرأ على فعل شئ يجب أن أنتظر .يجب أن يستجيب لى الشيخ المدنى . فأنا كم ساعدته . كما أنه لن يترك الفرصة . لأنه انتصار على الجبليين . فقد كان عبد السلام الجبلى يعتبر من زعماء الجبليين .

و ذهبت الى الشيخ المدنى و لكنى رأيته مريض يعانى من سكرات الموت . مسكت يده فهلل الرجال مع أنهم يريدون الخلاص من قبضته . و لكنهم يخافونه و هو فى سكرات الموت .

و ضغطت على يده بقوة و كأنى أستحلفه ألا يموت الآن و أن يبقى ليثأر لى و لشرفى المهدر و نظر إلى بوهن شديد و خرجت و عدت الى بيتى و كان الجبلى يهم بالخروج و فتحت الباب و الرجل مازال فى رعبه و بعد أن هدأ قليلا و خرج قبل الفجر بحوالى ساعة و فى الصباح ذهبت الى المدنى الذى لم تتحسن حالته و فى العصر مات المدنى و تبخرت معه كل أحلامى و أن كان من المفترض أن أسعد لوفاة مالكى و بعد فترة بدأت اتعايش مع العار داخل بيتى لم يعد عبد السلام الجبلى يشعر بالخوف بل أصبح يتصرف داخل بيتى كأنه فى بيته فى وجودى أوعدمه لم أعد أستطيع التفكير فى شئ إلا هذه المشكلة حتى أبنائى فقدت الانتماء إليهم هل هم أبنائى أم أبناؤه حاولت الهروب و لكنى لم أستطع عمل أى شئ الآن حتى السرقة و النصب لم أجد فى نفسى القدرة عليهما و لا على حتى التسول و صممت على قتلهما و لكن كيف ؟ و خفت أن يفتضح أمرى و لذلك قررت الإنتحار و لم أستطع و عندما استطعت لم أنجح و لكننى أقسم لك أننى سوف أقتلهم و أثأر لشرفى المهدر و ستأتى الى يوم القرية و ستعلم و لكنى أنصحك وقد أقابلك و

أخلى أهل القرية يحملونك فوق رؤوسهم أو أخليهم يأكلونك بأسنانهم وأنا أمش عارف هأعمل ايه معك؟ و لكنى أحذرك الى اللقاء يا صديقى و أحذرك مرة أخرى ولكنى سأثأر من كل من سخر منى و أهاننى سأخرص دوى هذه الضحكات التى سكتت فترة طويلة و عادت من جديد.

ذهب و تركنى فى حيرتى . وأصبحت منذ تركنى هذا الشيطان الذى استغل هو و ذلك التاجر الذى يتاجر فى كل شئ و أى شئ المهم هو المكسب .

و كانت الحيرة و الفضول يقتلانى و يدفعونى الى هذه القرية لأرى بقية الحدوتة و أن كان تهديداته تدفعنى الى الخلف أنها ليست مغامرة و إنها مقامرة !

إننى الوحيد الذى يعرف سره إن كان انتقم فلن يرحمنى و أخذت فى هذه الدوامة أكثر من عام و يقترب من العامين . أخيرا" قررت الذهاب إلى القرية لمعرفة ما حدث و ذهبت و الرعب مازال يعصب بى ولا أعلم المصير الذى ينتظرني هناك و تقابلت مع أحد شباب القرية و سألته عن الشيخ المبروك فأشار الى مأذنة جامع تبدو من بعيد فهى مرتفعة و تبدو جديدة ووصف لى الطريق اليها و هنا تيقنت أن المبروك أنهى مهمته و يقيم فى الجامع و هو مركز سيطرته فسرت الى الجامع و ألاحظ الناس و يلحظون هذا الغريب و كأنهم يعرفون اتجاهه أتسأل ماذا كانت النهاية؟ و كيف يقابلنى المبروك ؟ ماذا أفعل بهذا الفضول الذى هو بلا شك قاتلى؟ ووصلت بالفعل الى المسجد و دخلت و بعد الصلاة

أدرت عينى داخل أركان المسجد و لكن لم أعثر على أى أثر له فسألت رجل داخل المسجد فأجاب

العمر الطويل لك يافندى الشيخ المبروك مات منذ أكثر من سنة و نص الآن.

إزاى؟

ذهب الشيخ و أختفى فى خلوته كعادته كل فترة وهنا( أشار بيده إلى مقام بقطيفة خضراء و حوله أعمده حديدية و مضاء حولها بعض الشموع) وجد ميتا و هذا المكان بعيد قليلا عن البلدة أو فى أطراف القرية

ما عرفتوش إزاى مات ؟

سؤال إيه ده ياأستاذ الموت ده من عند الله و ده راجل مبروك - رجل واصل دى البلد كانت هتولع يوم ما قالوا سيشرحون الجثة و الشيخة المبروكة أنذرت الناس بانتقام الله سبحانه و تعالى لأحبابه و لم يجرؤ أحد على مساس جثته أو حتى الكشف عليه و قام أهل القرية ببناء المقام أما المسجد فقام ببنائه الحاج سيد المدنى و الحاج عبد السلام الجبلى و إتفق على عمل مولد سيقام بعد ستة أشهر و لكن أنت بتسأل ليه؟

أنا سمعت عن الشيخ المبروك و كنتعايز .

كان رجل مبروك مع وصوله القرية حل الخير علينا و تصور أنه فى فترات الحج كان يختفى و ذات مرة شافه الشيخ محمد المدنى رحمه الله بنفسه هناك و لكنه لم يستطيع أن يستوقفه.

ممكن أقابل أبنه أو ابنته أو مراته لأننى أكتب كتاب عن الأولياء .

ممكن تقابل الشيخة المبروكة و لكن ستكلمك من خلف ستار حتى لا تراها يا أستاذ الشيخة المبروكة أحد بركات المبروك هى كانت بنت ناس طيبين و لكن أبوها مات و هى صغيرة و كان حالها و مشيها مش قد كده المهم بعد جوازها بقت ست صالحة بصحيح.

من الشيخة المبروكة . مراته.

ايوه مرات مولانا .

ممكن تعرفنى بيتها

أوامرك يا سيدنا أنا أسمى محمد الزياتى و حضرتك ما تنسانيش فى الكتاب .

طبعا يا أخ محمد. محصلش أى حاجة قبل موت المبروك .

حصلت أخر بركاته اتخانق مع الشيطان و لكن الشيطان هرب .

حقيقى إزاى؟

سمعنا ضجة فى بيته و اتجه الناس الى البيت ففتحت لهم الشيخة المبروكة و أخبرتهم بأن الشيخ المبروك وجد إبليس فانهال عليه بعصاه و كاد يفتك به و لكنه فر منه و قد تعب منه و دخل الآن لينام و بكى الرجل وبعد ذلك اليوم مات الشيخ المبروك بقى ابليس .

كفى يا محمد الدوام لله .

لا إله إلا الله ثم أشار الى البيت و نادى أحد السيدات وهمهم فى أذنها. فذهبت و عادت تحمل الموافقة بعد وضع ٢٠ جنيها و تجمع هذه المبالغ و تصرف مساعدة للمساكين و مساعدة الأيتام .

أنا سأدفع ٢٠٠ جنيها و لكنى أريد أن نتحدث مع الشيخة بمفردها لأنى أريد أنفرد منها ببعض الأسرار.

عادت المرأة بالموافقة .
دخلت و كاد دخان البخور أن يخنقنى ووجدت كرسيا خشبيا بجوار ملاية سرير موضوعة كساتر ثم جاء صوت نسائى متحفظ و هادئ رقيق و ضعيف يأمرنى الجلوس فجلست ثم بدأت الحديث .
عايز ايه يأستاذ ؟ و ليه طلبت جلسة منفردة ؟ و ما السبب لدفعك كل هذا المبلغ ؟ وإيه حكاية الكتاب ده و هو مهم إلى هذه الدرجة ؟
مهم جدا بالنسبة لى . و هل نحن بمفردنا بالفعل ؟.
أمثالنا لا يكذب يا أستاذ .
أنت الشيخة المبروكة زوجة المبروك و ابنة الشيخ محمد مؤذن الزاوية
أنك تعلم الكثير. يبدو أنك سألت قبل الحضور.
سألت و تكلمت و أعرف الكثير و أكثر مما تظنى .
صمتت فترة ثم أجابت ( و لكن وضح على صوتها الارتباك ) فتح الله عليك يابنى فالعلم علم الله يهديه من يشاء و أدعو الله أن يهديك و يزيدك علما .
آمين يا شيخة مبروكة أريد أن أسألك سؤال واحد و صريح وكذلك أريد الإجابة ( قربت يدى من الملاية ووضعت يدى عليها ) ليه قتلت أنت و عبد السلام الجبلى الشيخ المبروك ( و قبل أن أكمل السؤال كنت سحبت الملاية و وضعت يدى على فمها خوفا من أن تصرخ ) أسمعى أنا عارف انك ممكن أن تصرخى و تتهمنى بالتعدى عليك و أعلم أن الأهالى ممكن يقتلونى و لكن لى صديق يسكن بالقرب منكم و عندما يعلم أنى لم أعد سيقدم كل المعلومات للشرطة و سيقدم كل شئ عنك و عن ذلك اللص الذى يدعى الشيخ المبروك و سيلقون بك فى السجن و

أما بالنسبة لأولادك فالناس ستدفنهم أحياء بعد أن يعرفوا اللـــى عملـــه أبوهم و أسمعنى كويس أنا مش بتاع بوليس و إلا كان أى واحد قبـــل كده اتكلم معك فى مثل هذه المشاكل و و لو كنت عايزة تعرفـــى م كـــل حاجة عن الشيخ المبروك هعرفك ، بدأت أشعر بأنها استجابت لـــى و كانت يدى أحدهما على فمها و الأخرى تحكم على كتفها و هنا نظـــرت الى وجهها و بدأت أتذكر كلمات الشيخ المبروك عنها ووجدت أنه كان محقا ، بدأت أشعر بتأثيرها على و كانت ترتدى جلباب فضفاض و كانت ممتلئة بعض الشئ و لكن بملاحة و كانت خمرية سمراء العنين حوراء و تلبس طرحة و لكن ما ظهر منه يوضح أنه حريرى قاتم السواد .

فين قاعد صاحبك ؟

فى قرية بنفس المركز ؟

و انت؟

و أنت مالك ؟.

مش مهم المهم إزاى عرفت ؟

من الشيخ المبروك نفسه قلت لك هعرفك عنه بعد ما تخبرينى و سريعا حتى لا يقلق من بالخارج و يظنون بك الظنون و عودتك الى زمـــان و للعلم يا مبروكة أنت أجمل مما كنت أظن.

ووجهت اليها سؤال أريد أن أعرف من بداية معرفتك بخبر جوازك من المبروك .

ابتسمت ثم بدأت تحكى ( كنت أجلس الى جوارها و ذلك بعد أن نزعـــت الملاية ) وجدت يومها حركة غير عادية فى القرية ووجدت مجموعـــة من شابات القرية و زوجات الأعيان متجهات الى دارنا فى بـــدأ الأمـــر

تخوفت و توهمت أنهم يشكون فى علاقتى و أى شخص من أزواجهن و لكن وجدتهن يضحكن لى و يشاورون لى بأيديهن . إستغربت عـايزين ايه ؟ ( كانت كل فترة يدها على يدى و ترتمى على قليلا بجسدها و كأنها تدفع جزء من ثمن سكوتى و أيضا تعرض علـى الـثمن مقـدما خلعت الطرحة و رفعت الجلباب قليلا ) قالوا لأمى بالاختيار و لكن امى خافت من الرفض و من القبول أن رفضت لن تدعها القريـة ولا ليلـه واحدة و إن قبلت هل تتزوج ابنتها على الورق فقط إن أمثـال هـؤلاء الرجال زاهدين فى الدنيا و كل متاعها وطلبت منهن مهلة حتى الصباح للتشاور مع ا بنتها بثت لي مخاوفها فى الحالتين أما أنا فقد كنت أفكـر في شئ أخر فقد ناقشنى المدنى من قبل فى هذا الامر و ذلـك عنـدما أخبرته ذات ليله بأحاسيسى تجاه معاملة الشيخ المبروك لى و رعشـة يده على جسدى التى لم تكن بريئة . و لكنه أخبرنى اننـى الفاسـدة و الفاجرة كيف تفكر هكذا فى الرجل الصالح و فتح لى موضوع إنـه لـو تزوجت المبروك لبقيت ست القرية بلا نزاع و ما تجـرأ شـخص مـن إطلاق أى إشاعة و سألته كيف؟

اننى أفكر فقط .

و هل هؤلاء الرجال يتزوجون زينا ؟

ولما لا أليسوا بنى آدميين ؟

هل كان عارف احتمال أم مجرد صدفة و بدأت أصـدق إحساسـى لمـا عرفت انه طلبنى بالاسم و كان الناس بالقرية يقولون أن الله سبحانه و تعالى أراد لى الإصلاح المهم يا بيه وافقت على الفور و أنا لما بصـمم على حاجة لازم أعملها( و كان وجهها امام وجهى مباشرة و هنا تأكـد

من أن ضعف المبروك له ما يبرره) و تم الزواج و ذهبت الى الـدار و كانت دار كبيرة غير دارى الأولى أو دار أبى و عاملنى الكـل معاملـة مختلفة و بدأت أتأكد من صدق ما قاله لى المدنى من قبل و لما سبونى بالدار وحدى بدأت مخاوفى و خاصة أن الوقت بدأ يمر و بدأت أخاف و كلام امى كله امامى .

هل هأكون مراته على الورق فقط حتى فى ليلة الدخلة زوجى لم يحضر بعد و أنا مبروكة . مبروكة( بدلال زائد) ، قلت افتح الباب و أروح . لا يجب أن أتم ما بدأت و كدت أن أجن و لو لم يحضر المبروك فـى هـذا اليوم لجننت فعلا زوجة تقضى ليلة الدخلة وحده و هوت على نفسـها بالجلباب قليلا و قالت الجو نار مش كده و النبى يا سعادة الأستاذ.

كده و رحمة المبروك .

( ندت منه ضحكة داعرة ) لولا أن وضعت يدى على فمهـا لـدوت و ملئت القرية و قلت لها أنت نسيتنى نفسك ولا إيه .( فوضعت ها على يدى بدلال فسحبت يدى سريعا و قلت بلهجة آمره.

كملى ولا تضيعى الوقت .

و النبى كنت نسيت أصل القعدة معك تنسى الواحـدة نفسـها أنـت زى السكر.

شكرا يا ست هانم أكملى .

و بعد ذلك جاء سيدك المبروك على رأيك و أمامه فقدت كـل حيلـة و تجمدت ولا أعلم ما أفعل أنى لست أمام رجل عادى و لكنه انهى كل شئ سريعا مد يده فجذبنى اليه و حرك يده على وجهى بشهوة ثـم دخلنـا

الفراش و هنا وجدت أمامى رجل عادى يشتهينى حتى أنى كنت أتـدلع عليه فيزداد لهيبه و بدأت أشعر أنى أمام رجل معى يا سعادة البيه
( تجاهلت كل تلميحاتها) و حركت رأسى بالإيجاب .
بسرعة .
فقالت ياسيدى لا داعى للقلق و ده الذى حدث
لم نتكلم عن عبد السلام الجبلى قتل المبروك .
فتجهمت ثم قالت عبد السلام الجبلى كنت أعرفه قبل الـزواج و لكـن العلاقة انقطعت بعد الجواز و بعد سنة تقابلنا بالسوق فأشار الى كما كنا نتفق من قبل و كان يعنى أن نتقابل اليوم و فى المكان الذى كنا نتقابل فيه من قبل و كان هذا فى الفترة اختفاء المبروك خارج القريـة وبـدأ يسألنى عن المبروك و تكررت اللقاءات و اتفقنـا علـى عـدم خيانـة المبروك و كنا متفقين بجد و فى يوم جاء و كان شارب حشيش ففقـد جزء من جبنه و لم نستطع السيطرة على أنفسنا و كنا حتى هذه اللحظة نخشى المبروك وفى الصباح ندمنا على ما فعلنا و كل عاد الى بيتـه و لم نتقابل بقية فترة غياب المبروك و بعد غيابه المرة التالية بدأت تعود اللقاءات بيننا بلا خوف من شئ حتى ان عبد السلام بـدأ يتسـلل إلـى بالبيت فى فترات غياب المبروك حتى حدث أن جاء المبروك و كان عبد السلام معى و أصاب عبد السلام الرعب يومها و اذكر أيضا أن المـدنى مات فى هذا الأسبوع .
ذكرت الشيخ المدنى كثيرا هل كانت لك علاقة به .
فى أول حياتى كان المدنى يرسل إلينا المال و الأكل بكثرة و حزن عليه المبروك و هو الذى أعطانى المال لأفتح به الدكان ذلك كان قبل زواجى

من المبروك و كنت بجيب فى هذا الدكان الذواق و الريحـــة و اللـــبس لفتيات القرية و ذلك لأننى كنت أقوم بتذويق الفتيات يـــوم فـــرحهن و أجهزهن لهذا اليوم و اعطى لكل واحدة بعض النصـــائح و كنـــت فـــى المقابل أقدم له التقارير عن عبد السلام الجبلى .

هل كان يعلم بعلاقتك بعبد السلام الجبلى بعد زواجك من المبروك

بالطبع و هو الذى طلب منى قبل الجواز بإقامة العلاقة حتى أتيه بأخبار الجبلى و هو الذى وافق على عودة العلاقة و هو لم يطلب مباشـــرة و لكن عندما أخبرته بمحاولات الجبلى أعادة العلاقة لم يعترض بل طلـــب أخباره بأى جديد .

و هل كانت علاقتك بالمدنى كعلاقتك بالجبلى.

بالطبع كانت مختلفة لأن المدنى عندما كان يريدنى كان يشير الى بالبقاء معه لأنه يريد أن يعرف منى بعد الأشياء و وعلشان كده هنبيت اليوم و لكن لا يطلب مباشرة كان يحب أن تقدم اليه كل شئ و كنت فى الصباح أجد كل طلبات المحل موجودة بزيادة حتى لا يشك أحد و كان ذلك قبل و بعد الزواج من المبروك و كان بعد الجواز من المبروك يسأل أيضا عن أخبار المبروك .

ثم أكملى ماذا حدث بعد وفاة المدنى .

بعد وفاة المدنى زعل المبروك عليه كثيرا و لم يختفى فترة طويلة ثـــم اختفى لفترة طويلة ثم عاد ثم اختفى مرة اخرى لفترة قصيرة ثم عاد و فى هذه المرة وجد عبد السلام الذى أصبح يتردد علـــى فـــى وجـــود و غياب المبروك و حاول أن يهوى على رأس عبد السلام بعصاه و لكـــن عبد السلام تفادى الضربة و كان عبد السلام قويا فمسك العصا ووضـــع

يده على فم المبروك و أخذ يضغط بقوة و المبروك يحـاول المقاومـة حتى فارق الحياة ثم وضعناه على السرير و كنـا مرعـوبين و نتيجـة الضرب و الحركة جاء الناس يطرقون الباب ففتحت لهم و أخبـرتهم أن المبروك عثر على إبليس و كاد يفتك به كيف يجرؤ الوجـود ببيتـه و لمنه فر و فى الليل حمله عبد السلام عند رأس القرية مكان المقـام و عندما وجد تم إبلاغ النقطة الذين أرادوا عرض الجثة على طبيب الوحدة ثم يتم تشريح الجثة لمعرفة أسباب الوفاة و قعـدت أولـول و أهـدد و تدخل عبد السلام الجبلى و الحاج السيد المدنى ابن الحاج محمد المـدنى و اضطرت الحكومة لدفنه دون حتى عرضه علـى طبيـب الصـحة و إستخراج شهادة وفاة روتينية لدفنه تهدئة للأهالي و أقترح الأعين عمل مقام وإقامة مسجد و تحديد موعد المولد .

حتى يكسبوا من ورائه حيا و ميتا

ما تقول ؟

لا . لا شئ .

و أنت ماذا تعرف عن المبروك .

أعرف الكثير و لكن الوقت تأخر و همشى الآن و اراك مرة أخرى حتى لا يقلق الناس بالخارج .

انى أنتظرك و ضغطت على يدى و أعتقد أنهـا ارتاحـت لرحيلـى ولا تتمنى رؤيتى مرة اخرى.

البسى الطرحة و عودى الى جلستك .

و خرجت و قررت السفر و مقاومة العودة الى مبروكة مرة اخـرى و أثناء مرورى للعودة مررت بالمقام و التقطت سبعة حصوات فأنى رأيت

مقام آخر للشيطان  ولكنى أثرت الخروج مسرعا و ناجيا من هذا الجـــو و احمل داخلى قصة هذا الرجل الذى باع نفسه و أهله لإرضــــاء قـــوى اخرى . و الحصول على مكسب شخصي و لكنه فى النهاية باع نفســـه و كرامته دون مقابل.

## الجريمة ( من الجانى )

للجريمة ايا كانت هذه الجريمة ركنان اساسيان و هما الجانى و المجنى عليه الجانى هو من يقوم بهذه الجريمة و المجنى عليه هو من ترتكب فى حقه الجريمه و يجب ان تقتص من الجانى لصالح المجنى تقـدير‌ة حسب ما تم من جرم و لكن هل يمكن ان يتم تبديل المركز اى ان يصبح الجانى هو المجنى عليه او على اقل تقدير المجنى عليه يشـترك فـى الجريمة مع الجانى و قد يتحمل القدر الاكبر و لكن قد تكون للجريمـة ظروف خاصة اى قد تكون لظروف معينه تتحول هذه الجريمة الى راى عام مما قد يستجوب توقيع اقصى العقوبة و فى اسـرع وقـت علـى شخص معين و ان لم يكن هو الجانى و ان ارتكب الجريمة بيده و يوجد شهود .

و هنا نعود الى حكايتنا بعيدا عن هذه المقدمةو التـى توضـح سـبب ازدواجية الاسم .

## الام

كانت الساعة السابعة و كانت ام محمد قد استيقظت و قامت من سريرها و نظرت الى وجهها فى مراة التسريحة الموجودة بالغرفـة و كانـت ام محمد قد بلغت الثانية و الاربعين او تزيد عنها بضعة اشهر و مازلـت تتمتع بقدر من الجمال التى كانت تحاول ان تحافظ على هذا القدر كمـا انها تحافظ على رشاقتها بقدر ما تستطيع فهى لم تكن من الطبقات التى تستطيع اكثر من ذلك و ان لم تكن من الفقراء و لكن زوجها رحمه الله

ابو محمد الاستاذ كمال سيد الزيات و كان ترك لها بعد وفاته من المـــال و الاملاك التى يضعها هى و ابنائها الثلاثة فى مقام الصـــدارة للطبقـــة المتوسطة فكانت لا تزهق نفسها فى اعمال البيـــت و مـــع ان عصـــر الخادمات قد انتهى و هى استطاعت ان تحصل على من تنظف لها مره كل اسبوع و من تقوم بالغسيل و استغنت عن الثانية بعد دخول عصـــر الغسالات الاتوماتيكية فقد ساهم كل ذلك للست او محمد فـــى اهتمامهـــا بنفسها مع زوجها توفى منذ اكثر من احدى عشر سنه مما ساعد فـــى انتشار كثير من الاشاعات حولها و مما ساهم فى انتشاها ايضا تساهلها فى التعامل و الحديث مع الاخرين و محاولتها المستمرة فى التشبه بمن هن اعلى منها فى المستوى الاجتماعى و التعليمى و ذلك بالتواء لسانها فى الحديث بدلال و ميوعه اعتقادا منها فى ارتقائهـــا بـــذلك و قالـــت لنفسها .

و الله انت عسل يا بنت يا عدلات و قامت و اتجهت الى الحمـــام الـــذى تبدأ به يومها و نظرت الى غرفة زينة و هى ابنتهـــا الوســـطى التـــى بالطبع مازالت نائمة فانها هذا العام فى بكالوريس تجارة و كانت الست ام محمد رفضت كل العرسان او الخطاب حتى تنهى دراســـتها كاختهـــا الكبرى ليلى التى حصلت على ليسانس اداب ثم تزوجت و اصـــبحت ام محمد جدة لطفلة جميله اسمها رنا و كانت بالطبع اصغر بنـــات العائلـــة اما خالتها زينه فقد كانت تذاكر ليلا و لذلك تستيقظ متـــاخره و خاصـــة اننا فى الاسبوع الأخير من ابريل و الامتحانات على الأبـــواب و كانـــت زينه جميله كامها و لكن اكثر جدية ليست كامها او اختها الكبرى التـــى كانت قريبة الشبه بامها و لكن بدرجة اكثر تحضر و كانـــت الام دائمـــا

تلومها. ( انت كده عاملة زى الرجال البنت لازم تتدلع شوية ) نظرت على غرفتها و قالت ربنا يقويك و يحفظك يا بنتى و يعطيك علــى قــد نيتك و ينجحك و نظرت الى الغرفة الاخرى فقد كان يوجد بها مشكلة المشاكل – محمد و كان محمد فى السنة الثانية مــن كليــة الحقــوق و كانت علاقتهما شبه منقطعه فهو يتجنب حتى الاكل معها فوق الســفرد كما انه يتواجد فى غرفته منعزلا عنها و عن الكل باستثناء اخته زينــه التى يتحدث معها و تدخل له الغرفة و تلبى له كثير من طلباتــه حتــى اخته ليلى كان يتحدث معها قليلا .

ماذا افعل معه اننى اشعر انه يكرهنى و يلعن كل جزء منه ينتمى الــى حتى ان عينه التى تشبه عينى يضع عليها نظارة بصفة مستمره مع ان نظره سليم بادعاء حفظ النظر و يضع عليها فى الخارج نظارة شمس و اعلم انه يحملنى ذنب موت ابيه اللى عايز يعمله يعملــه فليــذهب الــى الجحيم أعوذ بالله احنا ساعة صبحية انه يذكرنى بوالده الذى تزوجنى و انا صغيره و كان عمرى سبعة عشر عام و كان عمره وقتها اربعة و خمسون عام و كان هو ارمل و لم ينجب من زوجته الاولى اللى كانــت ما بيخلفش و هو ماكانش يقدر عليها لانه كان ضعيفا فقد كان غنيــا و قام شرينى من بابا و استغل فرصة فقرنا و حاجتنا و أبويا كان يقــدر يعمل ايه كان عنده خمسة بنات غيرى و ثلاث ولاد و والدى الذى كــان بيشتغل فراش و كمال كان معاه الفلوس و كمان عشرة فدادين و عمارة فتجوزنى و كان يساعد ابويا كل شهريا و عين اخواتى بواسطة معارفة و نقلنى من بيتى الضيق الى بيته و لكن كل ده كاف لشرائى ثم جبت له ابناؤه الثلاثة فى خلال سته اعوام كنت انا فى الثلاثة و العشرين هــو

فى الستين و بدأت عليه اثار الشيخوخة و قد ايه تعذبت معه حتى مات بعد ثمانية اعوام و كنت تقريبا فى الواحدة و الثلاثين و كتـــرت وقتهـــا الاشاعات انى اديته جرعات دوا كتيرة و صدقها هعمل ايـــه ؟ يكســـر راسه فى الحائط . آه فعلا موته ريحنى و اراحه و كان عايز منى ايـــه اكتر من كده من الدنيا اكتر من كده اديته شبابى و اعطيته الولد . هـــذا الولد ان لم يكن ابنى لكرهته و لكن لا ما أقدرش و هو لا يفهم و انا لن ابرء نفسى قدامه و ليفهم ما يريد و يعلم ما يريد و يعمل مـــا يريـــد و يسبنى اعيش و استمتع بحياتى و لكن الوحدة دى اللى يعيش فيهـــا و هذا الحزن من وفاة ابيه حتى الان حتى انه فى الوقت ده من كل عـــام و لمدة اسبوع و الوقت يبدأ من ذكرى وفاة الاب يقضيها فى عزلة شبه تامه و تدخل زينه الاكل و يجلس فى هذه الغرفة تحت ضوء خافـــت و ينظر الى صورة ابيه و هو سارح و احيانا يهمهم و كانه بيكلمـــه و لا ياكل الا ما يبقية على قيد الحياه و اذا دخل الاكل حد غير زينه لا ياكله و كان قد اقترح لها كثير من صديقتها و كذلك زينه ان يعـــرض علـــى طبيب نفسانى و لكننى لا اعتقد انه مجنون فهو ينجح سنويا و قد نجح العام الماضى بتقدير جيد جدا فى الكليه و قيل لها ليه ما تقعـــد معـــه و تحاول الاقتراب منه و لكنها شايفة انه كل يوم يبتعد عنهـــا و يفصـــل نفسة عنها و هى و ان اثارتها هذه الحالة فى بدايتها ثم تشاغلت عنها بالاهتمام بنفسها حتى تكاد لا تتذكرها الا على فترات و خاصوصا عند اقتراب موعد العزلة السنوية و عند اقترابها من باب المطـــبخ و ذلـــك لتشغيل السخان سمعت باب غرفة محمد يفتح ( لعله رجع الى عقله) و يريد ان ياتى الى و يعتذر عن الماضى هسيبه لحد ما يجـــى و ينـــادى

ماما فانا لم اسمعها منه لا انا كاننى لم اسمعها منه مطلقا من قب. آآآه ( صرخة مدوية ) الم مدوى يخترق الرقبة .
صوت محمد ليه اداك المال ؟ اداك الولد ؟ اداك الاسم ؟ خلاكـــى ســـت محترمة ؟ ليه ؟ ليه ؟ و يده تطعن فى حركة ميكانيكيـــة و الام تجـــرى نحو الباب و تصرخ لكنها ، و الطرقات على الباب تكاد تكسره تجـــرى زينه نحو الام و تنظر نحو محمد ليه يا محمد ؟ ماما ؟ ماما و تســـقط غير مدركة و يجرى نحوها محمد و يحاول ان يفيقهـــا يمـــتلأ البيـــت بالناس الام تلفظ انفاسها الاخيرة . الناس تصرخ مجنون . قتل امـــه . قتل امه و يحاول قتل اخته .
يحاول افاقة زينه و الناس تنظر الى محمد و محمد الـــدم يلطـــخ يـــده و ملابسة و لا تجد ما تقوله و ما تفعله و محمد الذى كان منذ الفجـــر مستيقظ فى غرفته يفكر و يحادث صورة ابيه .

## الابن

منذ الفجر و محمد يجلس مع ابيه و يناقشة فى القرار الـــذى اتخـــذه و اسبابه .

كفى يا ابى يجب ان يقتص من القاتل .

إزاى يا ابنى ؟

دى عدالة السماء و يجب ان تنفذ .

امك اتعلم ! إزاى تكون انت الجلاد؟.

دى مش ام .

ما تقدرش تنكر انك تنتمى اليها .

إزاى ؟

دمائها تجرى فى عروقك و عينك و لونك منها.
الاomومه مش شبه او شكل هى عطاء و عاطفة .
أنت لم تعطها بنوتك من طفولتك و لذلك لم تعطك امومتها .
احساس البنوة هو رد فعل و مش الفعل . الفعل هو الاصل و لا يمكن ان يحدث رد الفعل بدون الفعل .
لقد ابت عليها امومتها ان تتهمها .
انها لم تحاول ان تدافع نفسها و لم تاخذنى فى حضنها و تقربنى منها و تناقشنى و تزيل من نفسى اى مفاهيم خاطئة .لقد اعتبرت ان الامومة كافية كواقع ان تسقط اى اتهام .
أزاى ؟هى حتى لم تحاول ان تدافع عن نفسها بالقول أو العمل و تمادت فى تاكيد العكس بافعالها المستهترة حتى اصبحت الاشاعات التى اصبحت تصم الاذن من ارتفاع صوتها حتى الان احيانا لا استطيع السير فى الشارع او ان ارى الناس .
انك لا تملك اى دليل .
اننى املك الكثير و لكن السؤال الذى لا اجد له جواب ليه عملت كده أنت اديتها الكثير او كل شئ المال الذى كانت لا تحلم به و كمان الوضع الاجتماعى و الولاد ؟ ليه الخيانة ؟ ليه القتل ؟ هى ماكانش عندها اى حاجة حتى المستقبل كان تائه فاهديت لها المستقبل ليه النكران ؟ هل هى طبيعة ؟ ام .
انك لا تملك اى دليل على ما تقول .
ان من تقتل داخلها الامومة يمكن ان تقتل جوزها .
الدليل يا محمد الدليل .

ان من يعيش مع انسان يتمنى موته و يفرح لموته فهو خـائن و مـن خان لا يستبعد ان يقتل و لا فرق .

ليس تمنى الشر كفعله او دليل على امكانية فعله فما دليلك ؟

انت لا تدرى يا ابى ما بصدرى من احد عشر عام من ايام ما كنت طفل و كل عام تتاكد الصورة و تتضح انك كنـت طيبـا اكثـر مـن الـلازم و تركتها تعمل اللى هى عايزاه و تتحكم زى ما هى عايزة و لما ازداد جموحها فى العام الاخير و حبيت تردها الى عقلها و كان نقاشكما يزداد سخونه و يصل الينا و منعتها من الخروج لفترة ثم سمحت لها بزيـارة اهلها و كان يتطاير الى سمعنا بعض الكلام و كان يتهامس الاهالى عن علاقة تربطها باحد شبان الحى ثم بعد وفاتك لما حططت لك السم حتى تنعم مع ذلك العشيق بالهناء و خاصة بعد ان قفلت الابواب قدامها و انا لا انسى اليوم الذى إحفر جواى فبعد موتك بثلاثة ايـام حاولـت النـوم ومااقدرتش فخرجت من غرفتى الى غرفتها ولقتها تمسك صورتك فـى سعادة و شماتة و تقول خلاص . خلاص انتهيت و ريحتنى يـا رجـل استدارت لالقائك على السرير فوجدتنى تسمرت و نظرت داخـل عينـى فجريت الى غرفتى و قفلت باب الغرفة و اخذت ابكى و باب الغرفة لـم يكن مغلق بالمفتاح و فى اليوم التالى كانت زينه هى التى تواسـينى و تحاول اخراجى من حزنى فقد الام و الاب و لم تكن هى او اى احد يعلم و اليوم تسالنى ما الدليل ؟.

ده مش دليل و انت عارف .

بعد فترة هرب ذلك العشيق ساب الحتة و الناس قالت انه هرب لخوفـه منها لانها طلبت منه الزواج فخاف على نفسه من ان يقتل هو الاخر و

بعد كده سبنا احنا كمان البيت القديم الذى كنا نملكة الى بيت اخر ناجره و كان هو ده سبب النقل على ما اعتقد .

شايف انك قلت على ما اعتقد .

مش عارف ليه عايز ان تبراها ؟ و هى نفسها يوما لم تحاول .

انى لا اريدك ظالم .

ده مش ظلم انه هو العدل .

يسمع صوت فتح باب الام و صوت وقع اقدامها على الارض ( محمـــد يفتح درج المكتب و يستل سكينا ) صوت الاقـــدام يقتــرب و تتجـــاوز الغرفة .

لا يا محمد لا يا محمد انها امك و انت لا تملك الدليل و لا تملك ســـلطة العقاب لا تكن ظالم . و لا تكن جلاد .

محمد ينظر اليه كفاية لقد قضى الامر انها ليست ام يفتح باب الغرفة و يعطى ظهره لصورة ابيه و يتجه خلف الام و كان يتمنى الا تلتفت فقـــد تفقده كل اصراره لو نظرت داخل عينيه و يرفع يده و يهوى بالســـكين على الرقبه من الخلف يصرخ بها .

ليه اداك المال ؟

اداك الولد ؟

اداك الاسم ؟

و الام ( الدم يتفجر و هو يهوى عليها بحركة هيسترية ) .

تخرج زينه منزعجة و تنظر مندهشة .

ليه ؟ ليه يا محمد ماما ! الام تهرول نحو الباب الطرقات تكاد تحطمه خلاك ست محترمة

تصل الام الى الباب تفتحة زينه تسقط على الارض محمـــد يحـــاول ان يفيق زينه .. زينه تنظر اليه و الدم يغطى ملابسه والام ملقاه و الذهول يملأ عيناها التى فقدت اى تعبير و ذهبت فى غيبوبه .

## زينه

الاهالى يمسكون محمد و يبعدوه عن اخته زينه خوفا عليها و يحاولون افاقتها و كانت زينه قد فتحت عينها فى ذهول و حاله من عدم الادراك ان الصدمة ابعدتها عن الواقع فى هذه الاثناء حضرت سيارة الاسعاف و الشرطة و نقلت الام و الابنه الى المستشفى و محمد على القسم و زينه كانت شبه غائبه عن الوعى غير مدركه لما حولها بـــدأت تـــدور فـــى راسها و كانت دائما ترى محمد و الدم يلطخ ملابسه و يتساقط الدم من سكينة محمد و الام غارقة فى دمها و تتذكر جلســـاتها مـــع محمـــد و التعامل معه سبب بعد محمد عن الام و كان هو لا يخرج ما بنفســـه و خاصة فى هذا الموضوع و عندما كانا يتضحكان و يتذكر الاب و كـــان يقول لها زينه و لا زينه و كان يقول لها كم كان ابوهم عاشـــق للفـــن فاطلق اسم ليلى على ابنته الاولى نسبة الى ليلى مراد و اطلق عليها و قالت له و لما لم يكن سابق لعصره و الاسم نسبة الى ليلـــى علـــوى و اسماها هى على اسم احد اغانى فريد الاطرش الذى كان يعشقه و تتذكر حديثها مع محمد عن ابوهما كم كان كريم الخلق و حساس مع زوجتـــه الاولى التى كانت لا تستطيع الانجاب و مع ذلك لم يفكر فى الـــزواج او يحاول ان يتزوج عليها لانه كان يخبها و كان يعتبر ان هذا نصيبه فى الحياة و مشيئة الله و لم يفكر الا بعد موت مراته بسنتين . ترد عليه

كمان مابا الذى لم تتزوج منذ وفاة بابا ( و كانت ترى محمد فى كـل هذه الحالات و الدم يلطخ ملابسه ) .

و يعود فيقفز الى راسها صورة امها و جلست معها و مع ليلى لبحـث حالة العزلة التى كانت تنتاب محمد و كان رايها ( و كان عمرها فى هذه الفتره اربعة عشر عام و ليلى ثمانية عشر ) ان يعرض محمـد علـى طبيب نفسى ( و كانت ترى الام و الدماء تتفجر من رقبتها ) و لكن الام و ليلى رفضا هذا الراى و قالت الام انه يعتزلنى انا اما انت و ليلى فـلا يعتزلكما و خاصة انت و لا يهمل دراسته و ارى انـه سيتحسـن مـع الوقت انت يا زينه مازلت صغيره و غير مدركة ان الناس لن تتركنا فى حالنا سيقولون اخوك مجنون الان يقولون منطـوى و غريـب شـوية و هذا لا يضركما و لكن ان قيل انه مجنون فسوف يؤثر عليك انـت و اختك انتم بنات ( ثم تتذكر محمد و هو يطعـن الام فتتشـنج عضـلات وجهها و تضغط على اسنانها بشدة ثم ترتخى العضلات و تعـود مـره اخرى لتذكر تلك الجلسة مع امها و ليلى حيث قالت ليلى .

ارى الحل ان نغير السكن و نؤجر شقة اخرى و فـى منطقـة اخـرى و تكون مختلفة تماما عن الشقة دى التى تذكره كل لفته ببابا .

الأم :إزاى ياليلى نترك الشقة التى نملكها و نؤجر

ماما ده الحسن حل .

زينة :و لكننى ارى ضرورة الطبيب النفسى فمحمد اهم من كلام الناس او حتى الجواز .

الأم :إحنا نجرب حل الشقة اولا ثم اذا لم يحدث تقدم نشوف اى حل .

و تتذكر اقترحات صديقات الام من عمل زار الى الاطباء و تتذكر بـــاقى مناقشة ليلى مع امها الى ان اقنعتها بموضوع الشقة التى شهدت تلـــك الواقعة و تتذكر الام و هى تجرى و محمد يطعنها فى حالة هيستيريه .
و وصلت زينه و الام الى المستشفى و تم نقلها الى غرفة خاصة و كان مصابه بانهيار عصبى حاد و تم نقل الام الى المشرحة وتـــم الاتصـــال بليلى عن طريق بعض الجيران فهرعت الى المستشفى غير مدركة لشئ او محددة لشئ .

## ليلى

كانت ليلى انتهت من ارضاع رنا . وزوجها ذهب لتوه للعمل و هى قـــد لبست و استعدت للتوجه الى عملها و توصى حماتها علـــى رنـــا و رن جرس التليفون و كان على الخط احدى جارات الام .

الو

مدام ليلى موجودة .

مع حضرتك .

صباح الخير يابنتى انا الست ام اسماعيل جارة الست و الدتك .

اهلا يا طنط ايه مام فى حاجة .

و النبى يا بنتى مش عارفة اقولك ايـــه الســـت والـــدتك و زينـــه فـــى المستشفى الدقى .

و ايه فى ايه ؟ ايه اللى حصل ؟ ( تهاوت ليلى على الكرسي الموجـــود بجوار التليفون ) و محمد فين .

فى القسم بيحققوا اصل فى الحقيقة .

فى ايه .

محمد حاول قتل الست الوالده و زينه لما شافت المنظر يا روح امها لم تتحمل فراحت واقعة من طولها .

ليلى تركت السماعة و خرجت تهرول و حماتها تنادى خير يا ليلى فى ايه خير يا بنتى و هرولت الى السماعة و تحدثت مع المتكلمة .

اوقفت ليلى تاكسى و سالته ان يوصلها الى مستشفى الدقى و هى مازالت ذاهله و جلست فى مؤخرة السيارة و وضعت يدها على وجهها و انتباتها موجه عنيفة من البكاء فحاول السائق و كان رجل كبير السن و يبد و عليه الحكمة و طيبه القلب .

اهدئ يا بنتى و باذن الله خير و خلى ايمانك بالله و أملى خير لكن ليلى كانت منقطعة عن العالم الخارجى و و الدموع تنهمر من عسيها ) على العموم العياط كويس .

و بدأت الافكار و الصور تتراى امامها و تدعو الله الا تموت الام والا تكون حالة زينه سيئة فهى تعلم ان زينه مع جديتها فى التعامل فانها تمتلك قدرا كبيرا من الرقة و الحساسية ورثتها عن الاب و فقد كانت عندما تتحدث عن محمد و حالته تكاد تبكى خوفا عليه و لم تكن تستطيع رؤية دماء الطيور المذبوحة او الحيونات فازاى ياحبيبتى يا اختى يا حبيبى يا امى ياترى ايه اللى حصل؟ .

و كان السائق قد صمت عندما راى السيدة ذاهلة لا ترد ليس عن كبر و لكن عن حالة غير عادية و عندما سمعها تهمهم ( امها و اختها اعطاها العذر بل و تاثر هو الاخر فاثر الصمت ) و هو صمت جلال الحزن .

ثم اتجه فكرها الى امها الحبيبه ايه اللى حصل ؟و إزاى ؟ يا ترى هتشوفها مره اخرى ؟ امها لقد كانت ليلى تحبها حبا جما مع معرفتها

ببعض ما كان يقال و لكنها كانت تراها اشاعات و قد ضحت من اجلهم بالكثير و ان كانت لها بعض الاخطاء من منا كامل فالانسان يجب ان يعامل الكل على ان للكل اخطاء فان كان لامها بعض العيوب فلها كثير و كثير من المميزات و تتذكر الان كلمتها التى كانت تقولها دائما عندما تقابلها بعض الصعاب انها الحياة فهى ما بها من أوقات صعبة و كمان أوقات حلوه و لكن علينا ان نعيشها لان الموت بميعاد و ان كانت تعتقد انها ورثت تلك الحكمة عن أبيها . الذى كان له بعض المقولات المشهوره التى تنم عن ثقافة واضحة اما الام فكانت تلتقط البعض للظهور بمظهر المثقفة امها التى كانت الابتسامه لم تكن تفارق وجهها و كانت تدلعها دائما حتى بعد ان اصبحت ام و امى التى كانت تعشق رنا و تغدق عليها الهدايا ثم قفز الى راسها محمد ليه ؟ ليه يا محمد ؟ كانت لا تحقد على محمد و خاصة بعد ان بدأت تتذكر حالات العزلة و الالم و الحزن الذى كان يحملها بعد وفاة الاب و ذلك منذ ان كان طفلا و كما حملت جزء من الوزر لانها ايدت راى الام فى عدم علاجه و كانت صاحبة الاقتراح بترك البيت و هو الذى حسم القضية و اغلق ملف الموضوع نهائيا و ما سبتش ماما حتى نفذت هذا الاقتراح و لم نحاول البحث عن الحل و لدما لقينا ان الحل مش نافع و ما عملناش أى حاجة و كنت مش شايفة غير مصلحتى الشخصية و محمد نقل مشكلة معه و مشكلته لم ما كانتش مجرد مكان و كانت النتيجة ازدادت حالته سوء و دون ان يدرى احد او بمعنى اصح دون ان يتوقع احد كسر كل حاجة اضاع نفسه و امه و اخوتة زينه التى ترقد مريضة بالمستشفى فان ماتت ماما الناس لن يتركونا ستتحول الاشاعات الى حقائق مؤكده .

رحمتك يا رب ازاى زينه هتعدى الازمة . زينه التى كانت تحب الكــل و تعمل لخدمة الكل هتتحمل كل النتائج و اخطاء الكل وضاع من ايدها كل شئ ضاع الاخ و الام و السمعه عفوك يا الله ما ذنب زينه لقد حطمهــا اخوها الذى كان يعشقها و لقد ساعدنا انا و ماما فى تحطيمهما

خلاص وصلنا و وقفت السيارة امام باب المستشفى و كررهــا الســائق ثلاث مرات ثم و كزها فى يدها .

( فنظرت اليه ) و صلنا للمستشفى يا مدام خرجت و لم تحاسب فنظــر اليها السائق و كاد يثور او ينادى عليها ثم قال الله يكون فــى عونــك يابنتى الدنيا كده و انطلق بالسيارة دخلت مــن البــاب و اتجهــت الــى الاستعلامات و قبل وصولها تلقفتها الايادى .

شيدى حيلك يا بنتى

و الله الى حصل ما كان على البال .

محمد يعمل كده محمد مثال الادب و الاخــلاق و الله يرحمهــا كمــان .

و انت عامله فى نفسك كده ليه .

اجمدى

كانت ليلى تسير مع السائرات بدون ادراك و كانت تريد ان تســال عــن اختها و امها و ان ادركت من احاديث المواساه ان امها ماتت خــلاص و وصلت الى غرفة اختها .

و نظرت اليها وجدتها نائمة على السرير و المحاليل موصله الى يــدها و استطاعت بعد اجهاد سؤال الطبيب عن حالتها .

انهيار عصبى حاد و من انت ؟

اختها .

اهلا يا مدام البقية فى حياتك .

حالتها و اخبارها يا دكتور .

لا يوجد اى خوف و لكن اللى شافته كان اقوى منها بكثير .

بالطبع المدة .

باذن الله خلال اسبوعين او ثلاثة ستتحسن و لكنها تحتاج بعد كده لعلاج نفسى لاعادتها الى الاستقرار النفسى .

شكرا يا دكتور .

هى نائمة الان ممكن تتفضلوا الراحـــة ضـــرورية اتفضـــلى يـــا مـــدام بخصوص الوالدة رحمها الله فى الادراة بعض الاجراءات.

تخرج ليلى

يتلقفها صحفى و يصورها .

مدام ممكن .

تحاول ان تتماسك و الدموع تنساب بغزارة

لو سمحت .

لا ترد ولا تلتفت

انا صحفى .

------

سؤال واحد .

انت ما عندكش اى احساس او مشاعر .

كلمة واحدة .

يمسكها زوجها من يدها فتلتف اليه و تلقى براسها على كتفة ..

عرفت يا سامى محمد و ماما و زينه نايمة مش حاسه بأى حاجة ( و تنتابها نوبة بكاء ( يصورها الصحفى ) و تنتحب بشدة و جسمها كله يرتعش بشدة ) و سامى يحاول تهدئتها و لكن بلا نتيجة فنوبة البكاء و الرعشة تزداد الجسد كله ينتقض بشدة و يتدخل الطبيب لينقلها الى غرفة بجوار زينه و يعطيها حقنه مهدئه لانها هى الاخرى كانت على وشك الانهيار .

# جريمة العصر

المدعى بالحق المدنى : محمد احمد كمال الدين الحسينى .

موجود و عنه المحامى سمير سامى السيد بتوكيل رقم ....

مبدئيا اطلب سرية الجلسة و ذلك لان القضية عائلية فاطرافها ابن و اب و اخ و ام و ارجو الاتذاع فيضار منها كل الاطراف .

سيدى ( يقف شاب نحيف يهتز بصورة مرضيه ) لا سيادة الستشار فانا ارفض السرية فنحن لسنا امام قضية احوال خاصة او حتى امام قضية حجر لاننا امام جريمة حقيقية .

من انت

انا المدعى بالحق المدنى .

لك هذا .

المدعى عليهم احمد كمال الدين الحسينى / سحر سالم السلحدار / سالم احمد كمال الدين الحسينى ( وقف الثلاثة ... د. احمد استاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة قسم كهرباءو زوجته / د. سحر استاذ بكلية العلوم / و سالم معيد بكلية الطب قسم جراحة المخ و الاعصاب ) .

الا يوجد معكم محامى ؟

لا ( كان د. احمد هو الذى يتولى الرد ) .

تنيب المحكمة لكم محامى ؟

لا حاجة لنا لمحامى فاننا معترفين بما حدث . هكذا لكم ما تريدون .

و لكن لى لو سمحت عدالتكم طلبين اولا سالم لا دخل له بالقضية ثانيا

ارجو سرية المحاكمة و ذلك حرصا على الروابط الاسرية و الوضع الاجتماعى و المركز العلمي للاسرة .
المدعى هل توافق على السرية .
سيدى القاضي لسنا امام قضية ميراث او قضية حجر اننا اما جريمة و هو لم يراعوا لهذه الاسباب حرمه لكنها كانت السبب و المشجع الرئيسي على الجريمة .
الن تترك المحامى يتكلم اتفضل يا استاذ ( يشير للمحامى ) .
سيدى القاضى.ايها السادة المستشارين حقا ان القضية غريبة على مجتمعنا بل على المجتمع البشري و هذا موضح بالمذكرة و طلبات موكلى بسيطة انه يطلب تعويض يكفل له حياه كريمة فى مقابل ما سلب منه فانه يطلب ما يوفر له سكن خاص بعيد عن اسرته و كذلك ما يمكنه من وجود من يقوم على خدمته فانه لا يستطيع خدمة نفسه بنفسه و لذلك يطلب تعويض ١/٢ مليون جنيه .المدعى عليه .
موافق سيادة القاضى .
( يقف الثلاثة ) .
( يقوم الشاب المريض ) سيادة القاضي ارجو ان تفسح لى المحكمة صدرها قليلا لعرض قضيتى اننى لا اريد كسب مادى و تلك ليست هى القضية . ( و قبل ان يجيب القاضى ) .
القضية قضية انسانية من جانبها الاساسى فانا و للاسف ابن لهذه الاسره و لست ابن عاق و لم اكن يوما . املك بعض المواهب مثل الرسم و الكتابة الادبية و لى رواية كانت سببا فى ازمة صحيه كادت

تقضى على ذلك لاننى لا اقوى على التركيز لفترات طويلة و ذلك تاثيره على قاتل .
انا ابن هذه الاسرة لاستطيع ان اكرهها و لكن لا استطيع ان اخفى حقدا عليها و على كل افرادها و لا استطيع ان اخفى حبا اقوى لكل فرد فيها فان احدا منها لم يقصر تجاهى هذا والدى و والدتى قضوا الايام و اليالى خلال مرضى الذى اصابنى نتيجة الرواية و كانا لا يناما و كنت اشفق عليهم كثيرا ( كان وجهه محتقن و يتكلم بكل مشاعره و جسده كله يهتز و لذلك لم يستطع القاضى ايقافه ) و هذا اخى الحبيب الذى اختار قسم جراحة المخ و الاعصاب حتى يكون على اتصال مباشر و دورى بكل جديد مع نصيحة الكثيرين له باختيار قسم اخر اكثر سهولة و اسرع وصولا مع كونه اول دفعته كل هذا لا استطيع ان انكره او اتغاضى عنه و لهذه كنت اعشقهم و احمد الله على هذه النعمه .
و كانت البداية حين مرضت و افتعلت النوم لاريح والدى فبعدا عنى قليلا و تحدثا معا بصوت منخفض و لكنى استمعت الى حديثهما .
قال والدى ان ضميرى يعذبنى تجاه محمد .
ردت امى احمد الله على حياتهما معا .
و لكن محمد موهوب . رسام . كاتب و لكن عدم القدرة على التركيز لا يمكنه من اكمال اعماله و ان تحدى قهره المرض و قد يكون هلاكه .
ان التركيز قاتله لا محاله .
كفى . لا احب سماع مثل هذا الكلام مره اخرى و كفانى ما انا به .
سمعت هذا الحديث الذى اثر فى كثيرا و اعتقدت وقتها انها يلوما نفسيهما ان مرض اصابنى و انا صغير و لم يهتموا كثيرا نتجة ذلك

تطور المرض الى هذه الحاله و قلت وقتها انهم انهم يلومون نفسيهما على ذنب لم يرتكباه كنت ارى ان جميع افراد الاسرة مجندة لخدمتى و يحاولون بشتى الطرق ان ينسوننى مرضي و ضعفى .
و تلك الرعشة الملعونة .

هل تسمح لى بالجلوس لان حالتى لا تسمح ( جلس قبل الاجابة ثم اشار له القاضى بالجلوس ) .

كنت و مازلت للاسف احب افراد هذه الاسره . و لكن فجأه و انا و بالصدفه و انا اقرأ بالمكتبة عثرت على مذكرات ابى و انت تعلم مدى رغبه الابناء بكشف بعض اسرار الاباء الذين يعرفون الكثير من اسرار الابناء و من هم فى مثل حالتى يعرفون كل اسرارهم و كانت هذه المذكرات تبدأ بعد ميلاد سالم اخى و كانت تحت عنوان الصدمة و الحل و علمت و للمره الاولى ان سالم كان مصاب باللوكيميا سرطان الدم وهو لا علاج له و حله الوحيد زرع نخاع من شخص سليم و كانت هذه هى البداية و لكن يبدو ان المذكرات كتبت من فترة قريبة للتنفيس و ذلك لعدم الاهتمام بالتواريخ . و اخذ الاب و آلام الابن طافا به على اكبر و اشهر الاطباء فى امريكا حيث كانت دراستيهما و الطب على أعلى تقنية بها و اخيرا التقا بطبيب كان صديق لهما فى فترة الدراسة و نصحهما بعدم المحاولة لان العملية مكلفة لاقصى درجة و انها تفوق امكانيتهما المادية ثم ان العملية نتائجها حتى الان غير مطمئنه و قال لهما مازلا صغيران و يتمتعان .

بصحة جيدة و يمكنهما الانجاب و ان حدث جديد سوف يرسل لهما و ان كان يستبعده فى الفتره الحالية و عادا الى مصر و هم لم يفقدوا

الامل و ان ضعف و كانت امى تحمل بين احشائها حمل اخر عند عودتها مصر و هنا راوتهما فكره مجنونه لا بل شيطانية هذا الطفل لا يستطعون ان يروه يموت امام اعينهم و لا يعلمون شيئا عن هذا الجديد و ليس العكس و عادا الى امريكا و بدأوا فى رحلة اقناع الطبيب ثم فى ترتيبات الولادة ثم اجراء العملية و كان يا سيدى هذا الابن هو محمد احمد كمال الدين هو انا .

( يقول والدى إنه يشعر بالالم نتيجة ما حدث و ان كانت امى تقول اننا حاولنا الحفاظ على احدهما و الله كافأنا بان حافظ على كليهما و وهبه اخ يعشقه مقابل تضحيته ) .

لكن هذه ليست تضحية لانها ليست بارادتى انها سرقة .

سيادة القاضى اننى لم احلم يوما . عفوا انا لم اكمل لك انه بعد ولادتى تمت العمليه و نجحت بشكل غير متوقع و لم امت و لكنى اصبت بما انا فيه الان وخف اخى . اننى لا استطيع ان ادفع عن نفسى حبهم و لا تعلقى بهم و لا استطيع ان ادفع عن نفسى الحقد الذى تكون عندى و لا استطيع الحياه بدونهم و لا استطيع الحياه معهم و انا ارى ان حبهم اصبح تكفيرا عن الذنب بعد ان كان علاقة انسانية من اسمى الدرجات و لكنى لا اريد لهم اى شكل من اشكال الايذاء لا و لن اسامح نفسى ان تسببت فى ذلك و لكننى لا استطيع ان اتسامح فانى بشر .

اننى لا اريد شيئ لا اريد اى شيئ اننى سوف احاول ان . ( و حاول ان يقوم و يستدير و يتجه الى بوابة المحكمة و كان ينتفض بشدة و وجهه بده عليه اجهاد غير عادى ) .

صرخ الاب دكتور يا سالم ( قال القاضى الى اين انت ذاهب . جرى الاب تجاه الابن و هو يقاوم السقوط لكن الاب تلقاه ) .

لا داعى للطبيب ( الام تنظر فى ذهول و لا تفعل شيئ و سالم يقف جوار اخوه . نظر الابن تجاه اخوه و واله و اخوه مسك يده ليتحسس النبض ) .

اقصد لم يعد ( و كان راى ان كلمته لا داعى للطبيب قد ارعبت اباه ) هناك دا داعى للطبيب فسالم ...

احتضنه سالم و ارتمى الاب على جثه ابنه و خارت قوى الام فسقطت لا تدرى بما حولها .

# اللحظة

نسبية الزمن او بمعنى ادق مقدار حساسية الانسان للزمن فـــى بعــض اللحظات التى تمر على الفرد و يفكر فيها بعمــق و بقــوة و يــدرك و يستوعب و ايضا يكون رد فعل و تخزن الذاكرة كل هذه الاحداث و كــل هذا قد يحدث فى جزء من الثانية و لكن تحت الظــروف الطبيعيــة قــد تحتاج الى اكثر من نصف الساعة و هذا لنفس الشخص و فـــى بعــض الظروف الاخرى قد تجد الوقت كما يقال يسرقك فلا تشعر به و كــذلك الحياة تمر و تستمر و تكلم عن بعض الاسباب التى قد تؤدى الى هــذه الظاهرة التى حاول البحث فيها ففى هذا العصر كم من فكرة كانت مجرد خيال او فكرة تدور فى رؤوس الفلاسفه اصبحت واقع حقيقــة توجــد الاختلافات بين الحقيقة و الحلم و لكنه مجازا يتحقق .

و بهذه المقدمة استهل الدكتور و العلامة الراحل حســين عبــد البــاقى كتابة الذى احدث ضجة على المستوى المحلى و الدولى و الذى اســماه شهادتى و هو يتحدث عن فترة حكم الزعيم احمد الاسوانى . و كان من الاطباء المميزين فى جرحة المخ و الاعصاب و اتجهوا بعــد فتــرة و نجاح باهر الى المجال الاكاديمى و لقد صدر الكتاب بعد وفاته بناء على رغبته و على وعد قطعة على نفسة للزعيم و الرئيس الســابق احمــد الاسوانى و الذى عمل طبيبا خاصا له الفترة طويلة .

بعدم البوح بهذا السر الا بعد ثلاثون عاما او بعد وفاته اكتملت الثلاثون عاما مع ظهور الكتاب الذى كشف اسرار فترة من اخطر الفتــرات فــى تاريخنا المعاصر و عن علاقته و قربه من الزعيم فــى هــذه الفتــرة

العصبية و مع صدور الكتاب قامت الدنيا و انقلب الناس و انفجر الراى العام حتى وصل الامر الى المحاكم .

و تلك اليوم قضينا فى برنامج قضية للمناقشة حيث ان معنا اليوم اطراف القضية التى اصبحت قضية الراى العام الاولى و معنا اليوم الاستاذ ( تتجه الكاميرا الى احد الحاضرين و ذلك مع حديث مقدم البرنامج ) حسين محمد صالح اغا ابن وزير الاقتصاد السابق و الراحل و عملاق الاقتصاد فى الوزارة التى عملت مع الزعيم و اللرئيس السابق الاسوانى و توفى حسب قول الدكتور حسين عبد الباقى بالسكتة الدماغية نتيجة الاجهاد العقلى الزائد فقام برفع قضية على الاسوانى و حدد لها الغد و سوف يحضرها الزعيم السابق و رغم تحذيرات الأطباء له و العالم كله ينتظر و معنا ايضا الاستاذ حسن محمد صالح اغا الذى تطوع للدفاع عن الاسوانى لاقتناعه التام ببراءته مما وجه وزراء هذه الفترة كانوا يعبرون عن انفسهم بانهم جند الوطن وفداء له . و لكن الغريب فى موقف الاستاذ حسن انه ابن احد الضحايا بل هو اخ لصاحب الدعوى و لذلك سنبدأ حلقتنا اليوم بالحديث مع الاستاذ حسن .

استاذ حسن ما الذى دفعك للدفاع عن الاسوانى مع انك ابن احد الضحايا الم يكن من المنطقى تكون فى صف اخيك .

اولا يجب ان نعلم اننا امام قضية تمس الوطن و رمز من اهم رموزنا فى العصر الحديث لولاه لما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه الان فالزعيم و انا لم و لن استخدم السابق لان الزعامة ليست منصب و لكنها صفة شخصية يتميز بها البعض و السؤال الذي يجب ان نطرحة فى البدأ لماذا لا يستطيع او لم يفكر اهل اى شهيد رفع قضية على القائد او

وزير الدفاع او الحاكم لانه تسبب فى مصرعه حتى لو خسر المعركـة نتيجة خطأ هل الاجابة سوف تكون بنعم ام لا فما رايكـم اذا انتصـر و نعود الى القضية المثارة مره اخرى و من خلال نفس الوثيقة التى تدينه و هى مذكرات الدكتور حسين عبد الباقى فانه يقول فانــه يقــول فــى الصفحة الخامسة و العشرين انه تم اللقاء بينه و بين الزعيم و كانــت البلد فى حالة من اقصى حالات التوتر و توشك على ثــورة داخليــة و صراع طائفى لا يعلم احد الى اين او متــى ســينتهى و كــان لاغتيــال الرئيسين السابقين له و احدهما بعملية انتحارية و كان تقدمه للرئاســة فى هذه الفترة الحرجة مقامرة و ليست مغامرة و هو الرجل الهــادئ و المفكر الحالم و التى لم تكن السياسة يوما تمثل جل اهتامته و ان كانت دائما احدى محاوره الاساسية فى رواياته و يقول : " دعــانى مباشــرة الى زيارته بعد نشر المقال مباشرة و سالنى عن المقــال و فكرتــه و امكانية تحقيقها و هل هى مجرد فكرة حالمة ام حقيقة علمية فاخبرتــه بانها كلايهما معا و عرضت عليه بعض النتــائج و دون دخــول فــى تفاصيل علمية معقدة فسالنى ما هى نسبة نجاح الابحاث فقلت له مــاذا تعنى بالابحاث فاجاب للوصول الى محلول او خلافة يجعل العقــل يمــد اللحظة او يقصرها فقلت له لا تزيد عن ٥٠% فقال ممتاز طلباتك سوف امدك بما تحتاجة و يومها اتفقنا على اتمام البحث و جعله علــى اعلــى درجات السرية و اننى من حقى نشر اسرار البحث بعد تركي الحكـم او بعد وفاته و قال لى ان الوقت هو مشكلته الرئيسية فاننــا فــى احــرج الفترات فى تاريخنا و نحتاج السرعة و الدقة معا اى نحتــاج الدراســة الوافية للقرارات و نحتاج الســرعة للمواجهــه فالمشــاعر متوهجــة

و الناس كالوتر المشدود يمكن لاى فرد العزف عليه النغمة التى تطربة و نحن نامل ان نحقق للامة الرخاء و نعيدها الى مصاف الامم المتقدمة بما يليق بها و هذا يحتاج الى اعمار للتخطيط و كذلك التنفيذ و اننا نريد ان نختصر فترة التخطيط .

قلت له هذا قد يستهلك قوى من يقوم بهذا العمل من الناحية الذهنية .

فرد على اننا فى حرب و يجب التضحية و من لم يضحى من اجل الوطن وقت الحاجة لا يستحق ان يكون من ابنائه و كل الاسلحة مباحة

ليست كلها سيدى الرئيس .

ساحاول بكل طاقتى للانتهاء فى اسرع وقت ممكن .

اتممت البحث كنت اعمل ليل نهار لا حساسى باننى مكلف بواجب وطنى جليل و وصلت الى محلول ياخذ كحقنه فطلب منى تغييرة الى مشروب و كانت فى اول الامر لمدة خمس دقائق و كانت تساوى مجهود عقلى لمدة عشرة ايام ثم بعد ربع ساعة مخلول الاسترخاء و بعد ابحاث و دراسات توصلنا الى نصف ساعة كاملة و قد قررنا ان يتم عرض فيديو مع قراءة للقررات المقترحة و شرح وافى للمشكلة و يطلب كتابة تقرير وافى و اذا اراد اى شخص استخدام جهاز التسجيل فهذا افضل و للتاريخ فان اكثر من تعرض الى هذه الجرعات كان الاسوانى و لكنه يملك امكانية عقلية غير عادية حتى اننى كنت اعالجة فى الخمس سنوات التالية لحكمة من ادمانه لهذا المنشط و قد كانت السنوات الخمس الاولى لحكمة مثار دهشة العالم بل انهاره كل يوم قرار جديد حازم و مدروس قرارات تحتاج الى اشهر للدراسة تخرج يوميا و استطاع اشعال جذورة الوطنية داخل الشعب حتى صارت البلد كخلية

نحل و اعاد ترتيب الهياكل الادارية و الرقابية داخل البلاد و اعطى السلطة كاملة للبرلمان و الغى كل القوانين الاستثنائية و شجع الاستثمار للمواطنين و المشروعات المشتركة و دفع القطاع العام للمنافسة بقوة دون اجحاف للقطاع الخاص و ذلك بدراسة الانظمة العالمية و دراسة التاريخ المصري القديم و الحديث و استعان باساتذة علم الاجتماع و التاريخ و ذلك لانه دائما يقول الانسان يحوى داخلة تجارب و تاريخ و تراث امته كون هيئة عليا للاشراف على الكتب و المناهج الدراسية و كون هيئة لدراسة الفترات المختلفة للتاريخ و تلخيص النتائج و وجه الاعلام الى التاريخ و حاول الوصول الى الفتيل الذى يشعل به حماس الامه حقا ان ما فعله يحتاج الى قرون و تم ذلك كله فى خلال السنوات الخمس الاولى و الخمس التاليه جميعها كانت لا قرار نظام ديمقراطى ثم اعتزل الحكم و هو فى قمة مجده و اقول ان المجموعة التى استمرت معه الخمس سنوات الاولى من فترة حكمة و هم الذين نهضوا بالدولة فى شتى المجالات و الذى مازالت فترتهم فى دور البحث كانوا جنودا ضحوا من اجل الوطن و كان عددهم خمس و عشرون وزيرا مات خمسة عشر بالسكتة الدماغية و خمسة منهم فى ظروف غامضة و الخمسة الاخرين كانت تنتابهم حالات من الهلوسة و اصيبوا بالشلل الرعاش و لقد سميت هذه الحالات وقتها بلعنة الفراعنة و كان لها تفسيرات كثيرة البعض قال من الضغط العصبى لتلك الفترة و قال البعض الاخر عن طريق بعض الدول للانتقام منهم نتيجة ما فعلوا ورجع بالضرر عليهم و لكنه فى الواقع كان نتيجة استهلاك طاقتهم الدماغية و استحلاب قدراتهم الذهنية و السبب هو بلا شك نتيجة تكرار

العملية و عدم قدرة الجرعات المهدئة من امتصاص الاجهاد العقلـــي و كانت هذه الحالات من اسباب ابتعاد الاسوانى المفـــاجئ عـــن الحكـــم و اساب حالة الاكتئاب التى لازمته خلال الفترة الثانية لحكمه و كنت اذكره دائما بالنتائج و لكننى لم استطع ان اخرجه من هذه الحالة و ذلك لشدة احساسه و احساسى الشخصى بالذنب و لكننى اقول و ذلك للتاريخ و لا اخشى احد حيث اننى قد غادرت دنياكم لم يكن الاسوانى فى اســـتطاعته ان يفعل افضل من ذلك و كما يقال التضحيات تكون على قدر المعركة و ارى ان المعركة كانت على قدر التضحيات ان لم تكـــن اكبـــر و اخيـــرا اطلب لى وله السماح و الرحمة .

ارى ان ما قاله الكاتب او الدكتور حسين عبد الباقى و اريد ان اضـــيف ان الاسوانى لم يكن يستطيع ان يضحى باى فرد فى المجموعـــة التـــى ادارت الدفة فى تلك الفترة التى كان يمكن ان يرفض احدهم المشاركة و قد ينتشر الخبر و اجهاض الحلم و يصبح هو بين يوم و ليلـــة مجـــرم حرب و عدو الانسانية الاول و اشكركم على الاستماع و عدم المقاطعة

شكرا للاستاذ حسن اغا و ننتقل بالحديث الى الاستاذ حسين اغا مـــدعى الاتهام ليلقى الينا حديثه لن اتحدث كثيرا فاجمالى ما قول خصمى فـــى القضية اوافق عليه و انا شخصيا كنت اعشق الاسوانى و قد يكون الى الان لقد عشت انا و اخى فى بيت يتنفس بالولاء له . و لكن و هذا هو لب الخلاف بينى و بين حسن ان الانسان . انسان و لـــيس بندقيـــة او مجرد رصاصة و يوجهها من يريد و على من يريد مهم كـــان هـــدف الاسوانى فان الاسوانى لم يكن يظن ان من معه على نفس وطنيتـــه و لذلك استعملهم كاسلحة و حطم عقولهم ليبنى عليها مجـــده قبـــل مجـــد

الامه و قد يكون سبب عدم تاثره اســتعداده النفســى و العقلــى لهــذا المحلول فاننى اريد ان يعلم كل انسان ان الانسان انسان و اننى لا ارى ان الغاية تبرر الوسيلة و لكننى ارى انه كلما ارتقت الغايــة يجــب ان ترتقى معها الوسيلة و يجب ان يعلم الجميع ان من لا يحترم الانســانية و لا يقدرها يجب ان تدوسه اقدامها وارى اى عقاب مهما قل فهو كافى و يكفى وقوف الاسوانى هذا الموقف فاننا كما صفقنا له على انجازاتــه يجب ان نحاسبه على زلاته فان الله سبحانه و تعالى يحاسب العبد على اعمال الخير و يثاب و على الخطأ فينال جــزاؤه و انــا اتــرك تحديــد العقوبة لهيئة المحكمة.

و هنا ينتهى الحوار مع الاطراف المتصارعه . بعد قليل تبدأ المحاكمــة التى اتخذت لها اجراءات مشدده و كان الدكتور ســامى كامــل الطبيــب الخاص للاسوانى حاول الغائها بسبب الظروف المرضية و لكن المحكمة رفضت طلبه و اكدت على المحامى حضوره و كانت وقــائع المحاكمــة تغطيها وكالات الانباء العالمية و منذ قليل وصل الاسوانى الى المحكمة و كان يبدو عليه الارهاق و بعدقليل سوف تبدأ المحاكمة التاريخة التى انطلقت بسببها المظاهرات بين مؤيد لها و رافــض لهــا مبــدئيا و ان انتهت فى صالحة فالبعض يعتبرها خيانة تاريخية دوت ضجة مع دخولة يبدوان الزعيم لم يفقد تاثيره بعد ابتعاده عن الاحداث لمدة تزيــد عــن العشر سنوات يشير بيده فيلزم الكل الهدوء .

يدخل الحاجب .

محكمة .

تدخل هيئة المحكمة اترك الميكرفون الان للاحداث الحية .

نادى على القضية .

القضية رقم ١ مدعى الاتهام الاستاذ حسين اغا .

حاضر .

المتهم محمد سالم الاسوانى .

حاضر .

النيابة القضية جنايات و اساسها سياسى او بمعنى اوضح استغلال نفوذ حيث استغل المتهم بتعاونه مع طبيبه المتوفى حسين عبد البـــاقى دواء معين و بدون علم الضحايا و لاستغلالهم ليس بغرض تحقيق عائد مادى و لكن لبناء الدولة او حسب قول المدعى بناء مجد شخصى و حيـــث لا توجد عقوبة محددة ترك لهيئتكم الموقره التقدير .

ماذا يا استاذ حسن .

الاسوانى هل تسمحون لى مرة اخرى بالحديث .

ان كان غير مجهد .

شكرا تظن اننا محاربين و من حق القائد اخفاء خطته حتى عن اقــرب معاونيه اسف ماذا كنت اقول .

كنت تقول ان من حق القائد ان يخفى خطته حتى عن اقرب معونيه .

اى قائد و ما علاقة الحرب بما نحن فيه .

الطبيب سيدى القاضى ان الذاكره تخون الزعيم احيانا .

من المتكلم .

انا الطبيب الخاص بالزعيم .

لا تتحدث دون اذن .

اسف .

ماذا يحدث و من انتم يحاول الوقوف ينظر الى الحاضرين بذهول . يقف الطبيب غير مكترث بتقاليد المحكمة و يندفع تجاه الاسوانى الذى ينهار و يدخل القفص و يصرخ عربة اسعاف فورا و يصرخ فى القاضى هذا ما كنت اخشاه و لذلك طلبت عدم حضوره انكم تاكلون لحوم ابطالكم .

ينقل الى المستشفى و كلنا خلفه ( المذيع ) .

العلم كله ينتظر الدكتور سامى خارج غرفة الفحص حيث اجريت للزعيم الاشاعات و التحاليل المختلفة .

يخرج الطبيب .

الزعيم بصحة جيدة و لكن الذاكرة استهلكت و تم اختفاء كل المعلومات و غير قادر على الاستيعاب و لكن كل الحركات الغير ارادية تعمل و كذلك العقل ميكانيكيا اى انه يسمع و لا يفهم لان كل مفردات اللغة غير متواجدة كاننا نتحدث بلغة مختلفة و كذلك كل شئ حتى المشى و هذا نتيجة الاجهادات و المجهود و استحلاب قدراته العقلية و المجهود الذهنى و النفسى الاخير نتيجة هذه المهزلة .

الاستاذ حسن ما رايك .

اننا بالفعل ناكل لحوم زعمائنا ان الانسان لا يحب ان يكون اى انسان افضل منه و لذلك نشوة صور الزعماء نبحث عن اخطائهم . و ننسى كل انجازتهم و ليبقى الزعيم هكذا رمزا يحملهم وزرهم ليتذكروا قول المسيح من كان منكم بلا خطيئه فليلقها بحجر و ترك الميكروفون و هو يبكى .

الاستاذ حسين : اننى حزين و لكن لما لا نقول انه عقاب و انتقام السماء و ان القدر هو الذى حكم و لسنا نحن و اننى اقول ذلك والألم

**يعتصرنى و لتعلم ان هذه ليست شماته فلا شماته فى مرض و خاصة لزعيم و بطل ضحى من اجلنا و لكنه راى و تحليل فان الزمن لا يقبل و لا يترك من يتحداه .**

# الصندوق الأسود

فى قريتنا البداره و هى منطقة كما يقال بعيدة عن خط الحياة و لذلك أسقطت من حسابات الحكومة لفترات طويلة و لولا الخجل لخلعتها من حدودها و لكن مشيئة الرحمن للدولة و للبلدة ربطها بخيط هلامى يكاد ان ينقصم .
فبلدتنا تقع داخل حدود الدولة فى منطقة جبليه و أقرب منطقة مأهوله على بعد ٣٠٠ كيلو و بلدتنا تعيش على زراعة بعض أنواع الأعشاب و بيعاها إلى أهالى المدن و يتم البيع و الشراء و يحكى أن البيع كان يتم عن طريق أقطاب القرية و هما من عائلات الحسينه أو العلايليه و كذلك يتم الشراء حاجات القرية و كذلك تقوم العائلتان الكبيرتين بتربية أنواع من الخيول العربية و بيعها .

و يحكى أن .

فى الماضى كان الصراع بين العائلتين و راح ضحيته كثير من أهالى العائلتين و كذلك الأهالى .

و يحكى أن .

وجود سلاح و إنتشاره فى كل بيوت القريه و الذى نراه حتى الأن هو من أثر هذا الصراع و إن كان من أسبابه ضرورة وجوده لطبيعة الأرض و أحيانا تهاجم القرية من بعض الحيوانات المفترسه ( الذئاب و غيرها ) و عدم وجود أى وسيلة لمواجهة هذا الهجوم .

و يحكى أن .

الصراع أستمر سنوات طويلة و كاد أن يقضى على كل الأهالى إلى أن جاء البلدة رجل صالح من أهالى القرية الذين خرجوا و تعلموا فى الأزهر الشريف و كان يتميز بالحكمة و العلم و قوة المنطق و الحجة و يوجد له مقام و يحكى عن كراماته الكثير و لكن سيدنا البدرى الذى سميت البلدة نسبة له و كلمته مسموعه من الكل .

يحكى أن .

أستطاع بعد جهد و تعب أن يصفى ما بين العائلات و يحقن الدماء و كان سيدنا البدرى له ولدان زوجهما من أبنتى كبيرا العائلتان و حكم على الحسينه و العلايليه بإصلاح ما حدث بالبلدة و تعويض الأهالى .
و يحكى ان .
الأعشاب الطبية التى تنتشر فى البداره هو أول من زرعها أو وجدت فى أرضه و هى التى أصبحت المصدر الرئيسى لحياة الأهالى و هو عشب مقوى عام و يشفى من الأمراض و له تاثير فعال فى آلام البطن و كذلك مخفض لدرجة الحرارة .
و يحكى أن .
سيدنا البدرى بعد أن أستطاع أن ينشر السلام فى ربوع بدأ يضع نظام عشائري ليضمن إستمرار هذه الحالة و تكون متوقفه عليه هو شخصيا و قرر تنظيم مجلس عشائرى للقرية و يرأسه عمدة ليس من الحسينه أو العلايليه و يتكون المجلس من ١٣ فرد العمدة و أربعة من العلايليه و أربعة من الحسينه و أربعة أفراد من كبراء البلدة و ليسو من العائلتين و يقوم المجلس بالتصرف فى جميع شئون البلدة فى القضايا الكبرى يرسل العمدة إلى الحكومة فى المدينة للتصديق على ما قرره المجلس و لم يحدث أن تم رفض أى قرار أو حكم أصدره المجلس .
و يقوم هذا المجلس بكل شئون البلدة و هو الذى يعين العمدة و يقوم بعقاب أى خارج عن التقاليد أو العرف أو القانون و ما يقره المجلس العشائرى نافذ على الجميع رضاه الفرد أم رفضه و إلا لا وجود له فى القريه و تصادر كل أملاكه و بهذه الطريقه أعتدل الميزان داخل البلدة و إرتاحت الحكومة من البلدة حيث أنها أخرجت من حساباتها فلا حاجة لأى طرف من الأخر إلا فى الحالات الضرورية و كانت قليلة و كانت فترات ترسل البلدة إلى المدينة بعض الأفراد للتعليم بالمدينة ثم يعود إلى البلدة و تم تعين سيدنا البدرى كأول عمده للبلدة .
و يحكى أن .
بعد وفاة سيدنا البدرى أقيم له مقام بالبلدة و سميت القرية من يومها على أسمه البداره و كان تولى العمادة لمدة ٢٠ عام ثم تولى بعده أبنه الشيخ محمد البدرى و كان فى صلاح و حكمة أبيه و لذلك وافق الجميع عليه مباشرة و كان الشيخ محمد أكثر إهتمام بالتعليم فقد أرسل كثير للتعليم الأزهرى و التعليم الحكومى و قام بإنشاء المدارس حتى المرحله الثانويه و حصل على موافقة الحكومة و كان يقرر دخول الجامعات التى تحتاجها

البلدة و قام أيضا ببناء المستشفيات و كان يطلب من الحكومة تعين بعض الاطباء للبلدة على أن يقوم بدفع رواتبهم و توفير الإقامة و غير ذلك و ذلك حتى يتمكن أبناء القرية من القيام بهذه المهمة .

و يحكى أن .

عشب البدرى كان يستخدم كثيرا فى العلاج و كان تأثيره على كثير من أمراض القناة الهضمية و كما كان منشط عام و كان يباع بكثرة و كان لا ينمو سوي ببلدتنا و كان له صدى كبير مما أدى أن يقوم الشيخ محمد البدرى بتنظيم بيع هذا العشب و تنظيم بيعه و المحافظة على سعره .

و يحكى أن .

الشيخ محمد البدرى أستمر يتولى العمودية لمدة تزيد عن ٢٥ عام و تولى بعده العمادة الشيخ احمد و كان طبيب و أستمر على سيرة أباه و جده .

و لكنه قرر أن يهتم أكثر بعشب البدرى لذلك أقام معمل بالبلدة و كلف مجوعة بعمل دراسة على العشب و دراسة المواد الموجودة به و تحليلها و نشر هذه الأبحاث عن هذا العشب الذي لا تنتجه سوى البداره و نشر الأبحاث فى الجرائد القوميه و كذلك مجلات العلميه العالمية مما كان لها رد فعل كبير داخلى و خارجى .

و يحكى أن .

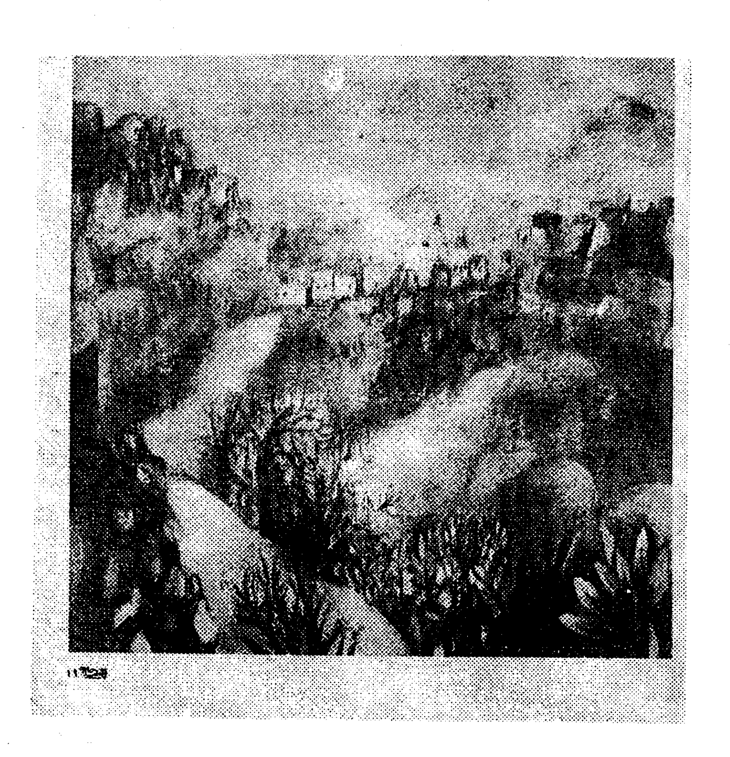
كان أول شعور للحكومة بوجود البداره داخل حدودها و بدأ المراسلات بين المجلات العلميه بل و الشركات العالمية الكبرى بالأتصال بالدكتور أحمد و مراجعة الأبحاث بل و أخذ عينات و إعادة تحليلها من جديد للتأكد من التحليل التى أكدت دقة الأبحاث .

و قامت الحكومة بإنشاء قسم شرطة و ليس مجرد نقطة و قررت الإبقاء على الدكتور أحمد كرئيس لمجلس المدينة و الإبقاء على المجلس العشائرى و لكن سحب جزء كبير من إختصاصاته و ذلك كان أمر طبيعى حيث أنه كان يقوم بدور الحكومه و تقبل أغلبية الأهالى الوضع الجديد و أن كان بكثير من التحفظ و إن كانت الأمانى كثيرة لما ستقوم به الحكومة .

بدأت الحكومة بإعتبار عشب البدرى كمنتج قومى و شراءه من الأهالى و تحديد سعره من قبل الدولة و ليس المجلس العشائري مما أدى إلى خسارة الأهالى الكثير من المال و أدى تفجر أول صراع بين الدكتور أحمد و الحكومة و إزداد الخلاف لإصرار كل طرف على رأيه الحكومة ترى حقها فى الثروه الموجودة بأرض داخل حدودها و فى المقابل ستقدم الخدمات للأهالى و فى المقابل يرى الدكتور أحمد أن الحكومة يجب أن

تعوض الأهالى بالسعر المناسب حيث أن الحكومة نتيجة مجهودات الأهالى بدون أى مساعدة الحكومة قد أرتقوا بالمنتج و يجب أن يعودوا إلى الأهالى فى تحديد سعر الذى يحصلو عليه و خاصة أن المصدر الرئيسي و أدى تصاعد الخلاف إلى أن صدر قرار الحكومة بإقالة الدكتور أحمد و ذلك لعدم قدرة الدكتور أحمد التعاون فى ظل النظام المدنى الجديد الذى سيؤدى بطبيعة الحال إلى تطور جميع الخدمات بالبلدة و أدى قرار الإقالة إلى ثورة الدكتور الذى رفض قرار الإقالة و أعتبره قرار خاطئ حيث أنه لا يحق لأحد عزله سوى المجلس العشائرى .
و كان رد الحكومة بأن الدكتور ما هو إلا موظف حكومى و هذا المجلس الإستشاري ما هو إلا لتنظيم الشئون الداخلية و حل المنازعات بين الأهالى .
و لم يقف الخلاف عن هذا الحد حيث رفض الأهالى التعاون مع الحكومة و وقفوا إلى جانب الدكتور أحمد و أعتبروه ممثلهم الرسمى و المتحدث عنهم .
إزداد الخلاف .
و قررت الحكومة إلقاء القبض على الدكتور و رفض الأهالى و ألتفوا حول بيت الدكتور و كل حامل سلاحه .
أشتعل غضب الحكومة . و خاصة أن الدكتور أعلن للأهالى عن عزم الحكومة مسبقة بسحب ملكية الأراضى أو معاملة مالكى الأراضى كمستأجريها و إعطائهم حق إنتفاع و وقوفه بشدة ضد ذلك و الإصرار على الأخذ بالدفاتر الموجود بسجلات المجلس العشائر . و هو ما تم الأخذ به على مضض .
و قررت الحكومة سحب جميع الأسلحة من الأهالى و تم تحديد فترة لا تتجاوز يومين لتسليم الأسلحة و تقديم طلبات لإستخراج رخص لحمل السلاح لمن ترى الحكومة ضرورة لذلك و لا ترى الحكومة حجة هجوم أى حيوان مفترس من الجبال ضرورة أنه بوجود قسم شرطة هو كافى للمواجهة و بعد يومين سيتم التفتيش من الحكومة على البيوت من سيتم العثور على سلاح معه سيتم القبض عليه فورا و توجيه عديد من الإتهامات له
و فى المساء تم الهجوم على قسم الشرطة و تجريده من سلاحة و طرده خارج المدينة و تم بناء سور حول المدينة .
يحكى أن .

هذا السور شارك فيه كل أهالى المدينة و تم الإنتهاء منه على الصباح . و كانت هذه التطورات السريعة للخلاف تحدث يوميا و قد يحدث أكثر من حدث فى يوم واحد .
قررت الحكومة إعتبار البلدة مارقة و تريد الخروج عن السيادة و خرق القانون و تم إرسال القوات لمحاصرة البلدة و تضييق الخناق عليهم حتى يهربوا إلى الجبال و يتركوا البلدة و لكن هذا لم يحدث و زادهم الحصار تماسك و قيل لإنهم بطول وقت الحصار قد يستسلموا .
و يحكى أن .
كان وراء إصرار الحكومة وجود شركة أجنبيه كبرى تريد حق الحصول على عشب البدرى و إعادة إنتاجة طبيا .
و للحق أننا لم نكن نرفض ذلك و لكننا كنا نريد فقط عدم إهدار حقوقنا .
أستمر الحصار أياما و قوات الجيش تزداد و نحن نعتقد أن الحكومة لا تحارب رعاياها كنا لا نعلم أن ليس للسياسه قلب و لا تملك إلا حسابات .
و للحق أرسلو لنا انذارات و نحن كنا نستغل هذه الفرصة لشرح قضيتنا و تقوية السور الفاصل .
و يبدوا أن صبر الحكومات على رعاياها ضعيف و ذات يوم أستيقظنا على دوى المدافع و الطائرات تدك المنازل و الناس لا تعلم ماذا تفعل الكل يهرع و لكن لم يستسلم و تمر الأيام مازلنا نقاوم نستخدم الخنادق التى تم بناؤها و كان الموت يحصد يوميا منا آلالاف و هرع البعض للأحتماء بالجبال .
و هنا ينتهى ما ترك بالصندوق الذى أطلق على الصحفى الذى وجده فى خندق ببلدة التحرير البدره سابقا بالصندوق الأسود و أكمل ما حدث أن قام الجيش بإستخدام أسلحة كيميائية حتى يقضى على من فر إلى الجبال و تم القضاء على الثورة بالمدينة و إعادة بناءها من جديد و تم هدم جامع البدرى و الذى لم أجد أى أثر له بالبلدة و يبدأوا أن أهالى البلدة لم يبقى منها أحد أو مازال منهم مختبأ و قد تم أعتبار جميع الأحداث التى لم نكن نعلم عنها شئ لم تستطع الأرض إنتاج عشب الشفاء البدرى سابقا و لم يتم القدرة حتى على إعادة زراعته ثانيا مع كل التقدم الذى حدث فى مجال الزراعة .
و هكذا ختم الصحفى البارع كامل البردعى مقالته عن الصندوق الاسود .



# الأمـــــــــيـــــر

استيقظ الأمير فجأة وكانت درجة الحرارة في الغرفة تدل على ان الشمس قد انتصفت في كبد السماء وإن الظهيرة قد حلت ولكن لما تأخر اليوم وكيف أن زوجته لم توقظه وتركته إلى ذلك الوقت وهو الذي كان يستيقظ مع بدء تباشير الفجر وإن تأخر قليلاً توقظه الأميرة برفق حتى يصل إلى مقر الحكم ليجتمع مع وزيره وكبير البصاصين ويتناقشوا فى أمور البلد وكيف صار الشعب وحالة الناس هل قاموا بالعمل المطلوب هل يوجد من يرفع صوته أو يتبرم ؟ هل بينهم من يخفى بعض محاصيله ؟ هل تم توزيع الاحتياجات اليومية ؟ وغيرها من المشاكل ولكن أين الأميرة ؟ كيف قامت وخرجت ولم توقظه حتىالأن ؟ قد تكون هى الأخرى تأخرت وخرجت لقضاء بعض الطلبات أو توجيه العاملين فى القصر وستعود فى الحال . ولكن كان يجب أن توقظه لأنه تأخر فى نومه عن المعتاد قبل أى شئ فلينتظر حتى تعود ويسألها .مالها لم تعود ولما كل هذا التأخير ؟ غريب هذا اليوم إنى لا أفهم ما حدث .( تحامل الأمير وقام ونظر إلى دولاب ملابس الأميرة ) ولاحظ إنه غير محكم الإغلاق ولا يعلم لما نظر إليه هل جذب انتباهه ؟ وهو يبحث بعينه عن الأميرة بالغرفة فتحه لم يجد ملابس الأميرة ولكنه وجد كل جواهرها بالطبع لم تغادر القصر ولكن ليس من الطبيعى تنظيف جميع ملابسها مرة واحدة والمهم عند عودتها سيتضح كل شئ فلا شخص يستطيع أن يتحرك فى الإمارة دون علمه فبصاصيه منتشرون فى كل مكان وينقلون إليه كل همسه فى الإمارة.

الأميرة لم تعود إلى الأن والوقت يمر ( أخذ الأمير الجرس من جوار الفراش ) ولكن لم يستجيب أحد فكرر المحاولة ولا مجيب فقذفه في الباب ولكن لم يستجيب أحد.

هؤلاء الحيوانات الموجودة بالخارج نائمون هؤلاء الخنازير يحصلون على الأكل المميز والامتيازات الأخرى لماذا ؟ لكى ينامون عندما تعلق رؤوسهم فوق المشانق وتحتها تتدلى أجسامهم وقتها سيتعلم غيرهم كيف يحترم الشخص عمله وكيفيه التعامل مع الحكام ؟ ماذا حدث لما لا تعود الأميرة ولا يستجيب أحد بالخارج ولكنه تمالك أعصابه وخرج من باب الغرفة ولم يجد أحد إنهم غير متواجدين وليسوا نائمين فقط قد يكونوا ظنوا إننى ذهبت إلى مجلس الحكم ولكن كيف ؟ ألم تخبرهم الأميرة ولكن أين هى الأميرة عندما تعود سيتضح كل شئ إن اليوم بلا شك غريب وعجيب ! ماذا حدث ؟ لا أعلم .

بدأ يسير فى القصر ولكنه لم يرى أى شخص أين الحراس على البوابات المختلفة للغرف .

أين الأميرة سؤال كان يكرر نفسه مع كل الأحداث التى تحدث فى هذا اليوم العجيب وأخذ يفتح الغرف المختلفة ولكنه لم يجد أحد دخل على جناح الحريم ولكنه لم يجد أحد ماذا حدث من الأمس إلى اليوم بالأمس كان الحرس ينتشرون بالقصر والحريم كن بجناح الحريم حتى الأميرة كانت موجودة كل شئ بمكانه إلا الأفراد ولأول مرة يرى القصر الذى عاش به منذ أن طرد الغزاة وحرر الإمارة وتولى الحكم بهذا الإتساع وإنه كالقبر ولا يسمع فيه الهمس ولا صوت الطيور ومن فوق أشجار القصر وأين سكان القصر لم يوجد منهم شخص واحد ولأول مرة يعلم

إنه بهذه القوة فهو لم ينهار و وصل إلى بوابة القصر فوجد بعض الحرس فاسترد بعض هدوءه.

يا قائد الحرس .

لبيك مولاى.

أريد الوزير شاهين والسيد لاشين هنا الآن فإنى أنتظرهم فى المجلس .

أمرك مولاى .

إسمع أين بقية الحرس .

لا أعلم مولاى  اليوم حدث شئ غريب عندما جئنا هنا لإستلام ورديتنا لم نجد أحد نستلم منه وقد أبدنا ذلك فى تقريرنا.

كفى إذهب الآن.

أمرك مولاى.

لا تتأخر .

فى التو و اللحظة .

إتجه الأمير إلى قاعة الحكم ولكنه لم يجد الحرس ولا حتى الحاجب فدخل وجلس على كرسى العرش وترك الباب مفتوح حتى يدخل الوزير وكبير البصاصين وأخذ يقطع القاعة ذهاباً وإياباً .

ماذا حدث ؟ هل هذه حقيقة أم حلم ؟ لا بل كابوس . أم أننى تركت الدنيا وإنتقلت إلى العالم الأخر ولكننى تكلمت مع قائد الحرس وأرسلته إلى الوزير . ماذا حدث  من الليل إلى الصباح حتى إن زوجتى غير موجودة أين ذهبت ؟ أم أننى الذى ذهبت خارج حدود الدنيا !!

ولكن كيف إننى بالقصر ولست بالقبر . ومن يعلم ؟ هل ذهب أحد إلى الموت وعاد ليخبرنا ؟!.

أين ذلك الوزير ؟ ولماذا لم يحضر هو الأخر ؟ إننى على حافة الجنــون وأفكر فى أشياء غريبة وغير معقولة وهل نحن ما فيه يقبله عقل ؟
أم إننى واقع تحت تأثير سحر أم يوجد من سحر كل من بالقصر ومتــى سيحضر ذلك الوزير ؟ وأين كبير البصاصين ؟ كيف حدث كل هذا ؟ ماذا يفعل هل يجمع الأموال ويكنز فقط ؟ هل تم إختطاف كل من بالقصــر ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وماذا يريد من فعل كل هذا هل كان يريد المال ؟ لا لم يسرق شئ و جواهر الأميرة موجودة وملابسها لا تساوى شئ بالنسبة للجواهر وكذلك جواهر كرسى العرش هذا ( ويشير إلى كرسى العــرش ويتحرك تجاهه ) أم كان يريد أن يقتلنى فلما لم يفعل ؟ قد يكون فعل ( كان وصل إلى كرسى العرش فضربه برجله بقوة ) آآه أشعر بالألم إذا أنا مازلت حياً . ومن يعلم ؟
أكاد أجن ماذا حدث داخل القصر ؟
أين ذلك الوزير وكبير البصاصين ولماذا كل هذا التأخير قسما ســأقتلهم وسأنتقم منهم.
لماذ هذا التأخير ؟ وهذه الغفلة عندما سيحضرون وأعتقــد إنهــم لــو تأخروا أكثر سأجن يعود ويجلس على كرسى العرش.
يحاول أن يجمع تركيزه ويربط بين الأحداث ليعلم ما حدث ولكــن دون جدوى إن ما حدث خارج حدود تفكيره وقدراته العقلية وخاصة الفتــرة القليلة التى حدث فيها التغيير فبين ليلة الأمس وصباح اليوم تغير كــل شئ بين غفوة ويقظة فقد نمت فى حال وإستيقظت فى حال أخر بالأمس كنت أعلم أو أظن إننى أعلم كل شئ واليوم لا أعلم حتى ما حدث داخــل غرفة نومى بالأمس كنت مستقر واليوم مشتت الذهن لا أعلم حتــى إن

حدث كيف حدث كل هذا هؤلاء الذين كـانوا يحضـرون مـن شـهرين ويصفقون لى فى عيد النصر ونحن نلقى عليهم خطباً.

ودروساً فى الوطنية وحب الوطن والموت من أجل حفنة من ترابه كيف حدث كل هذا إنهم يعشقون الوطن ويعشقونني إنهم من أوصـلني إلـى كرسى هذا أننى كنت من قواد الجيش ورأيت إن الغزاة يتولـون الحكـم ويستعبدون الأهالى ولا يحصل الأهالى على شـئ إلا المهانـة والألـم وكانوا يرون إن الشعب عاجز غير قادر على إدارة شئون نفسه " وصل إلى بوابة القصر ولم يجد أحد من الحرس " أين الحرس ؟ إنهم يجب أن يكونوا ذهبوا إلى بيوتهم للأكل والراحة ثم العـودة فمـا الـداعى مـن حراسة القصر .

ولكن هل يمكن أن يكونوا ذهبوا هم الأخرين ؟ ولكن الكل يذهب إلى أين لا .

مستحيل إنهم كانوا فى عجب إنهم لم يكونوا يعلموا شئ إلا كانوا ذهبوا هم .

ثم عاد يتذكر كيف إنه شعر فى الماضى وكان هو والجميـع موحـدى الفكر والمعاناة وكان لا يحتاج إلى بصاصين ليعرف ما يدور فى عقـل الأخرين ولكن بلمحة فى الماضى عندما كان أحد قواد الجيش وشعر بما يعانيه الشعب مع إنه كان مما ينعمون بالخير والسلطة لكونه أحد قـادة الجيش و لكن ظر الى الكل كيف يكون ذلك الشعب العريق والذى لا يقبل الهوان ويملك من الإرث الحضارى الذى لا يملكه شعب أخر فقام بعمـل تنظيم داخل الجيش على أعلى مستوى من السرية وبدأ يتحـرك بقـوة وبهدوء وإستطاع تنظيم الحركة وعمل الثورة التى إنفجر معها الشـعب

كله وأيدها بقوة ورفعنى إلى الكرسى وأحاطنى مهابة وقوة . وبعد ذلك بدأت مرحلة التطهير .

تطهير المجتمع من أعوان الإستعمار وكل من وجـــه أى إهانـــة لـــذلك الشعب العظيم وبعد التطهير بكل حزم وقوة قد يوجد من ضحايا إحتمال ولكن كان الصالح العام هو الغرض .

وكل تضحية من أجل الصالح العام عمل وطنى وتم إبعـــاد كثيـــر مـــن المعارضين وأحياناً تصفيتهم وكانت هذه الفترة الحرجة لا تقبل كثير من اللغط والتردد والنقاش وتعاطف كثير من الأهـــالى مـــع كـــل القـــرارت وخاصة إنه شعر إنه ينتقم من الطبقة التى عانى منها كثيراً وإن كـــان بها بعض الضحايا ولكن لا يهم.

لكن كيف ؟ وماذا يعنى الصالح العام ألا يعنـــى الأفـــراد ولكنـــه يعنـــى الأغلبية وليس الأقلية .

" وكان قد وصل إلى قصر الوزير و وجد الأبواب مفتوحة دخل ولم يجد أحد بالداخل ليسأله وبحث عن الوزير ولكنه لم يجده " أين ذهب ؟ هـــل فر هو الأخر أم خرج يبحث عن الأهالى وعن زوجته فماذا تعنى السلطة ؟ حين لا يوجد الأفراد ! ماذا يعنى المال ؟ إذا لم توجد مصادر لصـــرفه لقد هرب وتركنى مع هذه الوحدة القاتلة كم ســـتكون طويلـــة و وجـــد الطرق خاوية حتى الحيوانات غير موجودة والطيور هجرت البلدة هـــى الأخرى لا يرى شئ ولا يسمع شئ حتى الرياح ساكنة لا تحرك ســـاكن والسكون يلف البلد أراد أن يجرى فجرى وكأنه يتحرر من قيود السلطة ولكن ما فعله لم يستغرق سوى لحظات و وصل القصر و ود لـــو بعـــد القصر ولكن ليس كل ما يبغاه المرء يدركه ولم يجد عنده رغبـــة فـــى

كنت حى أو ميت الزمن هل اليوم والأمس كان بينهم ليل فقط أم أننـــى
نمت كأصحاب الكهف كل شئ يتداخل وهـــذا الحـــارس الـــذى أرســـلته
وأمرته ألا يتأخر وهذا الوزير لماذا لم يحضر حتى الأن وهذا الحيـــوان
الذى خدعنى حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه اليوم كبير البصاصـــين
لم يحضر أيضاً أين ذهب الكل هل فقدوا.

مولاى الأمير .

أخيراً حضرت أين كنت من الصباح.

مولاى الأمير ماذا حدث .

أنت الذى تسأل أين كبير البصاصين .

سيحضر ولكنه يتأكد.

يتأكد مما ؟ هل حدث ما لا يعلمه ؟ كيف ؟

مولاى إستيقظت ولم أجد زوجتى واستيقظت متأخر ولم أجد أحـــد فـــى
القصر وكذلك كبير البصاصين.

وكذلك أنت.

مسترسل ولكن ما حدث كان أكثر من ذلك لا يوجد شخص فى الإمارة إلا
نحن وبعض الحرس الموجودين على بابك هؤلاء كل من بالإمارة .

ماذا تقول ؟ وكيف حدث ذلك ؟ وكيف حدث كل ذلك وكبير البصاصـــين
وأنت لاتعلم إنه تقصير وجريمة والجيش.

لا يوجد أحد .

مستحيل أنت مجنون إذهب ولا تعود إلا بهذا اللاشين إسمع وإخبر أحـــد
الحرس بأن يقف على الباب بدلاً من الحاجب وإغلق الباب .

ماذا حدث هل جن شاهين ؟ أم أنا الذى جننت ؟ أم ماذا حـدث ؟ أخـذ يفكر أين الشعب لماذا ترك الأرض والزرع والإنتاج ؟ ماذا يريد ؟ ولكن بالطبع إن شاهين تداخل عليه الأمر سيأتى فى الحال لاشين وينهى كـل ما نفكرفان لاشين نشيط ويعلم حتى ما يفكر فيه الاهـالى ولـيس مـا يتحدثون به فإن بصاصيه ينتشرون خلف الأبواب وبل وداخل البيوت فى كل مكان له رجال إنه على مدى عشرين عام مثـال للـذكاء والتـيقظ والحذر وكل يوم يغير رجاله.

الوقت يتأخر ولم يعود شاهين ولا لاشين هل لم يصلوا !! إلى أى حل أو أى رأى .

هل بالفعل حدث ما حدثنى به شاهين ؟

مستحيل إنه شئ غير معقول من المساء إلى الصباح إختفـى الأهـالى حتى زوجتى وزوجة الوزير وزوجة كبير البصاصين .

الوقت يمر ولم يعودوا أو يعود أحد منهم أريدهم على أى حال حتى لـو حدث ما حدث يجب أن نتناقش ونحاول على الأقل أن نفهم ما حدث أخذ الجرس ودق الجرس لم يجب أحد كرر الجرس قـذف بـالجرس علـى الباب.

هل نام الحاجب ؟ احتمال إنه لم ينم من الأمس له عذره إنه حمل فوق طاقته يجب أن نقدر ظروفه ولكنه كان يجب أن يأتى ويعتذر لى.

إنهم يخشوننى إنى لن أفعل له شئ سأتركه يعود إلى بيته ليرتـاح ثـم يعود فى الليل سأذهب أنا إلى شاهين لنتجاذب أطراف الحديث إننى أريد أن أحادث أحد إن الوحدة ستقتلنى وخاصة فى ظل هذه الظروف الغريبة والعجيبة التى مرت بى هذا اليوم الغريب وكما يجب أن أتأكد بنفسى مما

الدخول إلى داخل القصر وقرر الجلوس والراحة على الحشـــائش وبـــدأ يتذكر شعبه وماذا فعل من أجله حتى ينكر فضله ويترك البلاد ؟ كيـــف ذهب كل الإنتماء والولاء للوطن كيف نسى الشعب الإنجازات وترك كـــل ذلك ،الأرض وبها المحاصيل والمصانع بها المنتجات.

وتاركونى أنا الذى أعدت له كرامته المسلوبة أنا الذى حاولت القضـــاء على وجود أغنياء وفقراء منعاً للإستغلال فقد جعلت الأراضى والمصانع كلها ملك لنا ونوزع على الأهالى إحتياجاتهم واســـتطعنا تـــوفير المـــال الكافى لعمل العديد من المشاريع والإرتقاء بالبلاد وإعادة الجيش وبنائه من جديد وإن حدث بعض الخلل فهذا أمر وارد حدوثه تغفره الإنجازات التى حققتها وكما جعلت الكل يشترك فى كل الأعمال فمن يـــزرع أرض يحصدها غيره و يحصد هو ما زرع غيره من انتج منتج يبيعه غيـــره ويبيع هو إنتاج الغير وهكذا يشترك الكل فى العمل .

هذا ما تقوله للناس وتخدع به غيرك فهل صدقته السبب شئ أخر وهو أن يفقد كل فرد إنتمائه للأرض والعمل فيصبح العمل عمل الكل وكـــذلك الملكية وليس للفرد وهذا ما أفقدهم إنتمائهم وجعلهم يتركـــون الأرض فما الذى يربطهم بالأرض إنهم يزرعون ما يحتاجه الأخـــرون وحتـــى الأكل واحتياجاتهم الضرورية ليس لهم حق الإختيار كل هذا من أجل من ؟ ومن أجل ماذا ؟ من أجل الوطن ؟ هل الـــوطن شـــئ وأفـــراده شـــئ مختلف .

بالفعل لقد أفقدهم كل شئ ولكن بلا غرض

ولكن كانت نيتى الصالح العام .

الصالح العام الذى أصبح هو المبرر لكثير من الجرائم التى ترتكب فـــى حق الشعوب وإن كان الصالح العام فلماذا أعيش أنا والحاشية الخاصـــة بل بعض المقربين عيشه مختلفة ؟ ونتمتع بكل شئ هل بسبب الصـــالح العام ؟

نعم لكى نستطيع أن نفكر وندبر له شئونه إنه مازال طفل ولم يصل حتى إلى سن الفطام .

حجة أخرى للسيطرة والإستبداد كم إستخدمها من قبل الإستعمار كيــف يكون هذا الشعب بهذا الإرث الحضارى إن كانت تلك حجـــة الإســـتعمار فيجب ألا تكون حجتنا .

وكانت أكبر صدمات الشعب فى إنهياره العام أمام عدو كان أو لم يكــن بالقوة التى تؤدى إلى ذلك الإنهيار ولم يكن بالقوى كـــ الكـــل يظـــ سهولة القضاء عليه أو كان ما يعتقده الأغلبية من سلسلة الخداع التـــى كانت تلف الكل وتزيف له الحقائق حتى نستطيع أن تحصل على تفويض يطلق يدها فى شئون البلد بدعوى نجاح كل خططه

ولكننا لم نهزم ولكنها كانت نتيجة الخيانة.

هكذا لن تنجح محاولة الوصول للسبب يجب المصارحة ولا يوجد أحـــد معى الأن ويجب إكمال الإعتراف على أصل إلى السبب وبعد ذلك قمـــت بعمل تمثيلى رائع برغبتى فى ترك كل شئ وتحملى المســـئولية كاملـــة ولو كان الشعب هو الشعب الذى هجر لوافق على الطبـــع ولكنـــه كـــان مازال مخدوع أو صدمة الهزيمة لم تجعله يتخـــذ الـــرأى أو اســـتطعت إستغلال الموقف بحرفية عالية و كان رصيدى عنده كـــان مـــازال فـــى صالحى أو ان الشعب يشعر دائماً بالتعاطف مع الـــزعيم الـــذى ينتصـــر

وينهزم وذلك لأنه يكون أكثر قربا إلى كل الأفراد حتى العـــاديين غيـــر الذى يكون أخطاؤه معدودة ويختلف عليها الكل وبذلك يصـــبح الـــزعيم أقرب إلى الرجال الأسطوريين المهم إننى بالفعل إستطعت الوصول إلـــى القمة مرة أخرى بكفاح مشرف حولى هالة من الاحترام والعطف من كل أفراد الشعب ولكننى بالفعل أثقلت كاهل الشعب بما فعلته من أجله وعند الوصول إلى القمة وطلبت منه رد الجميل والصبر ولعبور هذه الأزمـــة العابرة فى تاريخه وإنتظار للتصحيح وقد إستطعت تحميل قائـــد الجنـــد المسئولية وعزله وقتله أو إنتحاره.

ولكننى بالفعل حققت له كثير من الإنجازات والنجاحات.

وكذلك الإحباطات وفقدان الثقة بالنفس وضياع الشخصية وفقدان الرؤية و أدى فى الأخر إلى ضياع الإنتماء .

حقاً لقد أوصلونى إلى القمة وأوصلتهم إلى السجون حتى دخل جـــدران منازلهم.

وحقاً هل كان يجب أن يختفى والله لو عاد لأعدت له حقوقه ويسترخى على الحشائش ويذهب فى غفوة.

مولاى .... مولاى

ماذا بك يا أميرة ؟ وماذا دهاك ؟ وأين كنت ؟

عما تتحدث

نظر فوجد نفسه على سريره لا لا حلم يا أميرتى ولكن ماذا ألـــم بـــك ؟ وما هذه الجلبة خارج القصر ؟

الثورة يا مولاى .

الثورة هل جننت إنه تمرد حاقد ومجنون ويجب إنهاؤه في الحال والضرب بيد من حديد وإلقاء القبض على القائمين بهذا التمرد.

إنه الشعب بأكمله في الخارج.

لا إنهم مجموعة من الحاقدين الطامعين في الحكم وسينتهي الأمر سريعاً

يبدو إنك مازلت تحلم .

ماذا تقولين ؟ أين الوزير ؟

هرب وإختفى .

و لاشين .

لا أعلم قد يكون معهم بالخارج .

أرى إنك تتعاطفين مع من كنت دوماً مع الخارجين على وتعارضينني .

وليتك سمعت لى ولو لمرة واحدة لما أصبح هذا مصيرك ولكن السلطة والغرور أنسوك كل شئ وخوفك على ما بيدك أفقدك كل شئ .

لا إن الشعب معى ويعشقنى إننى الذى أعدت له كرامته وأرضه من المحتل أنا الذى حررته من الغزاة.

حررته من إحتلال خارجى لتستبدله بإحتلال داخلى بشع أعدت له كرامته ثم أضعت منه كل شئ حتى أفقدته ثقته فى نفسه فى قدراته وحاولت نزع الإنتماء من داخله هدمت داخله الإنسان ولكن الشعب لا ينتهى وإن تم تخديره فترة يعلم من معه ومن عليه ويستطيع تطهير نفسه من أى دنس ولا يترك من يسيئ إليه وإن كان يتسامح كثيراً حتى قد يطمع فيه غيره ولكن إستمرار الإساءة تأكد إنها لم تحدث نتيجة خطأ ولكنها مقصودة ولا تزيد من أخطاءك ولا تقاوم فتفقد باقى رصيدك

عندما ستقاوم يوم أو يومين وخلال تلك الفترة كم سيراق من دماء كفى
يا مولاى كفى أخرج وتنازل عن الحكم عن كل شئ .
لا مستحيل الشعب مازال معى وكيف فعل ذلك ؟ إنه على أكثر تقدير يستطيع المقاومة السلبية التى إعتدت عليها يستطيع الهجران يستطيع الإهمال فى العمل ولكن الثورة مستحيل .
الشعب يا مولاى عاش على هذه الأرض وقاوم من أجلها ولن يتركها قد يبدو هادئاً مسالماً ولكنه ليس إنهزامياً ليس ضعيفاً ولكنه قوياً إلى أقصى مما تتصور ولأن المتسامح أقوى من المنتقم أنت لم تستوعب الدرس جيداً لم تعى التاريخ أضعت الشعب والوطن وحاولت بناء جسورا من الإنتماءات على حساب الجسور المؤدية إليها كيف ينتمى فرد إلى الوطن دون الإنتماء إلى أسرته وكذلك إلى الوطن الأكبر دون الأصغر قطعت الأول فلم تستطيع الوصول إلى الآخر صبر الشعب عليك كثيراً إكراماً لرصيدك عندهم من الإجلال واحتراماً لماضيك فقط وتمنى أن تعود إلى الحق أو تموت أو ترحل وإن رحلت لودعك بحرارة غير مسبوقة لأنك رحلت فى الوقت المناسب ولكنك مستمر وكان ينتظر الزعيم وقد ولد بينهم قد يولد فى لحظة من غفله رجالك ومن عيونك أو فى يقظتهم قضوا على أحد الزعماء الذين يملكون رصيداً كبيراً من حب الشعب والشعب من الصعب أن يستطيع تحمل ذنب التخلى والتسبب فى قتل زعيمين على فترة زمنية واحدة أو متقاربة وهنا إنقطع الحبل وثار الطوفان عارماً إننى خارجة إليهم لا تكابر وتعالى معى قد يسامحك الشعب .
مرة أخرى إفعلى ما تريدين.

خرج من الغرفة واتجه إلى سرداب سرى لا يعلمه سـواه وقـف فـى المنتصف تذكر الحلم والوحدة قرر العودة ولكن تذكر أسـاليب التعـذيب داخل غرف السجون فقرر .

الهروب .......... ثم قرر .......... ثم قرر.

وإن كانت الشمس غابت منذ عدة ساعات ولكن الظلام لم يحل بعد فــإن المشهد الحسينى مضاء بالآلاف من المصابيح فاليوم من أيــام المولــد حيث الإحتفالات تملأ الميدان والكل أتى إلى المشهد الحســينى ليحتفــل بطريقته البعض يقدم النذورأ وما غير ذلك ولكن محمد وسط كــل هــذا الزحام والصخب حيث ألاف مكبرات الصوت التى تنطلق وتضيع وســط الضجيج

المتواجدين كان يسبح فى عالمه الخاص وتعزف داخله سيمفونية الألــم والشجن بسبب زواج سهام هو لا يعلم كيف تسربت داخله انه كان يعلم انها تميل إليه وهو كذلك لكنه كبح جماح نفسه وقطع العلاقة من البداية وظن انها إنتهت وكيف له أن يكملها وهو يعلم انه لا يمكنه الزواج فى هذا الوقت على الأقل انه لا يريد ان يصبح ابنائه مثله من هذه الطبقة ولا يعلم كيف نمت هذه العلاقة داخله حتى انفجرت اليــوم وهــو يــوم زفافها الذى حضره من لحظات ؟ كيف ؟ أم انها القشة التى قسمت ظهر البعير . انه اليوم يستعيد شريط حياته و أحداثه الى تعزف داخله هــذا الشجن و تؤرق نومه منذ ان جاءته الدعوى الى حفل الزفاف و هــو لا ينام و اليوم لا يعلم ما دفعه الى زيارة الحسين أنــه مــا زال يســتعيد شريط حياته منذ ان أنهى الشهادة الإعدادية وكــان مجموعــة ٩٥% ولكنه قرر الإكتفاء بها وانه يجب عليه أن يضحى بما كان يحلم به من مستقبل ان والده الذى يعمل ساعى بشركة حكوميــة لا يقــوى علــى مصاريف البيت وخاصة انه اقترب من سن الإحالة على المعاش ولكــن أبوه اصرا على أن يكمل تعليمه المتوسط حتى يصبح حــاملا لشــهادة

وتمكنه من وظيفة جيدة و وافق وان كان يريدهما الاصـــرار علـــى ان يكمل تعليمه العالى ولكنه اكتفى بذلك وضحى بحلمـــه حتـــى يســـتطيع مساعدة اسرته ومرت السنين وانهى تعليمه و وصل ابـــود إلـــى ســـن المعاش وبقى هو فى المنزل فترة ثم عمل فى إحدى شـــركات القطـــاع الخاص ساعياً وكان والده بعد المعاش قد عمـــل خفيـــراً فـــى إحـــدى المشروعات السكنية وذلك ليستطيع ستر البيت كما يقال ولأن محمد لـــم يستطيع حتى الصرف على نفسه بشكل كامل ولائق واكتفى بمـــا يقـــدر عليه ولكنه كان رافضاً العمل كساعى كوالده انه يريد الخروج من هـــذه الطبقة هل كتب عليهم جيل يسلمها للأخر واستطاع أن يعمل بعد فتـــرة عامل فى مصنع وإن كان الدخل أقل ولكن استطاع الفكاك من هذه الفئة ومرت الأيام ومحمد لا يستطيع أن يغطى أو بالكاد يســـتطيع أن يغطـــى احتياجاته اليومية وهو لا يستطيع تحميل اباه فوق ما لا يحتمـــل فلمـــا كانت التضحية انه لا يعلم لما يسأل نفسه كثيراً هذا السؤال ولا يعلم مـــا الذى ذكره الأن بهذا الموقف عندما التقى بأحد أصدقائه فـــى المرحلـــة الإعدادية وهو يعمل محاسب فى إحدى الشركات الحكومية وهـــو مـــن أبناء نفس الحارة وكان اللقاء على محطة الاتوبيس وتذكر محمـــد فـــى الماضى عندما كانا طفلين وكان هذا الصديق يحلم بـــأن يملـــك طـــائرة ويلف بها العالم وهو لا يكفيه هذا الحلم البسيط لأنه كان يحلم بأن يمتلك سفينة فضاء وكان محمد متعب من العمل طول اليوم الذى يتطلب منـــه الوقوف وقال لصديقة انه يود لو استطاع الجلوس فرد عليـــه صـــديقه بانه مازال يحلم بالمستحيل وذكره بالماضى وقال احلم حلم معقول بـــأن تستطيع الوقوف مستريح هو لا يعلم ان كان يريد أن يبتسم أم يبكى .

فى أثناء عمله بالمصنع تم تعيين سهام كعاملة تليفون وتعارفا سريعاً ثم قرر الإبتعاد عندما شعر انه مندفع إلى طريق نهايته لم يستعد لها حتى الأن وكانت هى تحاول التقرب له بعبارات التصريح فيهـــا أقـــرب مـــن الإبهام عن حبها ولكن تصنع البلاهة وابتعد حتى .

وأذن العشاء فدخل الجامع للصلاة وخرج بعد الصلاة فوجد حلقة للـــذكر فانضم لها وشرب كوب الحليب بالتمر وبدأ معهم وبذل مجهود وتعـــب وعاد إلى البيت ونام فى تلك الليلة بعمق وكرر ما فعل فى اليوم التـــالى وكاد الأرق ان يذهب وان كان التفكير فى كل الأمور وفـــى حياتـــه لـــم يفارقه برهة وبدأ يفكر بجدية فى قرار اتخذه ماذا يبغى من ماضيه ويود الإحتفاظ به ماذا يستطيع فعله لمستقبله انه غد مبهم ان عليه أن يعيش لحظة بلحظة ويلقى عن كاهله حمل الأمس والغد واتخذ القـــرار وقـــرر الفرار إلى حضن الحسين وبدأ يعيش على ما يقدم فى حلقات الـــذكر أو يتسوله من الزوار وبعد شهر جاء إليه ابواه وحـــاولا إرجاعـــه ولكـــن رفض وتركهما ولم يكررا المحاولة وكأنهما استراحا من حمله فالقيـــاه واستمر فى حياته ونسى أو تناسى أمسه وغده يبيت يوم فى المســـجد وآخر فى الحجز وآخر فى حلقة الذكر وآخر يهرب من حملات الشرطة لمطاردة المتسولين وهكذا مرت أيام الشيخ الحسينى يوماً بيوماً .



# الدوامة

**انما الناس سطورا كتبت لكن بماء**

و عاد محمد السلامى او المهندس محمد السلامى وكيل الوزارة السابق الى بيته و كان محمد قد احيل للمعاش منذ اربعة اعوام و يعـيش مـع زوجته ابله كريمان مديرة مدرسة مصر الجديدة الثانويـة النموذجيـة بنات و ذلك بعد ان تزوج اولاده وكل استقل بحياته اولهم يعمل بالخارج فى احدى الدول العربية و يعود سنويا و الاخر اقام اقامة شبه دائمه فى ايطاليا و يأتى الى مصر كل اربعة او خمسة سنوات و الاخر يعيش معه فى القاهره و هو طبيب و متزوج من طبيبة و يـزور الاب و الام كـل اسبوعين او اسبوع و تبقى الابنه التى تزوجت و تعيش مع زوجها فى مدينة بنها و تاتى شهريا لزيارة الام و الاب و تعمل مدرسة كامهـا و كانت ابله او مسز كريمان بعد تطور الزمان . تعود فى الثلاثـة و مـن الصباح حتى عودة كريمان وقت ممل لا يجد ما يفعله قد يتصل بـالابن او الابنه و لكن غالبا لا يجدهما مستعدان للكلام فكلاهما مشغولان بصفة مستمرة و حتى لا يثقل عليهما اصبح لا يكلمهما الا عند الضـرورة و كان خرج فى صباح هذا اليوم و اخذ يسير فى الطرقات و فجأه فكـر و سحبته الفكره الى موجة عارمة من الشوق لما لا يزور المصنع الـذى بدأ فيه صغير ثم تركه و عاد اليه ثم تركه و عاد اليه مره اخرى و كانه حضن الوطن و استقر فيه الى ان احيل الى المعاش و كم اضاف اليـه من اقسام و طوره و وضع له انظمة عمل و طور بعـض الخـدمات و

المعدات و لمساته فى كل ركن بالمصنع و قرر ان يزوره و خاصة انــه لم يزوره منذ خروجه على المعاش و ذهب الى المصنع .

احسن مدير المصنع استقباله و قد كان من قبل مــن كبــار المــوظفين بالمصنع و طاف معه باقسام المصنع و لكنه فوجئ بانه امــام مصــنع شبه مختلف فقد تم تغيير معظم الماكينات و كذلك كل انظمــة العمــل و خاصة بعد اختراق الحاسب الالى كل الاقسام و اضاف لمسات جديــدة و طفرات على العمل فقد تغير العمل شكلا و جوهرا اين كل ما كان يتحدث عنه من انجازات لم يعد لها اى وجود فقد كان يرى ان الحاسب الالــى و خاصة انه على ايامه كان مرتفع السعر ولا يســتخدم الا فيمــا هــو ضرورى فقط حيث انه يملك عدد كبير من العمالة اين يستخدمهم ان حل الحاسب الالى محلهم و ان كان لا يعارض فيما يختص بجــودة الانتــاج وجوده و لكن و لكنه وجده انتشر و ذلك لانه ســنه التطــور و قســم الانتاج اليدوى فى مصنع الزجاج و كذلك القسم الخاص بــالحفر علــى الزجاج لم يجدهم اين تم نقلهم و كان يعدهم اهم انجازاته بالمصــنع و حتى مبيعاتهم كانت تمثل دخل مرتفع بالنسبة الى باقى الاقسام و خاصا فى التصدير للخارج و كانت تمثل له هو شخصيا متعة شخصية و بعــد المرور بدأ المدير الجديد جمال الصباحى .

ايه رايك يا محمد بيه حافظنا على الامانة

اننى ارى مصنع مختلف تماما و اكثر تطور و لكــن هــل المبيعــات و الارباح فى ارتفاع .

بالطبع اننا نواكب احدث تكنولوجيا العصر و ازدادت صادرتنا و اصبحنا ننافس على المستوى العالمى .

و بالنسبة الى القسم اليدوى .

وجد ان انتاجيته اقل من مصاريفه و لذا قررنا ايقافة مؤقتا .

كان يحقق مكسب ١٠% و كثيرا ما يخسر فى حين ان باقى الاقسام تحقق عائد يزيد عن ٤٥% وانت تعلم ان الماكينات الاتوماتيكية تلق بالانتاج وأنت بعد ان تركت العمل جف نبع الابداع عند العاملين و بدأت تتشابه اعمالهم و تتوحد افكارهم و لذا وجب ايقافه الى ان نجد من يملك مواهبك ليعيده .

و العاملين كان يوجد بالقسم عندنا فنانين حقيقين .

و لكن بلا ثقافة اى مؤدين او فنيين مهره بعضهم استقال و البعض نقل الى اقسام اخرى و البعض الاخر احيل للمعاش .

على العموم ارى العمل تطور و الله معكم و يوفكم يا جمال .

شكرا يا محمد بيه انت الذى وضعت اللبنه الاولى لبدء الانطلاق فبدء التصدير كان فى عهدك و نحن نحاول ان نحافظ و نكمل المسيرة .

و عاد محمد الى البيت و بدأ يستعيد مشوار حياته منذ انهى دراسته و التحق بالجيش وبعد ان انتهت الحرب و كان يرى فى نفسه بعض المواهب الفنيه فى الكتابة و الرسم و النحت و بعد انتهاء التجنيد قرر البداية و كانت تملأه الاحلام ان يكون من كبار فنانى البلد ثم عمل فى المصنع و استمر به لمدة عامين و كان خلالها يحضر للبداية و لكنه قرر تاجيلها قليلا و حصل على اجازة و سافر الى فرنسا و عمل لمدة ثلاث سنوات و بعدها قرر العودة و خطب كريمان و عاد الى عمله و فكر ان يبدأ فى فتح السبل اما مواهبه لتنطلق و تغزو العالم و اخذته طلبات و ترتيبات الزواج و اثقلته المصاريف و التفكير فى المستقبل و

فى هذه الفترة بدأت دول الخليج تفتح ابوابها و هنا وقف مره اخــرى امام نفس مفترق الطرق اما ان يعد العدة للبدء فى خــروج اعمالــه و استثمار فرصة و خاصة فى ظل العلاقة الموجودة بين والد كريمــان و رئيس مجلس ادارة المصانع التابع له مصنعه و لن يمانع فــى منحــه الاجازة المطلوبة و قرر البدء فى انتهاء ترتيبات الزواج و السفر و ان يؤجل احلامه قليلا حتى يضمن الحياة المناسبة و بعد عام تزوج و بعد عام انجب ابنه الاول وبعد اربعة اعوام حيث قرر العودة بشكل نهــائى استطاعت زوجته الحصول على عقد للعمل و استمر معها لمدة اربعــة اعوام اخرى و كان قرار العودة يراوده و يراوده البدء و لكن كل مــره يؤجل لسبب حتى بدأ يقل اصراره على هذا الحلم حتى بدأت قراءاته تقل شيئا فشيئا حتى اصبحت فى اقل الحدود المطلوبة او بمعنى أدق اصبح حلمه كنتوء بالارض يدل على بقايا نخل بين حين و حين و عــاد بعــد ثمانية اعوام و قد حقق لعائلته الاستقرار الذى تبغيه و قرر ان يضع كل ما يملك من مواهب و ابداع فى المصنع و يحفر اسمه فيــه و يكــون عوضا عن الحلم و لكنه لم يستطع الى ان اصبح يتقلد المناصب القيادية و استطاع تنفيذ بعض افكاره فى عمله و خاصة القسم اليدوي الذى كان يضع فيه افكاره فى النحت على الزجاج .

و انطلق القسم الذى خرج من تحت معطفه كمــا يقــال و تــم اختيــار عناصره من الفنيين و العمال بدقة شديدة و عناية فائقــة ليســتطيعوا اخراج ما يريده بافضل صوره ممكنه و بالفعل تم انتاج تحف زجاجية و فتح درج مكتبه وبدأ يخرج اسكتشاته و يراجع ما تم تنفيذه و اين ذهب كل ذلك هل اضاع عمره بلا فائدة هل يكفيه انه انجب خمســة ابنــاء و

احسن تربيتهم و اعدادهم للحياة ؟ هل يكفى هذا كدور فى الحياة كيف ذلك ؟ كل كائن حى يفعل ذلك بالغريزة .

هل لكريمان دخل ؟ هل هى التى دفعته باسلوب غير مباشر ليصبح وسيلة فقط لجلب المال و دفنت داخلة مواهبه ؟ ام ان مواهبة كانت اضعف من ان تقاوم ؟ او تقدر على المقاومة ؟

ام انه اراد ان يمسك كل الخيوط فى يده و ظن انه هو الذى يحرك كل شئ رهن مشيئته فاذا به عروسة يحركها الكل رغما عنها و هى لا تدرى ؟ و بدأ يخرج اعماله القديمة من رسومات و اعمال ادبية و بدأ يقرأ و لكنه وجد عنده رغبة عارمة للكتابة كالتى كانت تنتابه فى الماضى فاخرج دفتره الخاص بهذه الخواطر التى تنتابه على فترات و بدأ يفكر فيما سيكتبه ان يكتب خواطره التى يجيش بها صدره ام أن يكتب حياته عله يصل منها الى ما يريد و بدأ فى تشغيل الراديو الذى بدأت تنساب منه بعض الانغام و بعد فترة من التفكير قرر ان يكتب عن حياته و لكن و انتبه الى صوت فيروز ما ارقه و ما ارق شعر جبران و ما اعذبهما حين يلتقى خاصة فى مقطوعات من قصيدة المواكب فى :

اعطنى الناى و غنى فالغنى سر الوجود

و انين الناى يبقى بعد ان يفنى الوجود

و بدأ يستمع و يكتب و هنا تذكر رباعيات صلاح جاهين فبدأ يكتبها :

يا تور يا للى فى الساقية بتوروتلف

كسر تروس الساقية ثور و على الارض تف

قال بس فاضل لفة . و كمان لفة و يا أما اوصل لاخر الطريق يا أما البير .. يجف عجبى

منطبقه على حالته و لكن وقف القلم فجأه من يده و انتبـــه كليـــا الـــى فيروز حين شدت :

انما الناس سطورا كتبت لكن بماء

و كانه يسمعها لاول مره او انه يعيها لاول مره فى حياته و دخلت عليه كريمان و هو يكررها او يدندنها .

اما اليوم يا محمد كان متعب كان عندنا تفتيش ايه يا محمد انت فين .

كنت اسمع فيروز .

فيروز مين يا رجل انا اللى بكلمك .

سمعت الفقرة الاخيرة .

انما الناس سطورا كتبت لكن بماء

لكن بمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاء

# الحانوتى

الموت و الحياه كلاهما شبيه بالأخر الطفل عند الولادة يلف فى زى أبيض و عند الموت يلف فى كفن ابيض كلاهما مرتبط بالأخر فأنا حياتى كذلك فعند ولادة أحمد أول ابنائى الذى كان أعزهم كنت أقوم بتجهيز أحد الموتى الأثرياء و شعرت كم هو حسن الطالع ورزقه واسع كنت أعمل وسط الضجيج المعتاد فى بيوت الموتى و كنت أفكر فى زوجتى و مولودها و عندما عدت و علمت انها انجبت أحمد إبنى البكرى و من يومها و هو يكبر أمامى سنه . سنه و يعيش من كسب يدى و من عملى و ما فى عملى إنه حقا مرتبط بآلام الناس و لكننى كالطبيب كلانا يعيش و يكسب و يصرف على بيته من الام الناس .
و لكن لا تنسى أن الطبيب أحيانا و كثيرا ما يشفى المريض و ينهى ألمه أما أنا أحضر بعد النهاية .
هذه وظيفتى ولا أجيد غيرها و قد ورثناه أنا و أخى الأكبر الذى علمنى هذه المهنه حيث اننى لا أذكر ابى و سمعت أنه مات و أنا لسه صغير لم أبلغ الثانية أما أمى فماتت أثناء ولا دتى فتولى هو رعايتنا أنا و باقى أخواتى فقد كان بينى و بينه أربعة بنات و كانى يكبرنى بسبعة عشر أعوام و كان يعمل حانوتى و كنت أذهب معه فقد تعلمت القراءة و الكتابة و تركت المدرسة بعد الإعدادية و عملنا سويا حتى نتمكن من ستر البنات و الصرف على البيت و استطعنا بحمد الله من سترهن ثم تزوج أخى و بعده أنا و بعد فترة فتحت محل بمفردى و لكن أنا و أخى الأكبر أخوات لم يزعل منى يوم و أنا لا أستطيع أن أنكر فضله و لم

أنكر عملى يوما و لم أفكر فى تغيره الا منذ عامين فقط من يوم وفاة ابنى البكرى أحمد أول من قال لى أبويا الى كبر قدام عينى من أول ما شفته فى اللفة البيضا الى أن شفته فى كفنه الأبيض .

لما أرى الموت ضيفا ثقيلا بعد أن كان صديقا و صاحب فضل على و على بيتى ؟ . لما لم أشعر بقسوته من قبل؟ كنت من قبل أعيش مع أنات الحزن و كنت أرسم على وجهى أمارات الحزن و لكنى كنت غالبا أسخر فى داخلى من الحزن المبالغ من بعض المحيطين و أفكر فيما سيدفع لى و لكن اليوم الحزن قد حطم قلبى و قصم ظهرى منذ عامين و أنا أعيش مع الحزن و الألم مع كل ميت أرى ابنى نفس الملامح . نفس الجسد المسجى . نفس البرودة جسد بلا روح . نفس الصرخات و الجو المحيط و صرخات الأهالى نفس بكاء الأهل هى دموعى كل يوم يذكرنى بنفس اليوم .

عملى أصبح عبئا و ألم .

و لكن يبقى السؤال كيف أعيش أنا و أبنائى و زوجتى و أنا لا اعرف صنعة تانية ( منه لله أخويا أحمد ) أننى

يا معلم . يا معلم

نعم ايوه يأحمد أقصدى يا سماعيل دوشتنى ..........

زبون يا معلم و باين عليه مريش نازل من عربية مرسيدس من الجديد ده يا معلمى

السلام عليكم يامعلم

و عليكم السلام و بركاته ياباشا الله أكبر سبحانه من له الدوام

# محاكمة الرجل الصالح

## إبليس يعبر عن سعادته و يراجع نفسه

أخيرا بدأ جمال إبن علم الدولة يناقش نفسه و يراجعها و هذا إن حدث و تراجع سيتراجع الأخرين الذين يسيرون خلفه .

ما حدث هذا إنجاز رائع فلا يمكن أن أجمع المال لعلم الدولة و كان عن طريقه و به أفسدنا الكثيرين و أسقطنا الكثيرين .

و بعد هذا كله يأتى هذا الإبن ليستخدم هذا المال فى الإصلاح .

بالفعل فى رحلتى أنا و علم الدولة حدث خطأين و لكننى لم أتوقع ما حدث لجمال الدين . ثم أنى لم أجعل المال الذى جمعه علم الدولة و أفسد به الكثيرين و الكثيرات و كان هذا تركيزنا و كانت علاقة جمال الدين و أخيه سليم قوية جدا بالأم التى جاهدت حتى لا يمتد فساد الأب الى الأبناء و قد نشأ الأخويين متحابان و زاد من ذلك عدم إهتمام جمال الدين بالمال و كانت تكفيه مزرعة الأعشاب و الخيول و التى كانت على مساحة ٦٠٠ فدان أما شركات الأب فقد تركها لأخوه سليم و كان سليم بحق أجدر من أخيه على إدارة هذه المجموعة العملاقة .

و كان لى العذر فى عدم توقع ما حدث لجمال الدين بعد حادث والده على يد أحد منافسيه و ليس ضحياه و هم كثر و لم تصل التحقيقات اليه و أن فتحت بوابة جهنم على العائلة و لولا سليم تدارك الأمر و إستطاع بما تعلمه من والده فى إنهاء كل شئ بهدوء و دون أى شوشرة فهو من عمله مع والده كان يتوقع ما حدث فى أى وقت فقد كان علم الدولة يتاجر فى أى شئ و كل شئ و يستغل فى سبيل ذلك كل الطرق و

الأساليب فهو يرى السوق كساحة المعركة كل شئ فيها مباح المهم أن تكسب دائما كيف لا يهم فلا صديق له و كل إنسان له سعر أو نقطة ضعف قد يكون المال أو النساء أو الأهل أو الشرف أو حتى القتل أو تلفيق التهم و كان يملك جيشا من الرجال و النساء لإنهاء أى شئ و بأى وسيلة .

هذا الرجل الذى صنع جيشا لى فى الأرض و كان يفسد كل من حوله و كل من يقترب منه . جمع من المال ما يصعب حصره و أن كان يعلمه هو بكل تفاصيله .

أصبح قدوة يحتذى به فى السوق و يشار اليه بالبنان و كان لمقتله صدى مدوى فى البلاد فهو لم يكن بالشخص العادى و لم يتوقع أحد مقتله و هو بهذه القوة و الجبروت و لا يعرف أحد من قتله .

فقد وجد مقتولا مقتولا فى قصره على أحد الشواطئ .

ووقتها تسأل البعض هل قتل هل انتحر و كيف استطاع القاتل الوصول اليه و إختراق كل النظم الأمنية التى على أعلى مستوى أم انه أحد الحرس الخاص .

و كان هو بالفعل و لكن البوليس لم يصل لشئ .

كل هذا جميل و لكن أن يتحول جمال الدين الى هذه الصورة و يصبح بهذه الشفافية فهذا مالم أتوقعه أو يتوقعه أحد.

أن يجمع بين هذه التقوى و القدرة على إدارة أعماله بهذه المزرعة الضخمة و يجد الوقت للقراءة و التفقه أن ما يفعله يصل الى حد الإعجاز

و أن يملك كل هذه الإمكانيات الذهنية و الروحية و أن يخرج من صلب علم الدولة و يستخدم ماله فى إصلاح الناس بالمال الذى جمعته لعلم الدولة . أنا أعطيته السلاح لقتلى .

و لكن هيهات الآن و الآن فقط يمكن أن أهدأ بالا . هذه هى البداية و لكن لن أتركه يفكر وحده فأنا معه و أن بقى معى أخرجته مما هو فيه و قد أساعده و لانه هو الأخر يمكن أن يساعدنى .

يمكن أن أبدأ من المحامى فقد نعرض عليه أن ينفى أقواله و نسرق الأحراز و نجعل غيره يحمل القضية بالمال .

و هنا يبدأ فى السقوط أو الهرب و ذلك عن طريق أن يدفع سليم رشاوى و أنى أريده أن يخطو أو خطوة فى السقوط سأحاصره من جميع الجهات عن طريق المحامى و الأخ و الأم و حتى فى منقاشاته مع نفسه سأستخدم كل الأسلحة و أظنه لن يستطيع الصمود . و خاصة بعد الهجوم الشرس الذى تعرض له عن طريق الصحافة .

حقا أن علم الدولة كان يملك إمبراطوريته و له فى الصحافة من يسبحون بحمده و لكن له ايضا أعداؤه و دائما تجد من يكتب لمن يدفع و خاصة لكثرة منافسيه و خاصة عندما لم تنهار امبراطوريته بموته و تمكن سليم من اعادة الأوضاع لسابق عهدها و لذلك لم يضيع هؤلاء الفرصة و خاصة أن الموضوع فى حد ذاته كان من المواضيع المثيرة و ذو إهتمام خاص منهم المدافعين و كذلك المناهضين و ذلك لآن العلاج الروحانى ليس له مصداقية و كان كثير من الصحافيين بدأوا يفتشون فى ماضى علم الدولة و بالطبع كتبوا الكثير و الكثير و كذلك اتهامات البعض له بالدجل و البعض الأخر إعتبره شكل من أشكال

الطرف عند الميليارديرات و الذين يلهون بآلام الناس و أوجاعهم و غيرهم . غيرهم و البعض الأخر التزم الصمت و قليل القليل تصدى للدفاع على إستحياء .

لقد نجحت فى تجنيد الأغلبية للعمل معى و كل أدى دوره كما أردت و أكثر و لقد أحكمت الدائرة حوله و أغلقت الشبكة بإحكام و لم يبقى الا التسليم و هو يحاول و لكنى لن أدعه يهرب منى و سأصلح من خطأى غير المتعمد .

## جمال الدين فى زنزانته يراجع نفسه

ايه اللى حصل يا جمال ؟ أنا عملت ايه علشان يحصل لى كل ده ؟ ايه الجريمة اللى أنا عملتها ؟ أنا مش عارف هو عمل الخير و مساعدة الناس بقت جريمة و كمان البنى أدم يتحاكم و يتعاقب عليها ؟

إبليس : هو الخير فى الأرض ماعاد له وجود أننى لو فعلت .

أسكت ياجمال ما تخليش الإبتلاء يهز ثقتك فى الخير فى الأرض و فى ايمانك بالله .

ابليس : و لكن ليه الله سبحانه سايبنى لوحدى و الكل ضدى

أسكت يا جمال هى اراده و ده ابتلاء و المعاناه تثقل الناس و تبين قوة الإيمان من ضعفه و مع ذلك مفروض أراجع نفسى و حياتى يمكن أعرف أو أصل ليه حصل كل ده ؟ و يمكن أكون عملت حاجة غلط و أنا فاكر انى بعمل صح أو عملت حاجة غلط

أبليس : لا أنا ماعملتش غلط .

ازاى كل بنى ادم خطاء . لكن المهم إدراك الخطأ و امكانية بل محاولة اصلاحه لو كان ممكن . لكن ليه الجرايد كلها و؟ هو أنا عملت ايه و

هو مافيش حاجة فى البلد غيرى ؟ و أنا عملت للناس ايه أنا عالجت الناس و كلهم و الحمد و الفضل لله صحتهم حالا كويسة و حالتهم المعنوية عالية و بقوا صالحين لنفسهم و للى حواليهم و ان كان فيهم حد حاصله أى حاجة على كلام الجرايد كنت أنا على الأقل عرفت !!
أنا مش عارف فين الغلط ؟ ولا ليه و عشان ايه كل ده ؟

إبليس : ممكن يكون الغلط فى الزمن. ده زمن الأفاقين و المضللين مش زمن الفرسان .

جمال : إزاى تقول الكلام الفارغ ده الخير و الشر فى كل زمان و مكان و دايما بينهم صراع و لكل معسكر رجاله و الخير و الشر صناعة البشر و ما تخليش اللى حاصل لك يهزك و خليك انت من رجال الحق أو على الأقل من وجه نظرى و تذكر كلمة المسيح ماذا يكسب الإنسان لو كسب العالم كله و خسر نفسه حاول تقف و ما تتكسرش .
المهم حالا أعرف فين الغلط ؟ و ايه اللى بيجرى ؟ و لازم أتعلم من التجربة و زى ما بيقولوا الضرب اللى ماموتكش تقويك .
و لكن السؤال المهم ابدأ منين ؟

يدخل الصول

جمال علم الدولة . زيارة

إبليس : كويس المحامى جه أنا تعبت الرجل ده كان هيجننى و بيقفل كل باب أفتحه و لكن أنا مش هيأس لأن النتيجة لو حصلت مكسبها كبير قوى و أسيب الساحة للمحامى و أستريح شوية و أراجع ترتيب أوراقى لبدء جولة جديده .

المحامى : أهلا يا دكتور جمال أزيك و عامل ايه يا رجل

جمال : الحمد لله يا أستاذ

المأمور : أسيبكم مع بعض شوية

المحامى : شكرا ياباشا

يخرج المأمور و يترك جمال مع المحامى

المحامى : أخبارك ايه يا دكتور

الحمد لله

دكتور صديق البنا . شوف يا دكتور ندخل فى الموضوع من غير ما نضيع وقت علشان كفاية عليك أنت و أخوك و الست الفاضلة ولدتك اللى حصل

ياريت الكابوس ده ينزاح

كويس نبدأ أولا عليك إنكار كل علاقة ليك بموضوع العلاج الروحانى و ما تنساش انك دكتور و لك حق علاج الناس و دى مش جريمة و أنا هعمل الباقى

بس و إن حصل ده هتعملوا ايه مع الناس اللى أنا عالجتهم و اللى بيقولوا كلام حصل بالفعل و الناس اللى بتفترى على

ولا يهمك الفلوس بتحل كل المشاكل ناس كتير من اللى انت عالجتهم معاك و الباقى عايز قرشين أنت

هتقول انت عامل عيادة للعلاج العادى مش الروحانى فى العزبة و لكن يمكن يكون فى حد ألف موضوع العلاج الروحانى ده علشان ينصب على الناس الغلابة .

و مين اللى يرضى يدخل نفسه فى المتاهات دى

يا دكتور الفلوس لها فعل السحر

أبليس سعيد بما يدور من حوار و بما حققه المحامى و لم يسطع هوفعله المهم النتيجة

انت عايزنى يا استاذ أكذب و أرشى و أظلم كمان حرام عليك يا راجل .

مش ها تظلم حد أحنا هنديله فلوس مش ممكن يحلم بيها على العكس

أنت فاكرنى مين

يا دكتور الحرب معلنة عليك و فى الحروب كل الأسلحة مباحة

و الغاية تبرر الوسيلة

تمام

مش هكذب و لا أرشى و لا هظلم حد و أنا أعرف أدافع عن نفسى الموضوع مش عند ولا هزار انت بتحارب فى معركة خسرانة و كمان معكش سلاح .

ان كان الموضوع كده فالقضية تحتاج للحرب انا بدافع عن الحق

المجتمع غالبيته لا يأمن بالعلاج الروحانى و البعض يعتبره هوسة أو دجل و شعوذة

و لكنه حقيقة و أنا لست فى حاجة للمال و لم أتكسب منه .

قد يقال تحتاج للشهرة أو زى بعض الصحف طرف الأغنياء و ممكن يقال كمان إنك بتتكسب منه.

يعملوا اللى يعملوه مش هعمل اللى انت عايزه و لتعلم ان الغاية لا تبرر الوسيلة و لكن يجب أن تكون الوسيلة على مستوى الغاية و كلما إرتقت الغاية إرتقت معها الوسيلة .

السجون قبور لن تتحمل المعيشة بها

ان كانت زى ما بتقول انا مش أفضل من نبى الله سيدنا يوسف

قال لى سليم باشا انك عنيد و لكنى ما كنتش أظن لهذه الدرجة

و الحرب اللى عليك مش عليك انت بس دى عيلتك كلها

جمال يدير وجه اعلان لرفض الحديث

اسمع لى ده مش عناد ده حاجة تانية خالص

غباء . تخلف

لا مش قصدى و لكن أنا مش فاهم أنت مصمم على أن تدين نفسك بلا مبرر

أنا مش عايز اضر نفسى بس الحل مش فى الكذب و الرشوى و الظلم و أن كانت مش عايزه لأنى أنا بحارب كل ده

على العموم راجع نفسك و ما تخدش رأى بسرعة و الفرصة لسه قدامنا و انت مش عايز أى حاجة فلوس أو اى طلبات

شكرا يا استاذ

على العموم مافيش داعى للقلق احنا هنحاول نخرجك فى خلال اسبوع حتى لو كان بكفالة ايا كان المبلغ

و لكن أطلب منك لو سمحت إعادة التفكير فى الكلام اللى أنا قولته لك و لازم تكون عارف

اننا كلنا مجندين لخدمتك لكن حاول نساعدنا

بإذن الله مع السلامة

يعود جمال الى زنزانته

جمال يحادث نفسه

الى هذا الحد وصل الناس التحايل على اثبات الحق بالرشاوى والظلم و الكذب علشان أرفع الظلم عن نفسى أرميه على حد غيرى أظلم. لكى لا أظلم يجب أن أعيد التفكير كما قال لى المحامى الأمر( بدأ يدخل ابليس) مرحلة قد يصعب التراجع بعدها

و انا زى ما كان قررت مش هأظلم أحد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ( يبتعد الشيطان و هو يرتعش )

أنه أمر لا يحتاج الى تفكير و لكنه ما أحتاجه فعلا هو مراجعة النفس هو موقفى بالكامل من الأول الى الآن.

جايز أوصل الى الخطأ أو اننى لم أرتكب جرما كبيرا و يرتاح ضميرى ليبقى ما قدر الله سبحانه و تعالى

( يتقوقع ابليس و ينزوى فى ركن من أركان الزنزانة )

جمال بدأ يشرد بذهنه و يتذكر يوم جاءهم خبر وفاة أو مقتل أبوه فى فيلته أو قصره فى الساحل الشمالى و كان جمال قد حصل فى هذا العام على بكالريوس الطب و يقضى فترة الإمتياز و كان سليم أخوه الأكبر قد أنهى دراسته فى إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية و يعمل مع والده فى شركاته و قد أصبح نائب رئيس مجلس الإدارة و بدأ يتعلم كل شئ من والده عن السوق و إدارة الشركات و الإحتكار و علاقته كرجل من كبار رجال الأعمال بالسلطة و المسئولين و التسهيلات و اللعب من تحت الترابيزة و بدأ يمتلك أغلب خيوط اللعبة فى يديه و يسيطر بقوة على مجموعة علم الدولة العملاقة كان جمال مازال طرى العود مستمتع بحياته كل شئ متاح له و الحياه أمامه فاتحه له ذراعيها يملك الشباب و المال و لا يعكر صفوه شئ .

و هو يرى أنه غير كفأ لإدارة أعمال المجموعة أو المساعدة حتى فيها
و هو لا يستمتع الا بجوار الخيول بجمالها و إنطلاقها و متابعتها و
كذالك مزرعة الأعشاب فهما ما يملكان جل إهتمامه .
و فجأة ينهار كل شئ يموت الأب لا يموت بل يقتل و تنتشر الإشاعات و
يعلو صوتها و تصل الى أذنيه .

هل كان أبوه بهذا السوء و القبح ثم و فجأة ايضا تخفت كل هذه
الأصوات و تقدم الإعتذارات و التكذيب لكل ما قيل و يتوقف كل شئ و
تعود العجلة للدوران من جديد و الحياة تستمر و لكن هل كالماضى لا .
شئ تغير داخله و أن خفتت كل الأصوات فى الخارج و لكنها داخله .
انفصل جمال عن كل المحطين و ذهب الى المزرعة و ترك عمله و
تفرغ الى إعادة التفكير فى حياته .

اين الصواب ؟ و اين الخطأ ؟ و هل كان والده الذى كان يراه ملاكا
أصبح شيطانا أم كان كان يحمل داخله كل هذا الشر أم أنه لم يكن كذلك
و كانت مجرد اشاعات .

و ان كان يسير سيرا حسنا فكيف جمع كل هذه الثروة فى هذه الفترة .
و لكن قد يكون شريفا و بارك الله له فى ثروته كما بارك الله لتجارة
عبد الرحمن بن عوف .

وجد ان الطريق أن يجلس مع نفسه و يراجع كل شئ و لا يعيش سوى
مع كتاب الله و الكتب الخاصة بالروح و الدين و كذلك وجد الوقت
لمراجعة كتبه الطبية و ابتعد عن العالم كله و أهله فى أشد القلق عليه
و لكنهم يتركوه حتى يخرج من هذه الحالة .

و فى اثناء فترة اعتكافه و بقاؤه بعيد عن الكل قفزت الى رأسه فكرة غريبة بدأت تشغل تفكيره و استطاعت اخراجه من الحالة التى انتابته و هى ما العلاقة بين الطب و الدين و الإنسان . بين العلم و الروح و الجسد و الدين

أن الدين ينقى الروح و يرتقى بها و الروح تسيطر على الجسد بكل ما فيه و ما العقل الا كما قال البعض الا قفاز الروح فهل توجد علاقة ما بين الدين و الروح والطب و العلاج و ان كانت ماهى و ان كنا لا نعلم ماهية الروح لكن هل نستطيع أن نستخدمها فى الشفاء ؟ .

فكرة غريبة ملكت عليه نفسه و قفزت اليه بلا مبرر فهو اختلى بنفسه ليناقش نفسه ووضع والده القتيل و لكنه وجد نفسه مندفع فى طريق أخر و بقوة غير عادية .

ثم وجد فى نفسه قدرة على ربط روحه بروح بعض الأفراد و كانت توجد بعض الغيوم و لذلك وجد أن اى فرد قبل الدخول فى مرحلة العلاج لا بد يطهر روحه بقرأة القرآن و الصلاة و البعد عن مشاكل الحياة التى تضطر البعض للكذب أو النفاق و غير ذلك لفترة حسب طبيعة كل فرد و قد تصل لأكثر من شهر و بعدها يبدأ الجلسات بأن يجلس مع الشخص و يتلو بعض الأيات ثم يبدأ بالنظر بعمق داخل الشخص عن طريق تركيز نظريهما الى بعض و كأن العين هى نافذة الروح ثم يربط روحه بروح الشخص الأخر و يبدأ سؤالها عن أسباب الألم و يأمرها بإعادة التوازن الى الخلايا التى اختل توازنها و عملها و مرضت و يسألها عن المفقود من المواد و تأخذ الجلسة من نصف الساعة الى الساعة و بعدها يبدأ الجسم فى إعادة التوازن الى الخلايا و

يقوم جمال بتحضير الأعشاب بالمواد التى يحتجها الجسم من الداخل لإكمال التوازن الذى يكون حدث بنسبة تزيد عن ٩٠% و بقى اكماله بالأعشاب .

و ذاع صيت جمال الدين و كان يصرف على العلاج و الجلسات ز إستضافة المرضى من مكسبه بالمزرعة .

و هنا يتوقف جمال الدين و يسأل نفسه .

ممكن يكون الغلط انى لم أحاول أن يصل الى سر طريقة العلاج هل هى اسلوب يمكن تدريب أحد عليه أم هى موهبة من الله سبحانه و تعالى إختصه بها و ظهرت فى وقت الأزمة .

و ممكن يكون فى ناس غيرى عندهم نفس الموهبه .

و هنا قرر عند خروجة أن يعد بعض الأطفال و يدربهم فقد يخرج من بينهم روحانى أو أكثرعلى نفس دربه و قد تكون هذه هى سبب معاناته

و لكن ما قاله المحامى ممكن اتسجن ؟

يعود ابليس و يقترب منه

هما مش هيسبونى لأن الشر .

لا لا ياجمال أن أول خطوات العلاج لمن أمامك كانت تطهيره مما تحمل روحه .

و يجب أن تكون انت أنقى و أطهر لآنك انت التى تسيطر و تأمر و أن كان بك هوى هويت و لم تستطيع العلاج مرة أخرى .

ابقى صامدا قد يأتى اليك سليم و يطلب أن يهربك و ذلك بالطبع عن طريق دفع رشاوى و غيره .

إبقى صامدا و أرفض .

إبقى صامدا و الله لن يدعك

و إن وقع عليك الظلم فهو البلاء الذى يثقل المؤمن و يزيده ايمانا .

الله سبحانه و تعالى له إرادة و لا راد لقضائه

**يعود ابليس لينزوى فى ركن الزنزانة**

# أرصفة الحياة الخمسة



عزت أحمد يوسف

# إهداء

إلى ...
ذلك الشعب ....
الجميل .....الغريب ..... الذكي .....
الطيب .... الهادىء .... الصابر....
الضاحك .....الباكي ....
الشاكي.... الراضي....
المبدع....
إلى ....
كل من يحاول آن يزرع في قلب أولاده بذره من خير
الى .....
والدي ووالدتي واخوتى ...
والـــى زوجتـــى الغاليـــة وابنتـــى الجميلـــه ملـــك
أهدى تلك الأفكار... ........................

عزت احمد يوسف



# الحمقى

أنا بخير .... صدقيني .... لا تتصوري أن بي جنون ....

أرى في عينيك اتهام لي بالخبل .... أو الهوس..... أو الجبن.... أو........

مزيج متداخل من المشاعر يبدو واضحاً في عيناك... ولكن رغم ذلك الوضوح فهي غير مفهومة....

ولكني بخير........ أحيا...... أفكر ....... أتمنى..... أنتظر.........

فقط أبعدي نظراتك عنى .. عيناك هي .. أكثر ما يضايقني في هذه الدنيا لم أكره شيئاً مثل كراهيتي لهما..

عندما أنسى .... يذكراني بكل شيء .. أنعس في أحلامي فتوقظني بقسوة...

أنهما يزيدان الحمل قوة......ظهري تحطم.....خلصيني منهما...

سهامها قاتلة لأملي .. مربكة لقدراتي...... نافذة لأفكاري ... تهزني بشدة أتعلمين ......منذ أن رأيت عيناك أول مرة....... شعرت أنهما قدري..... وأن حياتي ستستمر بهما ..

فأبدأ بهما .. وأحيا بهما... وأخشى أكثر ما أخشاه..... أن أنتهي بهما

أتذكرين أول مرة رأيتهما .. منذ سنة كاملة... غيرا حياتي كلها ...

في ليلة شتوية ممطرة في المصعد الكهربائي .. كنا سوياً داخله بمفردنا

انقطع التيار الكهربائي فجأة ... توقف المصعد ..

وعبر خيط من الضوء الخافت .... نظرت إليك...... فوجدتهما ينظران إليَ نظرات غريبة.... ظننتهما خوف ...

اقتربت منى ... حاولت تهدئتك .... لكن نظراتك أربكتني.. أخافتني. ثم دفعتني دفعاً ..الى ...

أجبرتني على الخطأ ... لم أفكر في شئ ... تتبعت نظراتك ... باتجاه الخطأ ... وأنت جامدة..... بلا مقاومة أو صراخ ... يومها كان خطئي منطقياً.. ولكن بكائك غير منطقي ..

وكالمعتاد لم أفكر ... صممت على الاعتذار عملياً .. وتزوجنا .. كأعجب ما يكون زواج ..

مجنون ربما قالها كثيرون .... أولهم أنت .... ليس هذا بجديد ....ولكني سعيد وسعادتي كافية للحياة ....

أتذكر عندما كنت طفلاً .... أن صدمت بدراجتي طفلاً في مثل سني .... بغير قصد ...

فقال لي لو كان لدى دراجة لما صدمت بها أحداً.... فتنازلت عن الدراجة هدية له ...

وصدقيني كنت أول من صدمهم ... ولكني كنت سعيد وما زلت بسعادتي

لا يهمني رأى البشر في عقلي أو فعلي ...صواب أو خطأ .... وما الفرق وقد احتلت النسبية قمم الحياة والمصلحة الشخصية وراء الأفعال. حافز لها ودافع إليها....

لذا لم أهتم بشئ .. لا بهم .... ولا بالحياة ..... لم أفكر فيما أريد يوماً ولكني رغم ذلك سعيد ...

لم أكن يوماً أحلم بأكثر مما أنا فيه... حياتي رضاء دائم..

عندما تزوجتك .. كانت مفاجأة للجميع .. حتى أنا.... فقد عاندت نفسي..

تعلمين ....أنى أحب أخرى .....ولم أكذب حين تساءلت عن صاحبة الصورة ..

قلت لك ... هي حبي الأول .... ولم أكذب عندما قلت أنى ما زلت أحبها ولم أكذب أيضاً عندما قلت أحبك ..

فأنا أحبكما سوياً .. كليكما معاً.... الحب .....

أنا لا أكذب وأنت تعلمين.. وقلت عنى يوماً أن الزوج الذي لا يكذب .. أحمق..

عندما رأيتك أول مرة ... لم أكن أحبك .... وكيف أحبك .. وأنا لا أعرفك

جمعنا المصعد المعطل والظلام .. نفذت نظراتك داخلي عبر الضوء الخافت الآتي من فتحة السقف المستديرة ....

حركت بداخلي مشاعر شيطانية فسايرتها.. ودفعتني إلى الخطيئة فارتكبتها

تفكيري بطئ .... ولكن أفعالي سريعة لم أندم يوماً على شئ فعلته ... ولو كان خطأ ... سوى ..

وأنت تعلمين..

تزوجنا بعدها مباشرة ...كان مجرد عرض ساذج منـــــي داخل المصعد قوبل بالموافقة السريعة المدهشة...

لن أرجع عن كلمة قلتها ولو كانت كلمة الزواج ..رغم أني لم أصل معك لشئ يستحق ذلك....... فلم أصل إلى قمة الخطيئة أو ذروة المتعة فقط....وأنت تعلمين .......

ذهبت إلى والديك – معك – وبداخلي أمنية واحدة.... أن يرفضونني... بل وتوقعت الرفض ...

فأنا أبعد خلق الله عن الزوج المناسب.. ولكن المفاجأة شديدة... قبلوا الزواج رحبوا بشدة ....

أدهشتني ....

بدون أسئلة أو استفسارات سوى بعض الأسئلة المادية الجوفاء ...... وإجابتي لا تشفي غليل السائل.فلا هي إجابة جيدة ... ولا مشجعة .....

ورغم ذلك لم تكن هناك عقبة واحدة أمام الزواج......

قال والدك المال دعه للغد .. وخذها لبيت والدك..

كانت كارثة .... كأنهم في انتظاري ... أو كأنك خارجة من البيت لتعودي بي......

زواجك قدر سلمت به ... وأقنعت نفسي به ..

أخافتني التصرفات ولكن ...... وهذا عهدي دائماً.... لا أحسن التفكير ولا أجيد الشك ... أو حتى التعبير عنه..

ولكن صدقيني العشرة بيننا كافية لكي أحبك ..... لقد حققت المستحيل أن أحبكما سويا........ وضعتكما في قلب واحد....... لا أعرف كيف

ولكنه حدث وأنا سعيد بذلك.. سعيد بكما سوياً .. وأنت معي وهى بعيدة أحبكما..........

وكما شكلت نظراتك حياتي أول مرة... غيرت شكلها للمرة الثانية ...

في ذلك اليوم الذي تعرفيه جيداً ..... كنت جالساً في مواجهة الباب ..... اقرأ ...... انتظرك..... لم اقلق لتأخرك ..... لكن نظراتك ...بمجرد دخولك من الباب ..... هي ذات النظرات .. أعرفها جيداً .... لم أفهم شئ .. من تأخرك .. أو مظهرك الغريب .....

فقط عيناك أعطتني الحقيقة كاملة .. الخيانة .. أبشع ما في الوجود..وأكثر ما أخشاه في الدنيا..... تحقق ..........لماذا... ؟

لو نسيت أي شئ في الدنيا .. لن أنسى عيناك .. نظراتك يومها .... كانت خجلة وبها جراءة غريبة..... تنكر دون اتهام .... وتجيب دون سؤال...نطقت بكل ما حدث .... رسمت المشاهد كاملة.... يومها عرفت أنك سقطت وتسائلت .. أين ؟

هل في مصعد آخر ...؟ أم في مكان جديد ... ؟

لم أحدثك يومها ....... ظللت صامتاً...... وأنت أيضا ..... كنت صامتة ... و.... ناطقة ........

في اليوم التالي جئت إلى كأحلى ما تكوني .... معطرة ...... رائعة وأنت بالفعل جميلة ..... ثم قلت...... ماذا بك....؟

حمقاء .... تعرفين أني لا أعرف الكذب ... أجبتك بصراحة ....إني أعرف خطيئتك... خيانتك نابضة .. ناطقة بجرمك....

انتظرت الاعتذار ...أو الإنكار ..أو الاستغفار ..

ولكنك ظللت صامتة ...ترقبت نظراتك .. فبهما أعرف كل شئ ....

فانا أعلم جيداً أنه من الصعب السيطرة عليهم....إنها تتحدث دون إذنك.... تفضحك دون مشورتك .... إنها ضعفك ...

ولكني وجدت عيناك .... غامضة... صامتة ... كالحة .... حرباوية متحورة .... متلونة ...!!!

تمنيت ....أن تنكري ... أو تعتذري .... أن تفعلي أي شئ ....

صدقيني ... لو فعلت ... لسامحتك ..... فأنا أحب الحياة .. واعشق المغفرة......

ولكن لا تظلي صامتة ..... صمتك قاتل ...يستمد قوته من أفعالك ..... من نظراتك ....

انه اعتراف بأفعالك التي روتها عيناك .. .

أمس.. عندما تزوجتك ...تساءلت .. ماذا افعل لو اكتشفت انك من هواه المصاعد المعطلة.....؟

هل أطلقك ...أم ...أقتلك.....؟

لم أجد إجابة يومها ......ولكن الآن ..... تأتى الإجابة إلى زاحفة مقيدة تنطلق بالسماح...

نعم صدقيني .... عقدت العزم على النسيان والحياة....ولكن اقسم ...
لو نطقت عيناك ثانية بما أكره .... فسوف أفعل أي شئ خلاف الصمت

في ذلك اليوم البغيض .....تذكرت كل شئ .. وتذكرتها.. لا أعرف
لماذا......... ربما لأن فعلتك عقدت مقارنة فاشلة في عقلي الغبي .....

لا تظني أني أكرهك.. لا.. بل أحبك.. وأحبها....أيضا ..

أني أحمق ...... أليس كذلك ......كيف يتسنى لإنسان أن يكفى حب
امرأة واحدة حتى أعطى قلبي لاثنتين .......

إني الأوحد في الكون الذي فعل..... تهور...... جنون...... ولكنه
واقع اسعد به ....

ولكنك مرجحة .....فأنت زوجتي .... ولو كان القلب يسع اثنين .. فان
وقتي لن يسع سوى واحدة ... هي أنت..

أما فكرى .. فهو معك وأنت معي ... ومعها وهى معي....

لا تفهميني خطأ.... هي معي طالما أنت لست معي...

إنكما مختلفتين تماما ... هي جمال هادئ ... وبراءة صافية ....

وأنت جمال شرس.. وجاذبية وقحة ...لونك البرونزي يشدني بأساور
شرهة .

أما هي فلونها الملائكي ....يحرر النفس من قيود الدنيا و وينقى الفكر
من ملوثات الحياة......

أنت امرأة وهى فتاة ...... نقيضان اجتمعا في قلبي واقسماه .....
أبله...... أحمق.. ربما ..

أعرف ... فقد احتفظت بوجه القلب البشرى .... وهجرت وجه القلب الملائكي ....

ولكنها الحياة .... أرادت أن تكوني أنت في المصعد...وليست هي ...

لم أندم لحظة..... فانا سعيد بك..... كل السعادة........ فقط........ أبعديهما عنى .. أرجوك.....

أرى فيهما اتهام بالخبل أو الجنون أو.... أخشى أن ...أمد يدي إلى رأسي.... فاصطدم بقرنين صغيرين .... يومها لن أحطم نفسي... بل سأحطم الحياة ..... ولا تنسى انك الحياة.... أنا بخير ... ولكن أنتظر.وأتساءل.......

هل .... سننهى حياتنا بخطيئة أخرى ...... ؟

أم إن مغفرتي تعينك على الهداية.........؟

أمني نفسي من أجل حبي... و...أنتظر........

ولكني بخير ... أعرف أنك بعض الوقت ...

لا تصدقي هذه الكلمة ....وكيف تصدقي ...... وأنت تعرفي خبايا القلب المكلوم ........ويقيني من خيانتك .. و وجودك أمامي ... وحصار نظراتك...

كل هذا .... يجعلك على يقين من أن هذه الكلمة هي الكذبة الوحيدة في حياة الأحمق الوحيد في هذا الوجود.....

إنك خائفة.... أتمنى ذلك...... فالخوف يجعلك على حذر ....والتزام. و ربما يصل بك إلى الهداية ....

**لن أفعل شيئاً ....... فقط قاومي نفسك......**

**لا تكوني حمقاء .....وأبعدي هذه النظرات عني..**

**إنها تمزق مقاومتي تصفني بكل قبيح ..... أرفضه ...و .... أزدريه**

**كلما أنسى تذكرني ..... لأنها .....لا تنسى ...**

**تذكرك الدائم استمرار في الخطيئة........ حاولي نسيان الخيانة .....**
**لنبدأ الحياة ....... وابدأ معك....**

**وصدقيني ... فإني أنسى .. و.. تتحدث عيناك...**

**ساعديني على النسيان ...**

**ترفضين صمتي.. لماذا.....؟**

**أليس صمتي أفضل .....؟**

**لو تحدثت ماذا أقول........؟**

**أ أقول .... لا تفعليها ثانية..... أأرجوك .....**

**أم أصرخ بصوت العملاق الهائج ..وأقول خائنة ..**

**ولكن عيناك لن تصمت ..... ستنطق .. وتردني... كالقزم القبيح الذليل**

**أرجوك... دعي نظراتك صامتة ...... وانطقي أنت ..... فكلمات الدنيا**
**أهون عندي من حديث عينيك......**

**كفيهما عني ... امسكيهما ....قبل أن تقتلنا ....**

**أنها فاضحة ..لمكنونك.. و..مكنوني ... هادمة لأملي .. و.. عهودك**
**مصرة على شجني .... و ..... مجونك...**

إنها تقول .....

أنا لست كذلك .. أنا رجل..... أحبك..... وأريد الحياة....

أيتها النصف الأسود من مملكة القلب الواهن ... لا تعبثي بالماضي ... دعيه يمضي ...

أنسى أولا ... حتى تنسى عيناك ... فأنسى....

أنا لا أكذب .... لذا سأقول لك.....إني عدت إليها... بعد هذا الزمن ... بنفس .. رديئة .. وأفكار هزيلة ... وأنفاس تتردد بتردد الخطوات ..

وقفت أمامها ... كالطفل المخطئ برأس في الأرض .. وقلب مرتجف .. وبكلمات مهتزة .. رجوتها الصفح والمغفرة...رجوتها المعونة .... المساعدة...الرأي ....أتعرفين ماذا قالت...؟

قالت ... عد إلى زوجتك ... سامحها ... قومها.... لا تهدم البيت ....

صرخت بشدة .. وقلت .. أي بيت .. إنه متهدم .. إني أعيش على الأنقاض .. أساسات الحياة واهية ..

لقد بنى بالخطيئة.. ونحيا فيه على خطيئة .. واحسبني سأنهيه بخطيئة أخرى ..

فقامت .. وقالت .. لكن ليس معي..

تركتني شارداً...

إنها ما أريده حقاً... العين الصافية .......والنظرة البريئة ....... إنها الملاك الذي ارتفع بنفسه عن هفوات البشر.. إنها النصف الأبيض ....

في القلب المقسوم..... قولي لي يا زوجتي العزيزة ...... كيف أقومك...... ؟ وماذا أقوم فيك...... ؟

انك من ضلع لا يقوم ... ولن إكسره.. فأنا لا أحيا بذراع واحدة

لا اعرف ... كيف ظللنا أزواجاً حتى الآن ... لأني أحبك ...لا يكفى.أم لأني أتمنى المستحيل... أن تكوني ... زوجة صالحة ....لا أعتقد....

شمعه الأمل...بدأت تخبو... نهايتك في خطيئتك .. لا تكوني حمقاء ... واحذري أن تطفئي الشمعة ..

هل عدت إلى الفضيلة ... ؟

كيف ....؟

ونظراتك مدنسة بأحوالك ... إني أقرأها جيداً ...

لا تدعيني أراهما ثانية..فذاكرتي لا تخطئهما أبداً..إنك خاطئة حمقاء ... تعلن نظراتك ... خفاء الجرم....

اقنعي بالصمت .... ولا تتمنى غيره ..... فأنا أحمق لا أحسن الكذب....

نأكل سويا ... وننام سوياً ... و كلانا يفهم الآخر جيداً..

لم تطلبي الطلاق.. ولن أعطيه إياك .. فأحرمك نعيم الخيانة.. وأطفئ الأمل في إصلاحك .. وفى وجودي...

منذ أول لحظة في المصعد ..... جمعت الخطيئة بيننا....

وبحمق نادر المثال .. ظننت أن الخطيئة .... ستلد طهراً ... وبراءة........

ولكن الخطيئة ...... أبدا ... لن تلد ... إلا ... لقيطة .... وليدة ... فجر ... ومجون.......

أتزرع بالصمت ..... وأنتظر........ ولا تكوني حمقاء...

و احذري أن تطفئي الشمعة ........!

صدقيني .......... أنا بخير .. ولكن عيناك لا تعرف النسيان

طوى الضابط الخطاب ثم سأل .... أين وجدتم هذا الخطاب....؟

هذا الخطاب يا فندم .. وجدناه على مكتب القتيل.... سأله زميله ماذا حدث ؟

لقد قتل زوجته ثم انتحر .......

قرأ الضابط الخطاب ثانيةً.. ثم طواه بهدوء .. ثم قال .. حمقاء......

قد أطفأت الشمعة......

# صبى العطار

ضمته بلهفة حين صرخ من لسعة النار التي أصابت يده الملتفة حول براد الشاي فنظر لها باسما مطمئنا..انه بخير...أحاطته بيدها بامتنان....تدلك يده...ثم أجلسته بجوارها ومسحت على شعره وقالت..كملت عشر سنين يا حبة عيني امتى تكبر وأشوفك راجل زى أبوك..

ثم تنظر الى سقف الحجرة المشقق ويغيب فكرها لحظه في عوده للماضي وتقول وكأنها تحدث نفسها....متصدقش حاجه عن أبوك.....ثم تنظر كان فقير لكن راجل - حاربهم واتجوزنى وزرع ارضه غصب عنهم لولا الموت...كان بقى سيد القريه........

عارف يا بنى لو كان هنا مكانش حد قدر يضايقنا ثم تنظر إليه باسمه...وتقول...عارف عويس شوف قد إيه مخوف القرية وأهلها.....كان لحد ابوك ويقف..ميقدرش ينطق كلمه واحده...

عارف يا بنى دا خد أراضى الناس غصب وبتراب الفلوس الا ارض ابوك رغم انه طمعان فيها علشان على الترعه وقاطعه ارضه...لكن ابوك كان مانعه... وبدا حديثها يوقظ داخلها الخوف من جديد من عويس ورغبته المشتعله فى امتلاك ارضها....لقد عرض شرائها بعد موت زوجها مباشرة ولكنها رفضت مؤكده ان الارض لولدها عندما يكبر سوف يحتاجها...

ولكنه لا يياس انها تعرفه جيدا...ثم نظرت لولدها ثانيه ونبره حائره تتمنى الرد وقالت اكبر بسرعه يا ابنى انا محتجالك...نظر اليها ببراءه...وابتسم.....

لاحظت بدء غروب الشمس فاطمانت الى ان ميعاد عودة ولدها حان....من عمله..فقد صمما ان..يعمل صبيا فى محل العطاره الوحيد فى القريه..انه رجلا صغيرا...يكفيها عن الجميع فليس لها غيره اشقائها الرجال تمضى الشهور دون سؤال منهم رغم ان ما يفصل بينها وبينهم مجرد جدار فاصل بين المنازل....

ودق الباب..فاسرعت اليه وهى تنتظر ابتسامة ولدها وهى تستقبله فيحل الظلام الدنيا الى بقعه ضوء تنتشر حتى تملا المكان وتضئ قلبها وايامها..ولكن الخيال انقلب فجاه عندما فتحت الباب لتجده امامها....عويس...عملاقا...ضخما...بشعا بكل معنى دخل البيت بدون استئذان وكانه بيته.لم تفلح فى منعه..فنظر اليها نظره صفراء نظرت له بحيره وقد استندت بظهرها الى الباب المفتوح...وتساءلت بحيره عما يريد...فنظر اليها نظره صفراء تصحبها ابتسامه باهته خبيثه وقال انت مستنيه حد ولا ايه......

فقالت بفزع...لا...اقصد ابنى طبعا..انت عايز ايه؟ ....فقال بسخريه..فين واجب الضيف لم تتحرك من مكانها وقد استحال وجهها الى صفره شديده وهى تحاول اخفاء ارتعادة جسدها فمجيئه يحمل اكثر من معنى...لا بد انها الارض ثانية..ولكن ابدا...لن ياخذها ثم قالت بفراغ صبر خير......

فقال...انا عارف كل حاجه..حالك على قدك وابنك الصغير بيشتغل عشان يصرف عليك...

شعرت بكلماته تنغرز بين ضلوعها..ولكن تمالكت نفسها وقالت ميسوره والحمد لله.....

هو اللى بيحب الشغل.......راجل زى ابوه فضحك ضحكه طويله بلا معنى.ولكنها مرعبه فقال الله يرحمه..على العموم انا جاى عشان حاجه ثانيه...

فتصنعت القوه وقالت عارفه...الارض..احنا انتهينا من الموضوع ده..

فقال لا مش الارض .... انا جاى اساعدك واساعد ابنك الغلبان اللى داق الذل من صغره انتم الاثنين محتاجين راجل....

صعدت من فمها شهقه غير مقصوده....بينما شعرت بخوف رهيب وزاغت عيناها وقد بدا معنى كلماته يتضح....ثم خرجت...يعنى ايه..؟

فقال ساخرا...يعنى نتجوز...انا وانت حاولت ان تتصنع الثبات ولكن اخفاء الخوف قدره لم تعتاد عليها...لذا لم تتكلم حتى لا يرى خوفها....ثم تمالكت نفسها....قالت دا مستحيل...

فقال ضاحكا...حاضر حسيبك......تفكرى......

ولا اقولك.......انا عارف انك موافقه.........الف مبروك علينا......الجواز يوم الخميس الجاى فصرخت لا مستحيل......انا مش موافقه....ولكن صرخاتها ضاعت فى الهواء...ثم خرج

ضاحكا...وتركها وحيده صامته...والخوف يلتهمها.

نظرت الى ولدها- لو كان اكبر سنا او اضخم حجما هل كان بامكانه ان يحميها.ليس لديها احد الان بعد الله الا هذا الصغير.

الجميع يخافون عويس.وأخواتها بلا فائدة تصنعوا القرحة ليأسهم وضعفهم عن مواجهة الكارثة زوجة اخيها الأكبر تدخل عليها سعيدة مبروك عويس وافق يتجوزك....ألف مبروك...

وزوجة أخيها الثاني تفرح الف مبروك.عويس سيتجوزك حقيقي ست القريه كلها بس أوعى تنسينا وتوالت التهنئه من الجميع ولم يظهر اى من اشقائها الرجال.كم عددهم لا تذكر.ولم تفكر فى ذلك..... فكلهم بلا معنى......

كثيرون يتوافدون يتصنعون الفرحه.احداهن تقول ربنا يجعل على أيدك الهداية.والثانيه تقول.يمكن يمكن دى تكون اخر طلباته...

والثالثه ربنا يقويك....

واخرى تقول يا بختها دى هاتاخد سيد القريه كلها وهى تسال نفسها لولا هذه الارض.اتتركها له اتفتدى نفسها بهذه الارض ولكن ابنها ماذا يفعل اذا ما احتاج لارض يزرعها.هل تدمر مستقبله من الان ام تفتدى ولدها بنفسها وزوجها لقد مات مدافعا عن الارض ومزارعا فيها كيف تقتل الماضى والمستقبل من اجل حاضر مجروح مهتز ولكن لا بد من حل لكل هذا...

تنظر الى وليدها الصغيرتضمه بشده بقى شهر وتكمل الحاديه عشر من عمرك.سنوات وسنحتاج الارض ولكنك الان تحتاجه.انى فى حيره تنظر اليه فينظر اليها باسما.

ولا يتكلم وكنها تتكلم وتصرخ فى وجه الجميع لن اتزوج عويس ابدا ابدا...........

وتضم ولدها اليها بشده وتستمد منه القوه لتكمل مسيرة الرفض وتكمل الصراخ.لا لن اتزوجه وبمجرد انفرادها بولدها تضمه بلهفه وتبكى على صدره الصغير تتمنى لو يكبر هذا الصدر حتى يضم كل احزانها وخوفها الذى سار فى جسدها وعروقها وملا كيانها كله وتنظر ثانية

الى عينيه السودادتان الواسعتان ترى فيهما ابتسامه. انهما قبل عينا اباه.

تمتلئ تصميما وعزيمه وقوه ولكنه صغير لو استطاع ان يقهر الوقت لو يكبر بسرعه فيوم الخميس اقترب بقى يومان وتترك هذا الجميل الصغير ولم تتركه - هل لرفضها تاثير .

ان قرارات عويس نافذه وحتما ستتزوجه تنظر الى ولدها ثانية.ترى فى شفتيه ابتسامه هادئه ينظر اليها بفخر شديد ويبتسم بهدوء يخرج صوتها دون قصد لو كنت اكبر شويه.

فيبتسم ولا يرد ربما لا يفهم.....ثم يحكى لها عن عمله.. منذ عامين وهو يعمل فى محل العطاره الوحيد بالقريه.لديه القدره على العمل اشاد بها صاحب العمل فى داخلها تشعر به وبمحاولته لان يكون رجلا. فقط من اجلها يتحدث قليلا لها وكانه يحاول التسريه عنها يتحدث عن العطاره.لقد اصبح بارعا فيها.كل يوم يحمل له عشب جديد ونباتات حديثه لقد الم باعشاب الدنيا.الاعشاب انواع للصداع او للطعام او للفئران.....

استمتاع بالغ يسرى فى وجدانها وهى تسمع حكاياته الرقيقه ولكن شيئا داخلها بئس من الخوف نظره ثانيه . وتبتسم له وتحفزه على ان يكمل الحكى.فيبتسم لها ويكمل وينظر لها بعيناه الصغيرتان احيانا تشعر انه يفهم كل شئ - واحيانا تشعر انه بالفعل صغيرا ولا يعى شيئا - بدات تبتسم وتتابع حكاياته وتكتم ما بها كى لا تفقد لذه الاستمتاع اليه- وكى لا يفقد هو لذه الحديث ولكنها فى داخلها شئ اخر شئ اسمه الخوف.

-امس سالت ولدها ما رايك فى عويس فنظر لها وابتسم ابتسامته

العجيبه وقال:انه فار.

لم تفهم شيئا ومعظم الوقت لا تفهم هذا الصغير....بات تفقد القدره على معرفه الايام.....

وعويس يدخل منزلها وبين يدها فاكهه كثيره ينظر لها باستندال ويقول غدا غدا الخميس تصرخ وتقول له...... انا مش موافقه- مش حتجوزك فاهم يدخل ولدها الصغير. فينظر لها عويس محذرا. ابنك كبر وخساره فى الموت كان تهديده واضحا والخوف يعذبها فتقول بضراعه اتركنى وارهم ولدى.اذا اردت الارض فخذ نصفها وابقى لولدى نصفها- فقال ضاحكا لما لما وغدا ستكونى....زوجتى...غدا ...ويضحك ثانيا. بينما ينظر ولدها اليها صامتا..وهى تضمه بخوف. وتقول له حسنا.لك الارض كلها ويتولى الله ولدى واتركنا لحالنا.

فيضحك ثانيه وينظر لها باستندال واضح ويمسح بيده على شنبه ويقول.اشوفك بكره ثم ينسحب من امامها ضاحكا.بينما ضحكاته ترن. كان بكائها يرن وصمت ولدها بلا صوت..بلا صوت على الاطلاق..

يتجمع اهل القريه يهنئونها بالزواج فالليله سوف تكون سيده القريه..وفى ذهن كل واحد منهن.

امل ان تكون هذه نهايه رغبات عويس.كانت تشعر انها كبش الفداء.لهؤلاء واهل القريه يتوافدون بهدوء ويضحكون بقرفه مصطنعه تنظر الى ولدها. فلا تجده..... تقول احداهن.الف مبروك لقد اختار القدر لك السعاده. فتقول:باكيه ولكنها لم تختار القدر .

تبكى بحرقه وتتمنى منهم المساعده ولكنهم يصطنعون الدهشه- يقولون انت مبروكه وربنا رايد لك الخير. انت من اليوم ست القريه.كلمتك امر

ورغبتك فوق راسنا وعلى عيالنا.

يدخل ولدها فجاه ويشق زحام المهنئين ويبتسم لها برقه وتنزوى بجوار جدار الحجره وابتسامته لا تفارقه..تتحير- الا يفهم حتى الان ما يحدث.اما زال طفلا .. ولكن بداخلها..

تشعر بالسعاده يكفى انه لا يتعذب مثلها.ولكن صوتا شديدا فى الخارج يخرجها من تفكيرها وبكائها والصوت يشدد والاجسام تتلاطم وتتزاحم وتزداد حده.الاصوات تقترب وتتميز من بينهم اخواتها الرجال- يدخلون عليها- اخيرا شاهدتهم- انهم يدخلون الان...شفاتهم تنفرج على اتساعها فى سعاده- يصرخون لقد مات عويس- قتل مسموما فى منزله - لقد تاكدنا من ذلك تركناه قتيلا وجئنا نهنئك تبادل الجميع نظرات الاتهام المملوءة بالفخر وسعاده ولكن احدا منهم لم يعرف من الفاعل..بينما بحثت بعينيها عن ولدها الصغير تزف اليها سعادتها فوجدته ما زال فى مكانه بجوار الحجره وابتسامته تزداد اتساعا......



# اللصان

انفتح الباب فجأة ...و بسرعة المعتاد للمواقف الحرجة .... دخل فتحي أقرب حجره اليه ..واختبأ أسفل السرير ... الجو شديد البرودة والأرض ثلجية..... شعر بعظامه تتفتت وبجسده يتجمد .... لم يفكر لحظه في ترك مكانه فلا بديل أخر ...... لو انكشف فسيجد الشرطة فوق رأسه.....

أخذ يسب بهجت .....الذى أكد له ان المنزل خال من الاسره وان الطريق مهيئ له..... أقدم فتحي على دخول المنزل معتقدا خلوه....... ليفاجئ بدخول الاسره ويتعقد الأمر وتتكون المشكلة أمام عيناه ..... لم يشعر بالخوف لحظه... فقد اعتاد المخاطر منذ دقت أقدامه ارض الحياة ليحيا فيها بلا ام ... منذ كان يعمل صبيا في مخبز الحاج كامل ...صباح ومساء.... تأكله نيران الفرن بلهيبها أثناء العمل .....ويأكل أبيه أجرته اليومية ليشرب بها خموراً أخر الليل....فلا يترك له حتى ما يسد به رمقه ....ولولا إشفاق صاحب العمل عليه..... بأعطاءه بعض الارغفه التي لاتباع لمات جوعا .... ولكن الحال لم يستمر كثيراً......

سرعان ما تمرد على كل شئ .... هرب من الجميع .... وجد الطريق مفتوحا أمام عيناه ....... والأرض تحت أقدامه ....... دقها بعنف وذاق فيها الحرمان ومرارة الوحدة ..... شعر بقسوة الجوع حتى اعتاده وبألم المرض حتى اكتسب جسده مناعة منه........

عرف التسول والنشل ثم السرقة....... اعتادها وأصبحت حرفته الوحيدة.....

تغيرت حياته ... عندما عرف بهجت ، .. بدأ يعرف طريق المال .....
بهجت ذكى واسع الحيلة ...متعلم.... اجبره والده على ترك المدرسة ليعمل من أجل المال ......ظروفهما متشابهه ورغبتهما واحده . تزاملا......

بهجت يخطط وينفذ فتحي .... ولكن بهجت يراقب البيت الان فكيف لم ينتبه لأصحاب المنزل .... عجب للأمر ..... لم يسأل كثيراً.... فقد اعتاد هذه المواقف كثيراً حال ما يناموا ينصرف. ... او يهددهم بسلاحة ويهرب.... أخفى وجهه بكوفيته السمراء.... ثقته فى بذكاء فتح تطمئنه. قدرته على التصرف فائقة...

يذكر ان كان فى احد المرات ودخلت صاحبه المنزل فجأة.. أثناء وجوده فاتصل بها بهجت واخبرها ان زوجها أصيب فى حادث سيارة وانه فى المستشفى خرجت صاحبة المنزل.... وأنهى فتحي مهمته وخرج.

وذات مره ....... ارتدى بهجت زى ضابط شرطه ودخل المنزل وقبض عليه أمام أهل البيت......ولكن ترى اى خدعه يعد لها بهجت الان....

انفتح باب الحجرة ودخلت سيده بدينه بعض الشئ.... ترتدي ثياب سهره سوداء ..... لابد وأنها ربة هذا البيت...... تركت حقيبة ...ثم خرجت تاركه الباب مواربا ...... لمح فتحي أصحاب المنزل ..... ثلاثة ..... لم يميزهم جيداً ...فهم فى الصالة والشقة كبيرة وواسعة وانيقه ....... لا تقارن بحجره فتحي الباليه الذي نشأ وترعرع بها .....
ليخرج منها هكذا نهاية طبيعية لبداية قبيحة......

صعدت أصوات الى اذن فتحي لم يميز الكلمات ...... يبدو على الأصوات حده واضحة .....خف الصوت.. ثم انقطع .... دخلوا الحجرة التى يختبئ فيها فتحي......وأغلقوا الباب ......

وبدأ بفحص العائلة... الام ذات ملامح هادئة ..بها بقايا جمال زائل يعلن عن وجوده ...بدت بصمة الزمن واضحة على الوجه رغم كل هذه المساحيق.....الا إنها مازالت تتحدى......

الأب بدين أيضا ... اهو دليل عز ..... ام ماذا ؟ ..... ذو كرش عالي. كثرة الطعام مأساة للبعض وأمنيه لامثال فتحي – رغم ذلك فالطعام لم يؤثر على شعر الأب فأنبته.... فبدا أصلع ...الا من الجانبين فتيميزا بشعر غزير يملأ ه البياض – تعويضا– ..... اما الابن فمجرد رؤيته تصيب فتحي بالاختناق ..... فما بال الحديث عنه...كان فى مثل سن فتحي – العقد الثاني من العمر .. أسمر البشرة والشعر ...بدا وسيما . أناقته تقتل فتحي هما وحزناً...

لو انه نشأ فى هذا البيت ..... وسط هذه العائلة وهذا الطعام والمكان لتغير حاله كثيراً..... فملابس الابن تحوله الى فتحى بك فى لحظات......

والناس ليس لها الى المظهر تحيا من اجله وتنحني من اجله ولا تعرف غيره

بل يكفى ان يكون له والد مثل هذا الرجل...... رغم ملامحه الجافة.... الا ان علاقات الاحترام بادية عليه – رحمك الله يا أبى ان كنت معه وغفر لك ان كنت معنا.....لم أراك يوما تفكر.... دائماً ....سكيراً مهملاً ان كان هذا حالك.....فما حال أبناءك .

انا لم أتعلم شيئا منك يا والدي ولكن عشرتك.. علمتني ان اكره الخمور...حتى لا أكون مثلك ... رحمك الله..

وفجأه تحدثت الام و بهدوء قالت ..... ليست هذه طريقة لمناقشة والدك يا اشرف......حديثك خطير...... عليك ان تكذب الدنيا وتصدق والدك......

كانت جالسه بجوار زوجها على سرير امام السرير الذى يختبئ تحته فتحي ويجلس فوقه اشرف.....

صرخ الأب . أشرف أكيد أتجنن . بعد كل ما فعلته من أجله حتى اصبح رجلاً جاء يتهمني هذا الاتهام.

بدا الخجل جليا على صوت أشرف حين قال . أبى انك ممتاز وانا أحبك ولكن حقك على الا اتركك تجهل ما نعلم . يكفى ان اقول أنى اخشى عليك من انكشاف الامر . اذا حدث سيضيع كل ما فعلته من أجلنا.

لقد أراد الله ان يترك لنا بابا للنجاه فلنلجأ اليه. الهاويه سحيقه والطريق اليها شائك واصرارك على الاستمرار معناه السقوط . القيد الحديدى . كابوساً اراه واخشاه . لن اتحمله ابداً . اذا حدث.

تدخلت الام محتده. حافظ على كلماتك . واخبرنا سبب اتهامك وما الذى تعلمه ويجهله اباك.

بهدوء يشوبه خجل بين قال اشرف سأتكلم يا أمى رغم أنى وعدته الا ابيح هذا الامر لاحد.

صرخ ابيه وقد اشتد غضبه وكاد يلتهم ولده من شده غيظه.

من هذا الذى يتهمنى ويصدقه ابنى الوحيد . من هو.؟ .قل ...

رد أشرف بصوت خفيض أنه الاستاذ علاء عبدالله أعز اصدقائك وزميلك فى العمل.

قال انه حذرك كثيراً وخوفه عليك هو الدافع لاخبارى .وتعلم يا والدى ان اعدائك من الكثره بحيث ان يتربصوا للايقاع بك. وسمعت هذا الامر دائر على شفاه البعض عند زيارتى لك فى العمل . ولم افاتحك الا بعد ان تأكدت من صدق الامر.

شعر الاب بضعف موقفه ولكنه استرد قوته سريعا وقال. وعلاء هذا الد اعدائى واكثرهم كراهيه لى. لاتصدقه . ولا تدع هذه الاوهام فى عقلك فتفسده .

ابى . اعلم ان علاء عبدالله اعز اصدقائك . ام نسيت انك كنت تسعى لتزويجه سعيا لا اظننى سأناله اذا نويت الزواج.

ابى. انما قلت لك تخوفى عليك . ابى ان اشتراكك الاخير فى توريد الالات الهندسيه لمصانع البلاستيك فى العاشر من رمضان تثير الجدل والقلق وخاصة مادار حول ان هذه الالات ليست جديده كما هو المفروض وانها مجدده بمعرفة ورش فى العامريه . ابى ليس هذا فقط.

ما الذى جعل شخص مثل سمعان البورسعيدى يحصل على عقد توريد منكم لمدة ثلاث سنوات .من اين له بالضمان . ومن هذا الرجل حتى يصبح بفضلك أحد رجال الصناعه فى مصر .

وقف والده فجأه مقاطعا حديثه وبدت ملامحه عجيبه . تذكر فتحى بملامح والده السكير من حيث العرق المنصب والوجه الاحمر والعين الزائغه كان من الواضح انه فى مأزق شديد.

قال لاشرف من اخبرك بهذا . انه كاذب . كيف عرفت يالا الفجيعه من قال لك ذلك . هيا قل.

قال اشرف . ابى هذا الامر عرفته بطريق الصدفه عن طريق موظفيك انهم يعرفون كل شئ ويتصنعوا عدم الفهم . أرجوك يا ابى ليس لنا إلا انت.انكمش الاب فى استكانه واضحه وقد استحال شيخا فى السبعين من عمره.

تضاؤله يزداد . امام نفسه . وامام اهل بيته الذى جاهد طيله عمره ليظل امامهم كما يريد . ليته مات قبل ان يرى ذلك اليوم.

بدأ عقله يعمل بسرعه. ليعد المبررات ما يعيد لنفسه وجوده وكرامتها....فقال بمراره واضحه وضيق بين.

حسناً يا اشرف. كما تشاء. قل كما تريد . اتعترض على قبولى الرشوه مثلاً....ولكن لماذا . لانى عصمت بك عبدالمحميد وكيل وزاره.... ولكن بكم . أربعمائه .. خمسمائه...لاشئ هذا الراتب لن يكفينا طعام حتى يكفينا ملابس او مصاريف ، وانت طلباتك ومصاريف الكليه واخوتك .كيف انفق على عائله من خمسة افراد.....

الم تسأل كيف استطعت تحمل نفقات زواج اختك . وكيف انفق على متطلبات الثانيه وغدا تطالبنى بالمساواه بهم .كيف احضر لكم المال....

فى هذا الحى الراقى والحياه الفخمه . كيف تكونوا اقل من غيركم .. ان ملابسك وحدها تساوى خمسمائة جنيه ، اى توازى راتب شهر كامل لى كيف انفق وكيف أفى بهذه المتطلبات ؟ قول انت امر العائله وسأعطيك راتبى كاملاً. أرنى ماذا ستفعل .

لن تستطيع . كلامك نظرى . لا واقع فيه . لو ذقت قسوه الجوع او مراره الحرمان والتطلع الى الغير غيرة وحسد . لدفعتنى انت الى السرقه نفخ الاب نفسه وظن انه كسب الجوله مع ولده حين نظر اشرف الى الارض فأكمل قائلاً بحده. انكم تلحون فى طلب المال وتفتحون الف باباً للانفاق وانا احضره، لايهم من اين المال . فقط المهم انى انى احضر بالمال .

انا موظف حكومه . وبحكم القانون لايجوز لى العمل لدى جهه اخرى سواء عمل مسائى او فى يوم الاجازه . اياً كانت الجهه عامه او خاصه وليس لى مورد رزق اخر ماذا افعل . هيا قل لى. ماذا افعل...؟

شعر اشرف بضيق عارم يعتصره لحديث ابيه. الموقف صعب . والازمه طاحنه وظروف ابيه قاسيه ز ولكن لاشئ فى الدنيا يبرر السرقه . لاشئ يبرر الحرام لقد قسم الله الارزاق بعدله والسرقه اعتراض على حكمه الله فى التوزيع اعوذ بالله . لو ان هذا المبرر اقتنع به الناس لتفشت السرقه وتقاتل العوام . ان الامر لله و دون قصد منه خرجت هذه الكلمات من عقله الى لسانه ثم اكمل قائلاً. اننا فى حى راق. لقد جئنا وجدناه ولو وجدنا غيره لتعودناه.

رأينا المال ولو وجدنا فقراً لتعودناه.

ثم يا ابى لو انكشف امرك سوف تكون كارثه . وتخسر الحياه التى سرقت من اجلها والاخره التى لم تعد لها . ارجوك يا ابى انكشاف امرك معناه . ضياع السمعه الاعتبار. الوجود. المستقبل. لقد فعلت ذلك حتى تحيا مثل الناس ولو عرفوا الحقيقه لن تحيا بينهم . من اجل زواج

اخوتى وهل تظن انه سيدوم لو انكشف الامرفاين هو المستقبل الذى تعد له عندئذ سينقلب حالنا جميعا، لو علمت الشرطه.........

ارجوك يا ابى ان أمهال الله ليس رضاء أو اهمال . فقط انتظار . منح فرصه للتسويه اقتنصها .ودعنا نحيا كما قدر الله لنا، اذا اردت تغير قدرك فعليك بالسعى من أجله . ألم يقل تعالى " اسعى ياعبد وانا اسعى معك".

او الدعاء فقد قال رسوله الكريم " ان الدعاء يرد القدر"

ولكن كل وسيله غير مشروعه فهى مرفوضه ، ولتحمد الله ان ترك لك املاً فى النجاه. لاتدع غضبه يلاحقنا . ابى انك لست الموظف الوحيد الذى يعيش هذه المأساه . الجميع هكذا . فى فقر ولكن يأمل فى فضل الله وارتياح فى سكينته ورضاءه .

لو عرف اخوتى شيئا .. سيكون رد فعلهم......

كانت الام تتابع الموقف فى خجل وضيق وحزن شديد وتخشى نهاية الحديث.

مقاطعته فجأه قائله .. كفى يا اشرف...

صرخ الاب بشده بعد ان قام واقفا وقال لقد انتهى الحديث بيننا منذ الان يا اشرف . وعملى لن يتدخل فيه احد . لو كنت اب لما فكرت هكذا .

اخبر اخوتك او اخبر الشرطه . اخبر العالم كله ان اردت . لايقينى ذلك شيئا وان كان لا يشرفك الى ابيك فابحث لك عن أب اخر .

انصرف الاب غاضبا من الحجره تاركاً الأم والابن فى صمت.

ظلت عيون فتحى ترافقهم وهو يفكر فى حال الاسره . شعر بالرثاء لهم ثم ما لبث أن شعر بميل نحو الضحك وقال فى نفسه. حسناً.
كلنالصوص .مع اختلاف طريقه السرقه . منذ قليل كنت اتمنى ان اكون واحداً منهم ولكن ما الفرق ، أبى سكير و عصمت هذا مرتشى

لا فرق سوى الشقه الانيقه والملابس الغاليه.

حتى انا افضل منه . فأنا اسرق من الاغنياء . اما عصمت هذا فيسرق الجميع يسرق البلد كلها كلنا لصوص ولكن لكل منا قدره وطريقه....

الرشوه ثانيا. انها اصبحت موضه الان . او عرف . او تقليد . فى كل مكان لاتخلو منها مكان وخصوصا المصالح.. المحاكم. انها دنيا اخر ى. يذكر ان قبض عليه ان المحامى دخل معه الى المحكم لم يترك موظف الا واعطاه مالاً من جيب المقيد فى الحديد. ان الكثره الغالبه تتعامل بلغه المال.ادفع. تجد من اجل قضاء المصالح. لابد من ارضاء المطامع . الجميع لصوص......

دق الجرس دقات متواصله .. فتح اشرف الباب. وجد امامه ضابط شرطه........

شاهد الاب الضابط وفهم الامر. انه المقصود . لقد جاءت النهايه بأسرع مما توقع كما تصورها اشرف تماما القيد الحديدي المنظر بشعا أمام عائلته لا ... مستحيل. لن يكون هذا أبداً . عزم واستقر . ذهب للنافذة استجمع شجاعته وتناسى بدانته ومركزه .حشره نفسه في النافذة .
شعر بصعوبة بالغة وبخوف شديد وهو يتنقل عبر الوصلة بين المواسير ولكنه تحمل ، شعر فتحي بسعادة بالغة . لقد فهم الأمر . لقد جاء

بهجت لإنقاذه وكاد يخرج كل صوته ضحكا وهو يتخيل منظر الاسره عندما ترى الضابط لابد وانهم فى قمة الخوف الآن.

خرج من تحت السرير واقترب من الباب ليشاهد رد فعل الاسره......

كاد يقع من فرط الرعب . تصلب في مكانه للحظه واحده . انه ضابط حقيقى وبهجت مقيد فى الحديد . وبسرعة المعتاد للامر . كان يقفز من النافذه ويتنقل عبر وصلاتها ببهلوانيه فائقه ... شاهده الضابط اثناء هروبه فأسرع الى أسفل ليلحق قبل ان يهرب....

فوجئ الضابط ومن معه بشخصين ينزلان عبر مواسير مختلفة . بدت عليه الحيره التى سرعان ما انقلبت الى سعاده – لصان افضل من واحد – تقدم الى فتحى وقبض عليه ثم تقدم الى الاخر .. فتدخل اشرف سريعا وقال هذا الاستاذ عصمت عبدالحميد وكيل وزاره . والدى – شاهد اللص فتتبعه للقبض عليه.....

صافح الضابط عصمت بك بأحترام بالغ وشكره على معاونته..

سار الضابط بفتحي مقيداً بجوار بهجت تاركاً الاسره صامته....

التفت فتحى خلفه ونظر الى عصمت ثم غمز بعينيه وضحك بشده.........

# الهارب

منذ تفتح وجدانى على الحياه وانا ابحث عن الحب - بين الورق وعلى شاشات التلفاز وفى حكايات الاصدقاء

كنت احب الحب واتمناه ولست الوحيد ولكنى اعلق حياتى واحلامى عليه وفرغت للبحث عنه

القصص العاطفيه تلهب شوقى وفكرى نسيت ان اقول انى رسام والرسم هوايه العمر ورسم الملامح عشق بالغ. الاشجار الزهور - الشفاه - العيون - الجمال المنتشر فى ارجاء الوجود يحفزنى على نقله. اتفنن فى اظهار تقاسيم الوجوه - ويعقب كل صوره قصه حب للصوره وصاحبتها ولكن حب بداخلى لا يخرج ابدا. - كنت اتلذذ بالحب وبالشوق واتمنى فى صاحبه كل صوره ارسمها واقضى معها ليلتى وربما اسافر معها عبر رحلات السعدنى او انيس منصور او ابن بطوطه او ابن ماجد فلم اعتاد السفر بمفردى وطفت كل البلاد وهى برفقتى - تضحك كما اضحك وتؤكلنى وتسقينى وتغطينى ما أجمل الحب واجمل السفر اول صوره رسمتها كانت سمر ملامحها السمراء رقيقه جدا وبياض عينيها وأسنانها رائع وشعرها الاسمر ناعم يتدلى بثقه وعيناها السوداتان بحر من الرقه والسباحه فيها بلا نهايه بلا شطأن .....

كنت فى السابعه عشر من عمرى وكنت ما زلت احاول ان خط بيدى التقاسيم والملامح وعرفت الفحم وقلم الالوان والجواش ولكنى احب القلم الرصاص يناسبنى اكثر اعرف انه ليس قلم الرسامين ولكنى ارسم من اجلى وليس من اجل الاخرين

ولم تستمر قصتى مع الصوره كثيرا فسرعان ما تزوجت سمر من قريب لها بعد عام فقط من اكتمال الصوره تزوجت صغيره لايهم ولكن المؤسف حقا ان يدفن الجمال والرقه والبراءه فى سله الزواج . الزواج له قدسيته ولكن العمر اجمل من ان يراق هكذا الا ينتظرون حتى تكتمل العشرون سنه واحده وعادت سمر الى بيت والديها وبيدها وليدا صغيرا ولكن نحافتها ضاعت وابدلها الزواج سمنه ورشاقتها اصبحت ذكرى حتى رقتها وبرائتها ضاعت وسط البحث عن وسيله لارضاء الزوج ان الزواج يقتل الفتاه ويقتل البراءه والرقه ولكنه الزواج امل مرغوب رغم ما فيه من عيوب...........

ودراستى الجامعيه تعرفت على الكثير ولكنهن كن صورا اكثر من صورى فلم اجد فيهن روح سمرا وبرائتها او رقتها وكان الاختلاط فى الجامعه كالزواج يضيع رقة الفتاه . الفتيات كنت اراهن فاشعر انهن نساء ... نعم ولكن بلا زواج ... كن صور وكانت صورى فتيات

لم ارسم صوره واحده فى الجامعه سوى...؟؟؟.. لا اعرف اسمها ولكنها كانت غريبه فى كل شئ فى جسدها الرقيق النحيف المستدير كعود يرتعش اوتاره فى يد ملحن خبير ومحترف وفى عيناها التى تشبه عينى اليابانين فى انسيابيتها وضيقها وقد شدت من طرفها وزادها الكحل - جمالا ورهبه وفتنه وشعرها القصير المتتابع بنعومه - ووجهها الناصع وملامحها الدقيقه - النافذه الى اعماقى فتجبرنى على رسمها.. وكانت صوره. من اجمل ما احببت

وظلت قصة الحب هذه معى حتى تخرجت من الجامعه . اما هى فلم اراها سوى مره واحده .. وبحثت عنها كثيرا ولم اجدها ولكن صورتها معى دائما وحبى لها يستمر ومعها سافرت الى بلاد المغرب والى

باريس وكان دليلى محمد التابعي واحسان عبدالقدوس وطه حسين .
واشعرتنى بسعاده مختلفه وملامحنا تقترب وتختلط وتتشابك وتتشاجر
ونتصالح – ولم تنتهى قصتى معها الا عندما تعرفت على ناديه..
زميلتى فى العمل

ومن أول مره رأيتها عرفت انها اوحه النهايه .. ففى جسدها معانى
رائعه . متحوره . ملونه. هلاميه غير محدده التفاف خصرها وقدميها
وشعرها ووجها ينطق رقه وحنان كانت صوره مختلفه من الرقه
المتناهيه والهدوء الرائع .. لها عينان مختلف فى لونها وفى جمالها
ووجه ملائكى تسمو به عن البشر. وكانها انتقت لنفسها ملامحها
فانتقت كل شئ جميل فلا نجد فيها سوى الحنان ينطق والهدوء يتحدث
كانت النموذج واجمل صورد لاجمل واقع وزمنها وعايشتها ليس فى
احلامى هذه المره بل غامرت بها فى الواقع ساركتها رحلاتى واحلامى
واشركتها فى ملامحها على الورق .. كانت اكثر رقه من ندى الصباح
حتى كنت اخشى عليها من لمسات اصابعى بل واخشى ان اتزوجها
فادمر برائتها ورقتها وعشتها وعايشتها ولكن مع الوقت رأيت فى
حبها بعد الشذوذ وفى طلباتها غرابه كشف تفصيلى لتحركاتى اليوميه
وكشف اخر لافكارى. ورحلاتى وصورى اهو غيره ام اهتمام ام حمق
لا يهم فغيرتها لا تؤرقنى واهتمامها يعجبنى وسايرتها ولكن ان تكون
هى الصوره الوحيده فى حياتى كيف استطيع ان اجعلك الواقع ولكن
الحلم ملك الجمال وملكى .... ويكفينى انى لك فقط . لم توافق وبدأت
المراقبه الشاذه لتحركاتى.... ونصرفاتى وحتى افكارى اذا سالتنى
واجبت – كذبتنى ورمتنى بالخداع والمواربه كان صراخها شاذا
وغريبا عليها .. عندما تصرخ تتحور ملامحها الى شئ مختلف تماماً.

كنت اخافها احيانا .. ولكن احبها وهى ايضا تحبنى . ولكن مراجعتها لى شاذه فعلا... فقد حاسبتنى على الماضى والحاضر حتى المستقبل تنحضر له.. ومهما قلت. لا تصدقنى ولكنها تحبنى وهذا يكفينى ثم انها فى لحظات هدوئها ورقتها تعود ملائكيه مره اخرى وتعود ناديه ولكن للحظات فقط ... وما ان تتذكر قصص زملائها وخداع الرجال والخيانه حتى تصرخ ثانيه وتنتهى الى انها مفتوحه العينين – ولا يفوتها رمشه ولا همسه وفعلاً بدأت اضيق لقد صادرت على احلامى واسفارى وافكارى اصبحت أخاف منها... اننا الان لم نتزوج وتعطى لنفسها الحق فى المحاسبه والعتاب ... ضمانا وبعد الزواج ؟... رعب يتملكنى وخوف يحتوينى من الغد . عندما تغضب تصبح شرسه بشده . – اقبل شراستها – وعنفها وغيرتها ولكن الى متى ... يعود تفكيرى اليها ثانيه- هل يمكن ان تضربنى – سألتها ذات مره .. فقالت انا بحبك اوى ولكنها تنتبه الى خطوره ما اشعر به وبدأت تخفف من حدتها معى وخففت القيد بعض الشئ ولكن بعد ان أوجع معصمى وبدت اثاره بالغه على نفسى ومشاعرى ولكن الطبع غالب سرعان ما تثور وتغار وتقلب الدنيا ولم اجد لى مهرب سوى ان اكذب عليها وان اخفى عنها مشاعرى واحلامى صورى اسفارى ثم بدأت واهرب منها ومن الشركه ومن الحياه..

لم تكن لها سوى صديقه واحده صفاء رقيقه جدا ليست بجمال ناديه ولكن تفوقها رقه .. وهدوء وانسانيه عندما ترى طفلا ترتعش عيناها وتحمله بين انامله وتلف به ثم تقبله بحب وأنسانيتها بالغه غطت على الكثير فيها وابدلت سمنتها رشاقه وملامحهاوسامه .. لم تكن جميله ولكنها انسانه صافيه رقيقه بالغة الرقه تحب كل البشر كانت تتدخل

كثيرا لتصلح بينى وبين ناديه ولكن الامر عظيم ... كنت اندهش كيف يكونا صديقين وهى على هذا الاختلاف وبدأت اهرب من ناديه الى صفاء ورأيت فيها الكثير ومقدما تعرفت على وجه نظرها فى الحياه..

كم كانت انسانه وهى اجمل صفه فيها وبدأ حبى لناديه يذوب من القسوه ورغبتى فيها انقلبت الى خوف وهروبى منها يزداد وساعدتنى صفاء فى اتخاذ القرار بل وساعدتنى فى الحصول على عمل اخر وتركت ناديه للابد وتفرغت للحب الجديد والاخير وبدت رغبتى فى الزواج بالغه وبشوق جارف ورغبه صادقه خطبت صفاء .. وطفت معها اسفارى وصورى وابتسامتها تزداد وجمالها يزداد .. وانسانيتها تملأ دنياى وصورى رسمتها سماء وخير وايدى تحمل السلام وتمسح دموع الاطفال ثم رسمتها دنيا جميله وحانيه ولكنى لم استطع مره واحد ان ارسم ملامحها دائما معها الجأ الى الرمزيه .. رغم انها تزداد جمالا فى عينى يوما بعد يوم ....................

وقررت ان اتزوجها لا سافر بها فى الواقع كما سافرنا فى الورق لاراها زوجه معى فى كل وقت كى تحتوينى انسانيتها وارتمى بها الى عالم اخر بلا ضغون او احقاد .. كانت رقتها كفيله بذلك وبأن تسمو بى الى علو اخر........ فوق كل الحياه . فى وجود منفرد - باجنحه ذهبيه تمدنى بقوه اسطوريه بها اطوف فى بلاد الدنيا - وان اوان تحقيق الحلم وتزوجتها بعد شهرين فقط من معرفتها لن اضيع من عمرى اكثر من ذلك . هذا هو الحب..

وتم الزواج ولكن بعد اول يوم زواج .. بدأت الهرب . نعم بدأت اهرب منها..

فقد ذابت انسانيتها مع ذوبان نهار اليوم وضاعت رقتها مع ورق المازون وتحولت صفاء الى ناديه وطالبتنى بكشف حساب عن تحركاتى وافكارى واسفارى .. واختفت كل رحلاتى السابقة - صورى اختفت - كتبى - وقفت صفاء وسط الحجره - ويدها فى خصرها وعيناها تشعان بشعاع الانتصار وابتسامه صفراء تملأ وجهها الاصفر وتقول انا فقط

واعترف انها كانت امرأه اكثر ذكاء ولكن تخطئ المرأه التى تظن ان الزواج قيداً او ان الزواج وحده يكفى . وبدات رحلة الهرب من البيت - ومن الشركه ، شوقى يزداد الى السفر - الى مدينه اخرى ... ودنيا أخرى

بالطبع ....... سوف تكون مفاجأه........

# السر فى العزقه

المسافات تضيق والانفاس تختنق والأبد ان تتلاصق والحجره تزداد صغر...وباب الغرفه يكاد ينخلع.تتابع الاجساد جنسيات مختلفه اوروبيون امريكيون.مصريون.عرب جميع وكالات الأنباء والتليفزيون الحدث جد خطير مدهش والحجره ضيقه وليس بها سوى سرير صغيرفى المستشفى الوحيد بالقريه المجهوله. يندفع ميكروفون الى وجه الطبيب يصاحبه صوت انثوى رقيق وجاد يتحدث العربيه.بلكنه اجنبيه نريد التعليق....

يعدل الطبيب من هندامه ........ثم يساوى نفسه بحيث يظهر فى مواجهه التلفاز.ويتصدر الشاشه بقامته وهو يقول...........

انها معجزه علميه بكل المقاييس..لم تحدث فى التاريخ من قبل......وستظل الدوائر العلميه تتحدث طويلا عن ذلك ومحدثكم الدكتور/عصام لطفى...دكتور وعالم وجراح وحاصل على الدكتوراه وانا مكتشف الحاله وصاحب المعجزه وقد وصلتنى اكثر من دعوه الى مؤتمرات علميه عالميه لاتحدث عن هذه المعجزه ...وسوف اسافر فى الغد الى مؤتمر الطب الحديث بفرنسا.....وهناك سوف اوالى نشر......مقالاتى والتى سابداها بالحيث عن هذه المعجزه ...

وبات الراى العام فى الحجره يتقلب على جمر من لهب الأشتياق للمعرفه فاضطرالبعض الى مقاطعته قائلين..........ولكن ما هى المعجزه؟ ولكنه اهمل السؤال واستمر قائلا.......وقد وصلتنى رساله من العالم العبقرىتروفسكى

يهنئنى فيه على هذا السبق العلمى المتميز -ثم جاءتنى رساله من.....لم تجد صحيفه مصريه طريقا لمعرفه الامر الا ان تركت الطبيب يتحدث وانزوت جانبا فوجدت طبيبا شابا يعانى من الأرهاق فسالته عن الأمر.........

فقال بصوت خافت وهو يتلفت حوله كى لا يراه استاذه.......

فيمنعه من الحديث او يحرمه من علاوه او ترقيه.......فقد اقسم ضمن ما اقسم فى بدء حياته على ان اى احاديث تنشر او تذاع من خلال استاذه فقط.........التفت حوله ثانيه ثم اقترب من الصحفيه قائلا بحماس.....

انها امراه من قريه البرادع فى مركز القلابه انجبت فارا اقصد طفلا يشبه الفار ......

شكلا وحجما والأغرب ما فى الأمر هو انها انجبته من راسها ..........

فتحت الصحفيه عيناها دهشه وانزوت به جانبا مبتعده عن زملائها وقالت بحماس..قل لى بالتفصيل كيف حدث هذا ثم التفت خلفها كان الأستاذ ما زال يشير بيده ويعدد انجازاته وقد نفذ صبر الصحفيين فجلسوا القرفصاء على امل ان يعرفوا اى معلومات عن هذه المعجزه

قال الطبيب الشاب بهدوء وقد بدات علامات الأفتخار تعلو وجهه النحيل اخذ يتحدث بحساب وثقه ولكن الصحفيه فطنت الى ذلك فاشارت الى استاذه.....وقالت :لقد انتهى وساذهب اليه......

فقام الطبيب بشرح كل شئ بقوه وحماس......قبل فوات الفرصه

فقال:لقد جاءت السيده /عفيه مع زوجها عبده صباح امس وهى تعانى من صداع غريب فى راسها ولكن عدا هذا الصداع كافه علامات الحمل الطبيعيه من قئ واغماء وحتى مقياس ضغط الدم كانت فى حاله ولاده حقيقيه وبالفعل ذهبنا بها الى غرفه العمليات وقبل ان تقوم بفتح بطنها فوجئنا بانتفاخ شديد فى ام راس الست عفيه ثم انحنى وقال بصوت خفيض على فكره الاستاذ كان نائم فى حجرته وانا الذى قمت بالعمليه كلها.....ثم عدل قامته وقال طبعا استدعيت الأستاذ وبالفعل اقتربنا بحذر من الأنتفاخ وحتى لا ينفجر فينا

فوجدناه وقد ظهر مقدمته تقيح ثم احمرار شديد ثم طبقه جلديه تبدا فى التكوين وسرعان ما انفتحت عينا صغيره ثم اتسعت الفتحه شيئا فشيئا والحقيقه اننا لم نستطع ان نقترب من الست عفيه طوال هذه الفتره ولكن زوجها عبده كان حاضرا العمليه....وفوجئنا به يقول...

بسذاجه دا فى حاجه فى راسها يا دكتور...فصرخت فيه ملكش دعوه ابعد والا حطلعك بره ولكنه تقدم وبجراءه يحسد عليها ومد يده داخل الفجوه التى اخذت تتسع ثم اخرج منها بيده فار اقصد طفلا صغيرا بحجم الفار وشكله ولكن ليس له ذيل ولا اربع ارجل اقصد له قدمان صغيرين وساعدين صغيرين وصعقنا من هذا المنظر ولم يتدخل ايا منا حتى صرخ عبده وقال حد يلحق الواد ثم نظر الى الممرضه بشده وقال خذى الواد فاخذته الممرضه بين اصبعين ووضعته فى الحضانه بينما تقدم الى وقال انت حتسبها كده.....اعمل حاجه والحقيقه انى لم اجد شيئا افعله........وظللت انظر الى راس الست عفيه وبهدوء عادت

الفتحه تضيق ثم التصق الغشاء الجلدى ولم تمضى ساعه واحده حتى انتهى الأمر..

وانتهت اغرب ولاده شفتها فى حياتى ...نظرت الصحفيه له ساخرة
وقالت تسمح تقولى حضرتك مرهق ليه؟

فقال الطبيب الشاب...حضرتك فاكره المنظر ده بالساهل..انا تعبت جدا
عقبال ما الولاده خلصت والحمد لله..التفتت الصحفيه تجاه كاميرا
التليفزيون وقالت ايها الساده لقد سمعنا جميعا ما حدث ولكن يبقى
سؤال واحد ماذا تعنى هذه الولاده...هذه المعجزه ما مدلولها

وهذا الطفل ماذا يعنى ..هل هو منقذ البشريه..هل مجيئه من الراس
يعنى انه عبقرى جديد

ياتى الى الدنيا ..ام هو تحذير وتنبيه ايحاءات ومعانى كثيره حول هذه
الولاده لن يجيب عليها الا الست عفيه بنفسها ولكن اولا لا بد ان نرى
المعجزه بعيوننا ثم نكمل سويا اللقاء

اقتربت الصحفيه بحذر وبيدها الميكرفون وخلفها
المصور..والتليفزيون.وقد بان عليهما الخوف والتردد وهى تقترب من
المولود ..ولكن ان كانت الجراءه واتتها لكى تقترب فليس

لديه اى قوه لكى تمسكه بيدها واكتفت بالاشاره اليه وتقول كما ترون
ايها الساده قطعه لحميه حمراء لا تزيد وزنها عن جرامات تبدو فى
المقدمه وجه يشبه الفار بعض الشئ اقصد لم تظهر ملامحه بعد بينما
بدا قدمان صغيران لا يزيد طولهما عن اصابع اليد وكذلك

بدا بروز واضح لساعدين ياخذان فى النمو...ثم ابتعدت بسرعه وقالت
بارهاق ورهبه... انها معجزه بالفعل والان لنسال الست عفيه -حتى
يتضح الأمر ...ولكن الست عفيه من الصعب الوصول اليها فقد اجتمع

حولها المصورون والصحفيون وهى ترتجف بخوف بالغ وتخفى عينيها من ضوء الفلاشات وبدات تنادى ثم تصرخ تطالب برؤيه ولدها ولكن

صوتها ضاع فى ضوضاء الحشد الملتف حول سريرها وبصعوبه استطاعت ان تتحرك يد خشنه معروقه بدا صاحبها هزيل الجسد يرتدى جلباب ممزق وهو يحتضن المعجزه بيديه بحنان وينظر له بفخر ويقول انه ابنى ثم يعطيه الى زوجته الست عفيه التى تضمه الى صدرها بسعاده وحنان وتقول والله منا عارفه ابنى ولا بنتى مش مهم المهم انه فى حضنى

وخلاص مبروك يا سى عبده...يصمت عبده وينظر الى السماء يتمتم بايات الشكر لله على ما وهبه من نعمه...اقتربت الصحفيه بصعوبه وقالت للست عفيه..تقولى ايه لما شفت ابنك

فقالت الست عفيه..الحمد لله مكنتش احلم بواد زى القمر كده فقالت الصحفيه..ولد ولا بنت يا ست عفيه. الست عفيه.والله ما اعرف بكره يكبر ويبان هو ايه.وبعدين الواحد يحمد ربنا ويشكره ولا يساله الحمد لله يا رب سالتها الصحفيه ايه رايك يا ست عفيه فى شكله.

الست عفيه حلو حلو اوى وزى القمر ربه يحميه من عينكو اقصد من عيون الناس والله لارقيه وازوره الأولياء علشان يطلع مؤمن ويكفيه ربنا شر العين..

تدخلت صحفيه اجنبيه وقالت بلغه عربيه ركيكه انت بتاكلى ايه يا ست عفيه-يعنى نوع الأكل ايه.

قالت الست عفيه..الدره الناشفه والنابت والجبنه الحادقه-خرجت الصحفيه بفرحه اكلات غير معروفه ..دا اكتشاف اخر..ثم اخذت تكرر

خشيه ان تنسى دوره ناسفه ونابت وجبنه حادقه..وايه تانى يا ست عفيه..

الست عفيه كدا رضا يعنى لو ربنا كرم بحبه شعير ولا رز ولا حبه ملوخيه ناشفه يبقى بركه تصرخ الصحفيه مره اخرى على الأكتشاف الجديد وتقول شكرا يا ست عفيه ممكن

تقوليلى حسيت بايه وانت بتولدى..

الست عفيه والله يا ست صداع وضاع والحمد لله..

يتدخل الأستاذ الدكتور/قائلا هذا دليل على ان العقل يلد تماما مثل الرحم وهى قدره خارقه للست عفيه وطبقا لاخر بحوث العلماء فان كل شئ فى جسد المراة ممكن ان يلد لان طبيعه

الخليه ان يتجدد وهو نوع من الولاده فضلا على ان العقل اولى من الرحم بالولاده ...

يقاطعه احد الصحفيين ويقول ممكن نسال الست عفيه وبعدين نبقى نجلس مع سعادتك ونتكلم زى ما انت عايز...يشعر الأستاذ الدكتور بالحرج وينتابه صمت ممزوج بانفه وكبر..

قال الصحفى والتى تبدو لهجته انه من دوله عربيه شقيقه يا ست عفيه تقدرى تقوليلى

ايه السر فى الولاده دى ...

فتقول الست عفيه-السر فى ايه يا بيه..فقال الصحفى -السر فى هذه الولاده يا ست عفيه..

تنظر الست عفيه فى سقف الحجره تارة الى زوجها عبده والى وليدها وتتملكها الحيره ثم تفكر طيب ادينى جنيه يا بيه وانا اقولك على السر.

واخرج كل الموجودين جنيه من جيبه وتجمعت الجنيهات فى يد الست عفيه.....

واقترب منها زوجها عبده واخذ يجمع معها الجنيهات.ثم قال بسذاجه خلاص قولى على السر يا عفيه تتردد الست عفيه ثم تقول السر ايوه-السر فى العزقه انتاب الجميع صمت مطبق والعيون حائره بينما تصنع البعض الفهم بدا البعض يجهو بوجهه ويقول يعنى ايه يا ست عفيه-ابتسمت الست عفيه وانتابتها فرحه الطفل الصغير وعادت تضم وليدها-بشده وتقول هات جنيه ثان علشان وش السعد وانا اقولك..

ويخرج كل واحد جنيه وتجمع الست عفيه وزوجها الجنيهات من جديد فى يدها وهى تقول لزوجها عد يا سى عبده..

ويعد سى عبده فاغرا فاهه الجنيهات وعندما يصل العد الى عشره يحتار كيف يكمل

فيترك العشره على جنب ثم يكمل العد من اوله مره اخرى.ويعطى للست عفيه التى تقول دى فلوس عم عوض البقال الله يهده علشان يبطل يلم علينا الناس فى الرايحه والجايه ودى تبقى فلوس الست عليا صاحبه البيت..

فيصرخ احد الصحفيين قائلا"السر يا ست عفيه"

تنتبه الست عفيه:فتضم وليدها وش السعد كما اسمته الى حضنها وتقول ايوه يابيه السر

فى العزق انا وجوزى سى عبده نخرج كل فجريه على غيط الحاج حسين نعزق العزقه من هنا والخير يهل على الحاج حسين ايوه السر فى العزقه...

فيحتار الصحفيين مره اخره ويقول يعنى يا ست عفيه ليه المولود- اقصد وش السعد..مطلعش من بطنك زى بقيه الناس وليه من عقلك فاهمه..

وبسرعه شديده تقول الست عفيه فاهمه يا بيه طبعا بس بطنى يا خويا دودت من البلهارسيا معقول الواد ابنى هيطلع والديدان حوليه ودا يصح...طب دا ميرضيش ربنا علشان كده طلع من راسى اصلها ولمؤخذه فاضيه ايوه اصل سى عبده دايما كان يقولى ان راسى فاضيه

يبقى الفاضى يساعد المليان...صح يا بيه...ثم تعود الست عفيه الى عد الجنيهات وتقول كده خلص دين عوده القهوجى وكمان على العلاف وحسن الحلاق يبقى فاضل ايه...ايه...مفيش حاجه كدا رضا هات يا سى عبده هات.....ثم جمعت باقى الجنيهات وقالت للصحفيين كدا رضا....ودى بقيه فلوسكوا مش عايزاها........بس والنبى حبه هوا علشان وش السعد......يشوف الدنيا ويتنفس........

# أرصفة الحياة الخمسة

شيء بداخلي يتحرك و يحركني .. قلبي مملوء به يحدث الكثير فى حياتي .. إني أعشق ذاتى .... ولا أخجل من ذلك .. فأنا لم أجد أحدا يستحق أن أحبه أكثر

منذ تركت وليدة فى يوم مجهول ......ويدي الصغيرتين تبحثان عن طعام فى الأزقة ...وسط القطط أكلت وبين الأرصفة نشأت ....حتى التقطتني ذات يوم أيادي خشنة ....وإستعبدتنى .. وصرت مسخرة وفق المشيئة المسيطرة .. أسير بلا قدرة أو رغبة .. لم يعد شيء يختلف. جليد الشتاء أو نيران الصيف .. مجرد تغيرات ثانوية لا تؤثر على إتمام العمل .. جسدي بدأ يفقد الإحساس بالفرق.. لم أعد أشعر الا بالاختناق الدائم و الخوف من شيء آخر لم أدرك معناه جيدا .. الصوانى الحديدية ساخنة و ثقيلة .. ما زالت بحرارة الفرن .. مع الوقت لم أعد أشعر لا بالسخونة و لا بالثقل .. وظللت أعمل و أعمل .. بكل القدرة الممكنة مع انعدام الرغبة .. كلاهما يصل بى إلى ذروة التحمل و يبدأ الطريق إلى التمرد قصيرا و محققا ..... و بدأ التمرد .. مقارنة فاشلة بين ثيابي الممزقة الرثة .. و شعري القصير الرجالي .. و قدماى السوداوتان المتسختان .. .. وبين هؤلاء الفتيات المتمايلات. كأغصان تمايل بعذوبة متلائمة مع ملابس تصل أناقتها إلى لفت الأنظار وربما عدم التكرار ...يتفنن فى إظهار نغمات الجسد المهتز منتمين إلى لوحة زيتية بارعة .. تتحرك على الأرض فى روعة و إبهار .. وتصل إلى أذناى عبارات غزلية ليست لي بالطبع .. لم أرغب قديما فى هذه الكلمات .. و ربما لم أكن أدرى لها معنى حقيقي .. فقد اعتدت أنى ولد و لست فتاة ...و لكن الوقت عامل مؤثر و قوى .. وبمروره تتولد مشاعر ..

و تنمو رغبات .. و تحيا غرائز جديدة .. و بدأ فى د خلى ذلك الشىء ينمو .. و يحركنى .. أنبهر به و اسايره .. وبدأت أتمنى الكلمات

وبدأت أبحث عن غير هذه الحياة .. أكره البنطال.. بأسنانى أمزقه لاستكمل مسيرة التمرد .. ولكن قبل إتخاذ القرار .. يتخذه صاحب الأيدى الخشنة .. صاحب الفرن الذى أعمل به .. وهو يقول لصديقه مشيرا إلىّ لقد طابت عبلة ..تبدو كالفتيات.. لقد نسيت أنها فتاة لا ينقصها سوى .. و يتبادلن ضحكات تمزق أمنى و تبعث الخوف فى أعماقى .. وأتساءل.. ماذا سوف يأتى به الغد.... ؟

و كان زواجى من المعلم شعبان الفران ... لا أعرف حتى باقى إسمه..كان يسبقنى بخمسين سنة على الأقل كنت بنت أربعة عشر و دخلت منزل الزوجية فى البداية و انتابني مزيج متداخل بين سعادة الدخول إلى مرحلة جديدة تحقق بعض تمردى و بين الخوف من هذا البشع الذى يحاورنى ليل نهار. بعد أن كنت أنتظر فترة إنتهاء العمل كى أستريح من عكارة وجهه و عكازه لموجة إلى وجوه المخطئين و سبابه المتواصل .

و كنت أتمنى ان يكون الامر مختلفا بعد الزواج .. و لكن الأختلاف كان أكثر بشاعة .. فقد دخلت دوامة أخرى .. إستعباد مختلف .. إنه عجوز و قدراته معدومة .. محاولاته مردودة دائما.. يصرخ فىّ فجأة و يلعننى و يلعن اليوم الذى وجدنى فيه العق الأرصفة.. ثم يضحك فجأة و بطريقة هيستيرية ... و يتحول إلى وحش غريب .. يحاول كسر حاجز الزمن و يفشل .. و يحاول ...ويفشل ...وعند انهيار أصراره يلتهمه اليأس ثم يضربنى بشدة وبشدة ..

وفجأة ينسب إلى كل العجز و القصور .. ثم يحاول أن يوهمنى بعدم جدواى .. و بأنى لا أصلح إمرأة ....ثم يضحك بطريق غريبه ..ثم يشير الى ويقول انت رجل ولست أمراه.. أو ربما كنت بين ذلك وذلك و بدأت أعتقد ذلك بالفعل .. و بدأ يشهر بي و ينسب لي البلادة والفشل و كنت أرى في نظراته أنه لا يريدني .و لمح بذلك كثيرا يريدني أن أعود من حيث أتيت ولم يعنى الأمر بالنسبة لي أي فرق .. أو تخلى عن نعمة .. فالحياة جميعها أرصفة .. رصيف وجدت عليه .. و آخر عشت فيه .. الرصيف رصيف سواء كان مؤنث أو غير مؤنث وقررت أن أعود إلى حيث كنت ... لم يعد الأمر يختلف و لن أجد أكثر من ذلك عذابا وهما .. وقراراتي قليلة .. ولعله أول قرار أتخذه .. وهربت في ليلة كالحة .. ولم أنس أن أودع حجرتي القديمة الضيقة ذات النافذة اليتيمة .. لقد أحببتها أكثر من بيت شعبان الفران .. فقد كنا سويا ننتمي إلى نوع واحد فى الحياة .. ولم آخذ شيء معي .. فكل ما بها حصيرة .. و مجموعه أوراق من الكارتون أتوسدها حين أفترش الأرض أما حشرات الليل .. فأخيرا سوف يتخلصوا من مشاركتي لهم في فراشهم و شعرت بحلاوة الفرار وبلذة تنفيذه .. و لكن اللذة لم تدم فإلى أين أذهب ...؟. .و إلى من ؟. و ماذا سيحدث لي بعد الآن..؟

وانزويت بعيدا عن العيون فى حديقة مهملة وافترشت الأرض .. و قررت قضاء ليلتي الأولى .. لم أخش الليل أو الحشرات أو الثعابين و لكنى كنت أخشى أن أرى شعبان آخر يأخذني معه لأثبت له فشله أو ليثبت لى فشلي .. و بدأ شيئا غريبا يؤرقني أثناء نومي .. لم أنم تقريبا .. خوفا من ماذا ...؟! لا أعرف .. و لكن أنقضت ليلتي الأولى كأسود ما يكون .. برغم بشاعة الأمر كانت بقايا لذة الهرب تشعرني

بلذة الانتصار ...... و لكن الجوع شيء بغيض .. و عندما كنت في الفرن كان بجواري دائما طعام .. لم أشعر بهذا الجوع أبدا من قبل .. وبدأت الحياة تؤرقني ثانيا .. و لم أجد بديلا عن النوم مرة أخرى .. ولكن فجأة ندت منى صرخة ألم شديدة .. عقب ضربة أصابت ظهري .. من قدم حديدية لرجل شرطة .. فقمت بسرعة و قلت له :- " خير يا شاويش " .. كشر عن قوته .. و سألني بغلظة .. " خير منين .. هو انتوا يجى من وراكوا خير ..... إنتى مين و جيتى من أنهى مصيبة.ما هو لولا الليل ماكنتوش عشتوا يا ولاد ال............"

تراجعت خطوة فأخرى .. و أنا أتساءل ماذا يريد منى ؟! أنا على رصيف . فهل هناك أسوأ من ذلك .. اعتدت أن أراهم يداهمون الفرن أو يقبضون على شعبان الفران .و لكنى لست في فرن فهل سيتركني؟ أم ماذا سيفعل بي ؟! في الفرن سميناهم الشواكيش .. كنا نخشاهم بمناسبة و بغير مناسبة . رغم أنهم في كل مرة . يحضرون. يأخذون ما يشاءون من المال و الطعام.. و لكن رغم ذلك تأصل الخوف فينا و جرى مجرى الدم في العروق .. ظل يتكلم و يسب و يلعن و أنا لا أجد لحديثه ردا .. و فجأة أمسك بعنقي بشدة حتى كاد يقتلعني من جذوري الواهية .. ثم أخذني من يدي خلفه و هو يقول : " نهارك أسود من الليل اللي بتشتغلي فيه..في الحبس حوريك إلى عمرك ما شفتيه

ولما كانت لذة الهرب ما زالت عالقة في فمي .. فقد كان أقرب طريق إلى عقلي .. و بالفعل .. وبمجرد أن خفت قبضته .. حتى هربت بأقصى ما بي من قوة .. و حاول هو أن يجري خلفي .. لكنه فشل فقد كان سمينا جدا ..ملتصقا في الأرض بقوة .. و أخذت أعدو بشدة .... من شارع إلى آخر ..دون أن انظر امامى أو خلفي .. حتى اصطدمت برجل

أمسك بيدي برفق و قال لي :

ماذا بك يا ابنتي ؟..

نظرت له بشدة . كان يبدو كبيرا في السن .. مثل شعبان .. لكنه يبدو مختلفا .. يتحدث بهدوء وحنان .. و بدت لي ابتسامته .. دليلا على أنه لا يستحق أن أهرب منه .. و لكن ذلك الشيء بداخلي .. هو دائما يحثني على الهرب .. و يجعلني أخشى من شيء لا أعرف ما هو .. و كدت أن أهرب لكنه أمسك بي قائلا ... تعالي يا ابنتي .. مالك خايفة كدة ليه .. أنت أهلك فين ؟

فقلت.. أهل .. أنا بلا أهل .. أين هم ؟ من هم ؟ لا أدري !.. و لكني مللت التفكير ....و بدا لي اسئله من نوع جديد ..... ولكن الوقت غير ملائم لبحث هذه المشكلة الجديدة .. فأطرقت برأسي في الأرض...وقلت ليس لى أهل ..... "

– و أين تذهبين يا بنتي في الليل ده ؟.

– معرفش ..

– طيب تعالي معايا .. و النهار له عينين ..

أمسك بيدي .. و جرني خلفه .. و سرت معه بلا وعي .. أتساءل هل أهرب مرة أخرى ؟ أم أنتظر ؟.. و لكن يده كانت تجذبني بحنان فائق و بدأ يحكي لي أحاديث مسلية لأول مرة أسمعها .. كثيرا منها يضحكني حتى بدأت الابتسامة لي ألذ من الهروب .. أما هو .. فعرفني بنفسه وقال " أنا يا بنتي اسمي الحاج محمد .. موظف .. و زوجتي الست أم أحمد.. وفية و مخلصة ولكنها بتغير علي .. رغم إني عجوز.. زى ما

إنت شايفة .. و لا يمكن هى شايفة فيا الشباب اللي أنا مش شايفه .. علشان كدا خايفه علي من الدنيا و اللي فيها.. "

كان حديثه مسليا فعلا .. و بعد قليل أدخلني منزله.. كان جميلا جدا .. و نظيفا .. و الحاجة زوجته فعلا طيبة و بتغير عليه أوي .. منذ دخلنا و هي ترغب في وصف تفصيلي لما حدث طيلة اليوم .. و يضحك .. و يحدثها قليلا .. ثم يمتنع بعض الوقت .. و طيلة الوقت ضاحك و وبشوش .. و زوجته كذلك .. تغضب لحظة ثم تضحك لحظات.. و دايما يقول ربك يعدلها .. ثم يعود و يقول .. المهم أنها طيبة و خلاص .. و عرفت ان له ابن واحد صغير ...وابن أخر قتل في الحرب ..... لا يحب الحديث عنه كثيرا ...

و بدأت أتفقد مع نفسي المنزل و من فيه . و أتحدث مع ابنه الصغير أحمد ... وأصبحت الصديقة الوحيدة له .. كان طفلا لذيذا ...
و هادىء.... و يناديني طنط .. أغضبته أم لم أغضبه..... يقول لي يا طنط .. و لكني أسامحه عشان الحاج محمد .. و ظللت معهم أسبوعين وبدأت معهم أنسى كل ما مضى .. و شعرت بسعادة مختلفة في كل شيء و عرفت أن هناك بشر حقيقي.. وحياة حقيقية .. و ظننت أنه قدر لي أن أضحك إلى الأبد معهم .. و ذلك حتى خرجت في يوم ما من المنزل لقضاء بعض متطلبات الحاجة ام احمد .. فوجدته أمامي .. كان شعبان الفران .. صرخ في وجهي قائلا : " بتهربي منى يا بنت الشياطين .. دا انت لو في سابع أرض حجيبك ... انت ناسيه انك مرآتي يا بنت ال............. "

كيف عرف مكاني ؟ . لا أعرف .. تحطمت الدنيا مرة أخرى أمام عيني وأنا نائمة .. أمسك بيدي بشدة و وفي لحظة واحدة .... تجسد عذاب

الأمس كله امام عيني.....كان يصرخ في مطالبا العودة .. و لكني لا اريد ان اعود .. لم أسمع شيء .... لم ارد بشيء...... لم أفعل شيء سوى أن أهرب .. جريت ...كم من الوقت مضى وأنا أجرى لا اعرف...حتى نظرت خلفي و لم أجد أحد .. و انفلت زمام قوتي .. فخارت ووقعت على الأرض بجوار جدار متهدم نظرت حولي لا أعرف المكان .. خالي من البشر تقريبا .. الشمس في المغيب و الليل أتى إلي مسرعا .. يكاد يبتلعني و الشمس تهرب بعيدا .. لعلها تستشعر لذة الهرب مثلي .. و لأول مرة أشعر أني أريد أن أبكي و بشدة .. و فعلا أخذت أبكي قدر ما أستطيع .. بل و جاهدت كي استمر في البكاء .. فقد كان الظلام موحشا و المكان مرعبا .. و البكاء يؤنسني .. أنا لا أعرف لما كل هذا ؟ ماذا فعلت ؟ و لماذا يريدني شعبان ثانية . هل تشوق إلى تعذيبي. أم تشوق إلى سباق الفشل ! كيف عرف مكاني ؟كنت حزينة لعدم قدرتي على العودة إلى منزل الحاج محمد .. لقد بدأت معه اشعر بالأمان والحب والحياه ..و لكن شعبان عرف البيت وقد ينتظرني أمامه ..ولن يمنعه احد من أن يأخذني...فأنا زوجته كما يقول.وفى المره القادمة قد لا أستطيع الهرب ... إنه الرصيف ثانية لا جديد ....

ثم توقفت سيارة أمام عيني .. و خرجت من نافذتها رأس أمراه جميلة نادت علي .. فقمت إليها و أنا لا أعرف إلى من أذهب .. و ماذا ستطلب .. و لكن لا شيء اسوء من هذا الليل وهذا الرعب الذى أعيش فيه الان ......اى شيء في هذه الحياة لا يساوي لحظات الجلوس هنا بمفردي ..بين الخوف من الليل او من البشر او من المجهول .فتقدمت منها ..

قالت لي :- أين أهلك ؟

فقلت :- ليس لى اهل ..

فقالت اركبي . و فتحت السيارة. و ركبت بجوارها..لا اعرف الى اين.ولكن بداخلي أمنيه واحده وهى ان أجد عندها الحاج محمد مرة أخرى ..

وعندما دخلت إلى منزلها .. كان أجمل بكثير من منزل الحاج محمد .. و أجمل ما فيه النساء جميلات جدا ... متمايلات ... رشيقات .. و كان هناك بعض الرجال .. والجميع يضحك و يضحك ...

في أول لحظة جئت فيها.. شعرت بالخوف الغريزي الذي بداخلي ..
أدخلتني إلى الحمام .. ولأول مرة عرفت اللون الحقيقي لبشرتي ..
أشعرتني بأني جميلة .. ارتديت ملابس مختلفة .. أمنيات زمان تتحقق
بدأت انتمي إلى وسط الجميلات .. أرتني ما لم أره في نفسي ..
أشعرتني أني امرأة .. و بدأت تعلمني ألا أخاف من اى شىء ....
والا اخاف على اى شىء ....

ومنذ أول ليلة عرفت أخيرا ما هو ذلك الشيء الذي كنت دائما أخاف عليه ... و لكنه في هذا البيت كان بلا معنى .. و بدأت أعتاد الحياة الجديدة . وعرفت الكثير مما كنت أجهله .. و بدأت الحياة تتضح.. مجرد وهم كبير .. و لكنني اقتنعت بها .. وأقبلت عليها .. و مارستها و شعرت أخيرا بأني أعيش .. كان الرجال يركعون طلبا لرضائي .. و كل أحلامي منفذة .. و لكن ظل شيئا واحدا أحلم به وافتقده .. بيت الحاج محمد .. و مع الوقت عرفت الفرق وعرفت الحياة .. و الثمن.وعرفت الكثير.حتى جاء ذلك اليوم .. الذي داهم فيه رجال

الشرطة .. الشقة التي أقيم بها .. وقبضوا على الجميع ثم جاءوا بي إلى هنا ..

سيدي القاضي .. " هذه حياتي كما ذكرتها .. بلا معنى أو هدف .. لم أعرف الجريمة كي أرتكبها .. كل ما فعلته هو أنني مارست الحياة .. وأتقنت لعبتها.....

فقط .. من أجل أن أعيش .. من أجل أن أغادر الرصيف .. و لكنني اكتشفت أن هذه الشقة .. هي أسوأ الأرصفة التي رسوت عليها طيلة تشردي في الحياة ......

يا ليت الشرطة تقبض على شعبان الفران .. لكنت الآن ما زلت مع الحاج محمد .. الشيء الوحيد الجميل في هذه الدنيا .. ظللت معه أسبوعين فقط .. لم أعوضهم طيلة كل السنين ..

أنا لم أرفض هذه الحياة .. لأني لم أعرف أفضل منها .. و حياتي عند الحاج محمد .. مجرد حلم قصير كنت أتمنى أن استمر فيه .... لم أعرف سوى شعبان الفران .. و الشقة .. و شلة الأنس ..و..... كلهم شياطين .. و لا تسألني عن الوجه الآخر للحياة.. فقد ماتت الملائكة منذ زمن ..

الحياة أرصفة .. و السجن أحد هذه الأرصفة .. والحكم الذي سأسمعه اليوم .. لا يعني سوى استكمال الرحلة .. بين هذه الأرصفة .. رصيف إلى رصيف.. و لا فرق بين كل الأرصفة



# البيت الكبير

فى لحظه بمفردي خلوت بوحدتي ، فرغت مما شغلني ، وتناسيت همى تنسمت من حلمى عسى ان يصلني الى دنيا أخرى تبعدني عن ألمي وتقهر لى همى.

فى سكون لحظه خلا فيها الزمان من عقرب الساعه ، خلا الوجود الا منى.

ناجيت الطيور وتنسمت العطور وقاومت النفور وانحنى الظلام أمام النور وانهار الزمن وانفتح باب الأمس......... و دلفت اليه ....... اثناء الصبا فى لمحه أمان انطلقت قبله من فمى الصغير الى يد أمى صاحبتها إبتسامه اطمئنان مدت أمى يدها... أحتضنتنى بدفء وبالاخرى مسحت على شعرى .... كنت أظن لحظتها انى سأظل صغيرا ...... سعيدا . ولكن.......

قهرنى الزمن... خرجت من صدر أمى وأرخت ذراعيها عنى وأصبحت يافعا.. تتبعنى الدعوات...وانا فرحا بالشباب... وتتنوع العلاقات بلا تمييز او ارتواء... عشقت قدر ما استطعت ونسيت بأسرع مما ظننت.... ثم أشعر بخطئى ...فأهيب بأمى الدعوة ... تواسينى باسمه تؤكد ... المغفره باقيه خالده.... تنتظرك.... يداها تحاصرنى... صدرها يدفئنى ..... فى صباى ثم شبابى...معها طفولتى مستمره ..... نما شارب كث ربما ملامح غليظه ..... شعر يعلوه البياض..... تجاعيد الوجه....... قد تنم عن شئ ولكن هنا.. بالداخل شئ اخر ..... نفس الحاجه المستمره الى الذراعين كى تحيطاني.... نفس القلب البرئ الذى يتمنى صدر يحتضنه ...... نفس الطفل الذى يقبل يد امه منتظرا ...

ابتسامتها المطمئنه...بأنفاس حائره ...... اترقب الغد ...... وهو يأتى برغبته والنمو تحيلنى برغبته....

ومقاومتى متوقفه على رغبتى انا وهى رغبه بلا قوه او قدره ....و بلا فائده ....وهى معى اشعر بالقوه ..بالسند.... أحارب الزمن .... اقهره حتى لا أتغير .....والمعترك سجال ... ولكن النصر حليف دائم للزمن صرخت برأى وقلت انه يقهرنا لأنه يسير بمفرده .... ولا يحتك بالبشر لا يقف لأحد .......دائما يسير اما العراك فمع انفسنا...... نقهر انفسنا. او تقهرنا ....... وهو يشاهدنا ضاحكا أو أسفاً.......

وعن بعد ارى نفسى ..... أتمدد ...... أنمو...... احاطنى الزمن وتقدم بى العمر بسرعه غريبه..... تميزت بالطرافه تاره ...... ثم بالدهشه...... ثم بالخوف ..... كنت اظنه يسير بطيئا... ولكنه الان يسرع لأكثر ... أخشى من سرعته .... اخشى ان أنعس ..وافيق على... او ربما لا افيق..... ،

الزمن ذكى جداً يتخير وقت سرعته ووقت إبطائه..... يخطئ من يظن انه دائما مسرعا وان سرعته واحده ...... بل هى سرعه نسبيه ...تبعا للشخص وللموقف بل ...ولدرجه التركيز فيه... يتحين الفرص ليثبت قوته ويعلن وجوده ..

يعاكس رغباتى . أتمنى ان يسرع ....فيقهرني إبطائه ......واخشى ان يسرع ... فيتمادى فى سرعته ..... كما يشاء يسير ...... ببطء او بسرعه.... ولكنه ابدا لا يقف ...امد يدى الى اصغر اطفالى .... عمره ربيعان......أحدثه عن امى اقلدها..... احاصره بيداى .... امشط له شعره... اهمس فى أذنه بحنان.بكلمات الاذان ... تماما كما كانت تفعل

أمى.... استعيد لحظاتها الرائعه.... فكانت تمدحنى فى هدوئها......
وتنصحنى فى ضيقها وتمتص الغضب ....ثم تحايلنى ...وتشد على...
وتصالحنى ... وتحن الى .....وتحتضنى.....فأنام بين ذراعيها...

احتضن طفلى بشده ... أكاد اعتصره .... يشعر بالالم ... يصرخ.ابتسم له... لن يفهم.... تنهار ضمتى.. اقبله بعنف اقول.... انت انا .لا يفهم يرد ابتسامه ..... ثم اقبله..... ليذهب الى اخوته ...

عندما ذهبت امى... لحظتها تحطم اخر حصوني..... وانهارت مقاومتى كنت أسير فى الحياه .... بلا درايه أو أمل... بنفس هائمه وهدف محطم ... واقدام جاريه ... دون ان استريح... انها لقمه العيش انهم الاولاد ...الزوجه ... تحولت من طفل يحتضن الى أب يحتضن ... رغم انى مازلت محتاجا اليها... الى اناملها ... الى همسه حنان هادئه ووداعه اللمسه....وعندما ابحث عنها...اجدها فى قلبى تحاول بث الراحة فيه ....

اصفحي عنى. كنت صغيرا... اذكر بحثك عنى... وابتعادي عنك ... هروبي منك ...و لكنى ألان ابحث عنك... لأضع بين يديك كل ألحب الذى تعلمته منك ..لاقول لك أنى احبك ...لأعلن انى اريد أن اعود صغيرا بين يديك

اشعر بالغربة .... اعود الى موطنى الاول.....الى بيتنا القديم ...... بيت والدى ووالدتى رحمهما الله....اصعد درجات البيت الأصفر .... درجاته حجريه متآكلة ...جدرانه متهالكة...... ترتع فيه العناكب ويحتله الظلام........

الحنين يقودنى . بالمفتاح الصدئ أفتح باب الجنه التى طردنى منها الزمن كما طردت الرغبة ابى من الجنه الكبرى .... ولكنى اعود الان لأجد كل شئ تغير... وهل يعود ابى يوما الى الجنه الكبرى. ... وهل يجدها كما هى ام تتغير .....تقول امى.... اذا أردت الجنه.التمس طريق الله .... التمس هدايته.... مغفرته ..... اه .....كم ارجوها فتقول ليس بالرجاء يا بنى ..... بل بالعمل......صدقت يا امى ..

يقاومني الباب . أعالجه بصعوبة... وكأنه يرفض دخولى ....وكأنى أسمعه يصرخ في بعنف ...ويقول اخيراً تذكرت .... اين كنت بعد ان تآكلت من الصدأ...بعد ان هزمتنى الشيخوخة...... اتظن ان مفتاحك قادر على شئ...

انما هو وفائي لوالديك ...سبب سماحي لك بالدخول ....رغم انك لا تستحق....كان على حق فى كل ما قال ......فقد انقضى وقت طويل منذ أخر مره جئت هنا ....... دخلت.....كدت أشعر بالغثيان ..... البيت امتلأ بالحشرات وبالاتربه .... والعناكب ...... اصبح خرب....تهاوت أعمده الحياه فى أنحائه... شعرت فيه بالضعف ..... شعرت ان جميع مفرداته تحتقرنى.... الجدران .... الارض.....

دخلت حجرتى .... كم احبها .... رغم ما جد عليها وأحط من قدرها وزاد من قدمها ......الا انى اراها كما هى .... السرير الخشبى.....صورتي وانا صغير..... ارانى هنا.....وكأن الزمن يعود الى الامس ...أشعر بهم ..... يلتفون حولى........ أطياف الامس. تتلامس اناملنا...

تشتاق اذنى الى سماعهم ..... عتاب قصير .... يمتلئ رنه شوق ومحبه المعذره.... أخذنى الزمن فى غربه أقسى من غربتكم ..... كنت خجلاً من نفسي ولكنهم يغفرون ..... جالستهم .......

قلت ....معكم أتخلص من كل الهموم ...... من الابناء ...و الاعباء من الأعمال والأشغال ...ومن كل شئ.....

استعيد زمنى ....... أفر من عمرى ومن همى..... استعيد الماضى . أتضاءل الى امس.....صغيرا .... الى حضنك .... ياه .... كم اشتقت اليه ... الى عيناك كم احبك ...اين كنتما لم هجرتماني ... كذب من قال.... انى كبير ... ما زلت صغير بحاجه إليكما ..... ما اجمل الصغر.....وما احلى الحياة معكما ......اهرب من المسئوليه من الهموم ..... القى الاعباء ....... اذهب الى صدرها....

اه ..... ابى .... يداك اشتقت اليهما ..... يوما المصافحة ويوما بالعقاب ...... عنيفا بكل طيبه الدنيا....رقيقا فى شدتك .....صرخاتك تمتلئ خشيه وحنان ....... أحبك .......

هنا فى نفس المكان ....... اتذكر يا ابى عندما كان معنا اخي الأكبر فتحى ....و بسمه شقيقتي الصغرى .... تبادلنا التهنئه . بنجاح فتحى فى التوجيهية ...... يومها كان هو الوحيد فى العائله الذى فعلها ...... ربما فعلتها انا ايضا ولكن السبق له.... أثار نجاحه السعاده والفخر.قفزت بسمه فوق قدم أخى فتحى وقالت باسمه وبأعين شرهه......انت نجحت يبقى تأكلنا اكله حلوه ...... سمك.... ما رأيكم...بسمه تحب السمك بشده ....... تتصف ببعض صفاته.الحريه..الانطلاق ......الشقاوه .... الحركه الدائمه...... لم

ارها هادئه أو ساكنه يوما.......دائما نشيطه تبعث البهجة فى المكان... وفى القلوب ولكن اين هى الان ...... كم احتاج اليها ..... منذ ان سافرت التهمت ببعدها الجمال الباقى من الحياه.... فكم أحبها.

يا ليتها تعود ... ليتها تكون معى الان.......اتذكر يوما أخطئت .... فيغضب منها فتحى يقترب لمعاقبتها... تلوح من عينه لمحه من قساوه غريبه ... أبى يحول بينه وبينها قائلاً انها صغيره.....ولكن فتحى لا يهدأ بل يتحين الفرصه المناسبه لينقض على فريسته الضعيفه فاقترب منها ينصحها وكعادتها فى مواجهة الناصح لا يتقبل النصيحه أمام الناصح ......ولكنها تأخذ بها بعد ذلك... فما كان من فتحى الا ان ضربها ضرباً شديداً....... كان واضحا للجميع ان فتحى تعمد ذلك . أنه لا يشبه هذه الاسره فى شئ قلبه منفصل عنهاأنقلب جمعنا الى حزن سحبتها بجوارى .... هكذا هى دائما بجواري حتى بعد زواجها .....فقد أخذت عن ابى الطيبه وعن امى الحنان وحمدا لله انها لم تأخذ من فتحى شئ .....الذى منذ ان تزوج لم نره الا كل شهر وفى اوله....... فهو يباشر تجاره والدى من بعده وسلمناه التجاره تماما يتصرف كما يشاء فلا علم لنا بها ..

جاءنى ولدى الصغير يخبرنى انه شاهد عمه فتحى اكثر من مره امام بيتنا القديم هذا ..... دهشت فما الحنان الذى نضج داخله فجأه...... حتى يأتى الى هنا...... اما زال هناك من يتذكرك ايها المكان.....

تناوبت الأطياف ازالة الهم عنى ....... تبادلنا البسمه والذكرى والمشوره ظللت أؤنسهم ويؤنسوني .

سمعت اقدام تدق ارض المنزل ....... ترى من جاء الى هنا .. لقد نسيت هذه الارض وقع اقدام البشر .... وما عادت تتذكر الا .... حمل العناكب والاتربه والشجن والوحده ......

يا ألهى ....لا أصدق .....النها هى ....بسمه .... عادت.....

احتضنتها بشده ...... سعاده غامره أحالتنى الى طيف اخر من الاطياف السامية. أكتمل بها الشمل الروحانى.....قالت باسمه ضاحكه اول شيء فعلته عندما عدت من السفر.ان سألت عنك وعرفت انك خرجت متضايق.... وبذكائي الفطري عرفت انك هنا.... يعنى الى عايز يتفسح لازم يكون لوحده....

فقلت متجرعا مرارة لا ادرى كيف تحملتها وحدى...... فسحه ...أين لقد أصبح المكان مهجورا ...و اصبح مرتعا للعناكب والاتربه......

فقالت بشقاوتها المعتاده ..... لا عليك....... لقد جئت من اجل ذلك.أتعرف عندما جئت من السفر ..... تركتهم فى البيت وقررت زيارتك ثم المجئ هنا ...لقد اشتقت الى البيت ...ومن فى البيت.......هيا.... لم أفهم ماذا تريد ....

فنظرت داهشاً.........ولكنها لم ترد بل خلعت معطفها سريعا وشمرت عن ساعدها وقالت يا لك من كسول ...... سأعمل وحدي.........امتدت يدها البيضاويتين الى الارض السوداء... فأنتقل نهار القلب الى ظلام الهجره ..... وافناه..

تحول الأمر معى الى رغبه عارمه فى الاستعداده....ترجمتها الى عمل متلاحق و سريع....اثار انتباه ودهشة بسمه..

اصبح المنزل رائع .......والحجره ....عادت كما كانت .... الزمن يعود بأمكاننا قهر الزمن.....

عاد المنزل ..... وبسمه ...... الاطياف ..... باقيه..... الشمل ما أجمله..ضحكات بسمه...... انارت المكان..... اصبح الماضى حيا جريئا .... ولكن.......انه مكان ينقصه الزمان...... ينقصه شاغليه.

لايهم يكفينى من الماضى ..... المكان وبسمه..... والاطياف الخالدة. اما الزمان ...فلا شأن له بنا..... سيظل يسير بمفرده ..... كنت أخادع نفسى.....ولكن الان سعيد.....

وانهارت بصمات الزمن ....والاتربه والعناكب...... امام إصرار بسمه على اعادة الماضى الى الحياه.....

لاشك انكم سعداء وكيف لا...... بأمكانى الان ان أظل معكم . ان اتى بأولادي ليعشوا صباي هنا ... معى... احتضنت بسمه .... قبلتها .... أبلغتها شكركم وسعادتكم لقد بعثت فينا الامل ... الحياه...

قالت بسعاده .... من اليوم أجتماعنا دوما هنا ... وأعيادنا هنا كما كنا نفعل.... زادت نشوه الفرحه....بأستمرار الاقتراحات......

سمعت صوت اقدام تدق ارض البيت ........ لابد وان البيت قد اختار الحياه الوجود...فجاءته الأقدام تسعى اليه .....ولكن من هو الزائر الجديد ..... ياالله انه فتحى...... جاء ليشاركنا ....... انتابنى ضيق ...لقد ظلمته........ لم يكذب ولدى عندما قال انه شاهد عمه فتحى اكثر من مره امام المنزل.......انه جزء من الماضى ولا حاضر ولا مستقبل بلا أمس . فالامس هو الاصل هو منبت احلامنا ...... مرحبا فتحى منذ زمن لم ارك كتمت الباقى من الكلمات .... كنت اود ان اقول اننا دوماً

نسأل عنك وانت لم تفعلها مره.... ولكن لا يهم فقد عدت ...... أنت قطعه من الماضى الجميل.....

أقترب بذهول ...... قائلاً ممتاز ..... البيت اصبح جديد فعلاً ..

تنبهت حواسى .... نظرته تخيفنى .... فرحته تخفينى .... رعده تسرى فى جسدى ...انظر الى بسمه....... يجمعنا القلق فى رواقه تتلامس اناملنا المرتعده ...قال بنشوه .... لقد اديتم لى اعظم خدمه....

ثم خرج . وعاد معه اخر. اشار اليه فتحى وقال الاستاذ عامر......اقنعته بشراء البيت .... بعد الحاج وأفق .... ما رأيك . انه مناسب جداً ...أليس كذلك ...؟ هز الرجل راسه بهدوء الاقتناع..

كنت احترق .. تساندت الى بسمه .... تساندنا الى المقاعد.نظرت الى فتحى ومن معه رأيتهما سوداوان.... تمنيت ان يزيلهما نهار القلب ولكنه لم يفلح ...تبدلت ملامحهم غلظه ووحشيه .... لم اتعرف عليهما دخلاء ... على الحلم ... على امس.... على الحاضر على الغد.اى منزل.. اى بيع .. اى شراء.. من قال ذلك..من قال اننا نبيع الماضي ان نبيع انفسنا ..... أحلامنا كنت أحدث نفسى ولكن دون ان ادرى خرجت الكلمات صارخه تقبلها فتحى بهدوء وبصوت كفحيح الافعى قال.... لقد قررت البيع .....تسارعت انفاسى. شعرت بالاختناق.... ملأنى الضيق .... كدت أصاب بالغثيان انامل تثلجت ...... احلامى انهارت ....... وجودى ضاع.....ساندتني بسمه وهى ترى قوتي قد خارت وصراخي انهار ...وهو يستعيد ثباته وقوته بسرعه مذهله ملأنى التصميم .. صرخت لوحت بيدى ارفض البيع ... تعالى صوتى. صعدت

صرخاتي مشتعلة.. مدمره لرغبتهم السوداء..... لست ضعيف.. عدم مجادلتك......احترام وليست خوف..... اما الان فلا .....لن اسكت

لا بيع ..... من قال لك ان بأمكانك بيعنا ..... بيع الماضى .....كيف تبيع اصولك .... وهذه الأرض والجدران والأطياف..... من سيؤنسهم الوحده قاسيه .. لن يكون لها مكان....اترضى لهم بالغربه..... بالتشرد ابعد هذا العمر..... يهيمون منفردين مشتتين.... لن اسمح لك ابداً

نظر الجميع بذهول . من اين اتت لك الشجاعة..... كنت اعرف من اين اتت . من اجتماع الامس والحاضر والغد من هنا من الداخل اننا جميعاً نرفض . إحياء وأموات ..... نرفض .....

قال عامر بهدوء ما هذه الخرافات ..... اى أطياف.......ماذا تقصد قال فتحي.... انه مخبول..... لا شأن لك به..... التوكيل معى وسأتم البيع صرخت .....توكيل.... يالك من بشع ....انه من أجل البيع او الشراء للتجارة.... لتجارة أبى ... وليس لبيعنا نحن...نظر الى بسخريه وانسحب ومعه الاخر.......

قلت بصوت واهن....... ارجوك... اترك الماضي ... نحن بحاجه اليه. نحن أبناءه ......لا تقطع جذورنا ...... لا تجعلنا نبات هواء......انه الباقي من الزمن الجميل .....امتدت يد بسمه تحيطنى بحنان...... ضمتني الى صدرها.....ربطت بيدها على رأسى..... كأنها أمى .... كأنها عادت ..... اخيرا عادت........ رغما عنك يا فتحى ...... الماضى لن يموت ....... لن يموت...

# الشيخه كامله

فى تخلى تام عن المكان والزمان – عاشت كامله – وفى نسيان متصل للوجود المتجسم فيه جسدها الهش اضطرد فكرها في شرود بلا ثبات أو ركون الى حقيقة واحده اتخذت فيه من دوام الحلم وسيله للحياه البعض يراها مجذوبه واخرون يعتقدون فيها البركه.. فيلتقون حولها بين الحينة والاخرى لكى تغشيهم بركتها وتدعو لهم بالمغفرة وتوسط لديها الكثيرون لتساعدهم .. فتدعوا لهم بعين ذاهله وقلب قلق.. وما اكثر ما صادف القدر دعاها .. فظنها الناس على بينه من العلم اللا بشرى واتصال بوجود اخر عند الذى نعرفه فلقبها الكثيرون بالشيخه كامله

تجاعيد وجهها المبيضه والمتصله وبحوله الجسد واعباءه الا ان عمرها الحقيقى الذى خفى عن الجميع لم يجاوز الثلاثين . لم نشعر بالهرم وهو يتسلل الى جسدها ويحنى ظهرها .. فقد كانت دائماً بالنسبة للناظر غريبه ومدهشة ومثار تساؤل وربما اكثر ما اثار التساؤل هو يدها المعقوده دائما فى عناق متصل على صدرها.. فلما يفترقان .. حتى اثناء الطعام تأكل بيد وتظل الاخرى عالقه بصدرها وحار الناس فى التفسير.. يجعل منها البعض حصله متصله بها وتنفرد بها عن غيرها. بينما اكد اخرون انه عقاب من اهل الارض السفلى لمخالتها لاحد الاوامر بينما وجد البعض انها حاله عصبيه فى احد زراعيها فتظل ممسكه هذا الذراع بالذراع الاخر اخى دأ للحركه العصبيه فيه ويعيدنا البحث عن الحقيقه الى الماضى حيث نعرف ان عناق الأذرع انما هو الاثر المتبقى فى حملها الدائم لوليدها الصغير .. وحتى بعد ان ذهب.. ظلت يداها فى تعاقد كمن يحمل طفلاً بين ذراعيه .. وفى حركات دالة

على ذكرى الامس يضيع الحلم الذى تحيا فيه كامله وتفيق بعض الوقت الى واقعها البغيض .. وتستعيد وجودها وذاتها فتعاين المكان معاينة الزاهد فى الدنيا واللاعن لمن فيها .. ويبدو شبح ابتسامة شاحبه ساخره وهى ترى نفسها فى حجرة وحيده بحمام مشترك.. نظامتها مصدر من حرارتها متساقطه وارضيتها متهالكه .. ملأ لى بالحشرات والعناكب .. بينما بدت ملابسها مهلهله واظهرت مثلما اخفت . مدت حياتها اليومية مدهشه لها حتى أنها قررت التمرد عليها.. وقررت ان تترك الحياة .. كما تركها وليدها الحبيب..

علها تلحق به.. وليدها. ذكراها تزفها الى الشوق .. الى الماضى .. فتهيم فى وجود مختلف وزمن مختلف ومكان مختلف تماماً . حيث كانت تحمل بين يها ولدها عمر.. كم عمره.. التهمه الموت فى غفله من الواقع ليدخلها دوامه وهم يدعوها لمغفرة ذنب لم يرتكب وجرم فى خيال الزوج الملعون يبدو أمامها بهيئة الساقطه وملامحه المضمومه لقصره الشديد وبذاءتهم المتناهيه وقطراتها حائره فى اختيار طرق الانتقام ... يهينها امام الجميع لقد تخلصت فى عمر ولدها الحبيب لانه جاء سفاحا تداعيات الماضى ضمن تبعتات الاستفاده .. نرى فى يدها عمر ولدها عمره لايجاوز خمسه أشهر . تشعر كأنهم خمس سنين .. بل خمسين سنه انه عمر كامل .. سعيد.. كله شوق للحياه الاتيه. كم ستكون سعيده به يدخل عليها ابن خالها ..كانت بمفردها ..تحمل عمر بين يدها .. لم يكن زوجها بالمنزل لم يعتاد المجئ فى غياب زوجها فضلاً عن وجوده كراهيه غريبه نشأت بينهما ولكنه عزم على الهجره الى الخارج لن يعود الى وطنه ثانيا فهل فى الوداع ما يريب؟.. دخل زوجها وجدها تصافحه فى براءه وتزف الى أذنيه دعاء الاخت لاخيها

بالعوده سالماً غانماً .. ولكن الزوج يدخل عليها كمن ضبطها فى جريمه أخيرا وجد غايته.. واعطاه القدر فرصته فى الانتقام منها ومن نفسه .. دونما سبب الا ما يعلم هو دون غيره .. جعل فى كلمات الاخوه دليل الاثم والخطيئه .. طال قسم المسافر حتى تملكه اليأس فترك زوجها لبعض فى نفسه .. وسافر بلا عوده . بدت بمفردها مع ذلك الملعون..

الذى يقسم ليل نهار للجميع انه شاهد الخطيئه بعينه .. سمع بأذنه لماذا كل هذا لا تدرى .. يصمم على اتهامها بالفحشاء.. انه لاتعرف اى شيطان اقل عقله وملك زمامه حتى حوله الى اداه تشهير وحقد للانفس ضدها .. جعله يحوم ومنه حول الجميع . يصف فى الخيانه ويرميها بكل مقزز فى الحياه يستثير الشفقه عليه والحقد عليها اى لذه تغتريه فى اصطياد الخطأ فضلاً عن اختلافه .. دار حولها اخوته يهددونها بالحرق تاره وبالقتل تاره وبدأت الانظار تتجه لولدها عمر... قال لهم ها هو نتاج الخطيئه .. اشاراته تزداد وتشتد.. حده .. اخواته يقولون . انه الدليل الحى على الخيانه .. امسك زوجها عقود الالسنه يحركها كيف يشاء ويزرع فى الافئده لذه الانتقام منها ومن ولدها .. وبات الجميع فى شوق لتشقى منها وحرقها حيه.. ثم اعلن على الملأه انه برأ الى الله من هذا الولد انه ابن الخاطئه وليس ابنه .. طار ليها . فطافت بين القلوب ترجوهم والعقول ستجد لهم ان يسمعوها.. الا يصدقوه .. ولكن الجريمة قائمه فى الاذهان..

والانتقام بات وشيكا .. ضمت ولدها الى قلبها.. ترجو زوجها ان ينهى هذا الهراء .. ان يكف عن افتراءاته .. لثمت قدماه.. انهارت على الارض تلوى فيها ونبت فيها شفائها واحتراق فؤادها.. ينظر لها ساخراً يعلن انه لم يكن يوما أسير الغفله وان اكتشافه للخفاء كان حتماً سيتم..

ويزهو بنفسه وهو يتلذذ بعذابها .. فتقسم هى بكل ثمين مكرم بفساد لعبته وكذب افتراءه وبهتان خياله .. وان هذا الولد من ظهره .. من صلبه ... ولكنه يستشيط غضباً ويصمم على الانتقام منها ثم يستعين بأخوته . يسير بينهم كسير النفس والفؤاد ..

اخوته يدخلون عليها فى غفله من البشر .. وفى حنايا الظلمه يتحركون اشباحا وخيالات يلتفون حولها يعقدون محاكمه .. للانتقام منها ولزوجها .. يتهمونها بالخطيئه لا يسمعون دفاعها ... ثم يدافعون عن أنفسهم .. ويحكمون عليها بالظلم.. ينزعون قلبها.. وليدها من بين يدها.. بقوة الظلم الغاشم .. ترى ولدها يهوى من اعلى الى اسفل . ودمائه تملأ جسده الهش . صرخات تشتد وتزداد .. ومتابعه الى فراغ سحيق .: وسرعان ما يتبع الجسد المنهار صرخات الاسى تاركه الدنيا هاربه فى غيبوبه الرفض اليقينى لهذا الحكم.. تفيق منها وتسأل عن ولدها .. تنتزع العيون بالصمت .. تداعيات للحظه ما قبل الصرخه والغيبوبه .. لحظة قتل عمر الوليد الذى أخذ بظلم غيره.. تنهار الدموع وتنبعث الصرخات من مرقدها .. الطبيب يقول .....انها فى لحظة يأس تخلصت من ولدها .. وهى الان لا تدرى ما فعلت و لا تصدق ذلك تزداد وصرخاتها فى رفض دائم لاستمرار الظلم . اهامت بالاذان للاستماع والاذهان عدم التصديق .. تصرخ ايها الناس.. كيف اقتل عمر .. وهو صلبى بالحياه .اعمامه قتلوه .. تصبح صرخاتها المعذبه فى خضم يقين

الجميع من اقوال الزوج .. يتهمها الزوج الملعون فى الشرطه بأنها قتلت ولديها لحملها فيه سفاحاً.. يبرءها القضاء . ولا يقتص من قاتليه

تستعيد الوجود لحظه. وتفقده لحظات. . تسير مشوشة .. تترك المكان الى مدينة اخرى تسكن حجرة مظلمهو تسكن حجره مظلمه . تفيق

لحظه وتستعيد الذكرى ويتمثل عمر امامها – تبكيه .. ثم تحيا بعدها فاقده للمكان والزمان . تحيا بلا هدف بين نيه الذكرى وقسوة الواقع فى غفله .

فى الحقيقه تعود للحلم .. بأنه حياة.. تضمه الى صدرها .. تبستم له

نبت الى اذنيه الصغيرتين املها فيه. انه الغد .. تتمثل الحياه فى عناق ابدى لذراعيها وهى يحملان عمر الحبيب .

فهذه بهدوء .. تضحك فى وجهه .. تدعو له .. ترجوه ان يغفر ...

تنظر اليه .. كلما يكبر يوماً .. تسأل من يصبح رجلاً فقد

افتقدت الرجل ... وازداد الشوق اليه.



# ترابيات

-اثناء تنفيذ قرار السيد رئيس المنطقة بنقل المقابر الى منطقة بعيدة عن المنطقة السكنية.وتوسعه الطريق و........

-وجد عمالنا الكادحين حجر كبير كتب عليه بحجر الجير رساله بصعوبه استطعنا ان نفهم فحواها... وحار عمالنا فيما يفعلون بها خافوا ان يرسلوها الى رئيس المنطقه فيظن خطا انهم يهددونه او يسخرون منه... وكنت فى هذا الوقت صحفى صغير بدا يلمع اسمه... فلم يجدوا حلا الا ان يبعثوا بها الى.... ولا ادرى لماذا.... وقمت بقرائتها وكانت هذه هى الرسالة:-

" -الزمن معدوم والمكان خارج الحدود والمرئى لا تراه والغير تشعر به والأحاسيس صامته والأفكار حائره والأجساد تلتهب خوفا والروح ترتع طمعا او ارقا... والزحام شديد... -ان تتحرك مستحيل...ان تشكو... ايضا مستحيل-لكن مثلى-خفيف الحركه والجسد يمكن ان يتحرك قليلا -قليلا -ثم ينفذ من ثقب صغير الى رائحة لم اشمها منذ سنين ...نظرت خلفى ما زال الصراخ كما هو... الحساب على اشده-والخوف والرعب سمه المكن...لست بمفردى...ولكنى انتظر دورى.. الذكرى الاليمه والماضى لا يموت...والفكر يتوقف مع الزمن عند نقطه فاصله...واجمالى الأحداث توحى بالمصير ...فى حياتى كنت خفيف فى كل شئ... فى الجسد-والنفس وحتى العقل...وعلى الاخرين وعلى نفسى-احتياجاتى قليله-حياتى من اولها وحتى النهايه-حلم محدد الأطراف ... موصول اللقطات- الان فقط شعرت بمدىاهمية ان يكون الأنسان خفيفا-بينما الأخرون...منقلبون بالأعباء-مشددون بقيود

الغرائز والأحتياج-احلامهم فى الدنيا-وطموحهم فى الحياه و وسائلهم جعلتهم مشددون بسلاسل فولازيه... فى حياتى كنت اتمنى ان اكتب قصه واحده ولكن ليس لدى اختلاط او احتكاك..ومعارفى محدوده و سلوكى مرسوم وافكارى هادئه.وقراءاتى وحيده الوتيره-سليمه السيره-الم اقل انى عشت خفيفا فذهبت خفيفا فعدت خفيفا...

والان وبعد مرور هذه الازمنه معدومه العدد والحساب بين هذه الرفات المبعثره والكتل المتراصه والمتعفنه...بدات اتحرك بخفه الفراشه طائرا بين الجميع حتى خرجت الى ...لا ادرى له اسما ولاداعى له وصفا ولكنه بالغ الرعب والحساب هناك عسير...مجتمع اخر...ياتى من وقع عليه الدور..فيساله نورانيون هادئون عن اعماله فيجيب...وما اكثر ما تسمع من قصص عجيبه ومدهشه فنما لدى فجاه..القدره على القص ولكن الصياغه...كيف...ليس هناك افضل من لغتنا البلدى سهله وسلسه كالماء تنساب بهدوء ورقه..الفناها والفتنا..وها انا الان اخرج..واكتب واحكى عن بعض ما رايت من حكايات وبجوارى صديقى النورانى الهادئ اخبرته عن رغبتى فاجابنى الموافقه بعد ان اوضح لى حدود الحديث والبعد عن الوصف اوالأيضاح التزمت الشروط..وظل بجوارى وجهه نور..كله نور..لا يفارقنى لحظه يستمع الى بابتسامه نورانيه ويحاورنى برقه-حسنا لقد اطلت..على ان احكى..."وهذه الحكايات حدثت فى زمن غير زمننا ومكان غير مكانا لان زمانا كان بالتقوى والجدعنه مشهود وارضنا مرتع للخير والحب والرجوله صديقى يسالنى عن زمان ومكان الحكايه الأولى فقلت فى زمن عدى وانتهى بمره وقسوته والمكان ارض عمها الخراب والشجن وناسها اخذهم النخاس وباعهم بتراب الحجاره...

اسف نسيت اقدم نفسى ..انا..اسمى نسيته وبلدى الأرض الواسعه واهلى كل الناس...واول حكايه هى لعم فرغلى والست حرمه فتحيه وهو بيجر العشر عيال وينزل السوق-بيدعى ربه يرزق واليوم يعوض اللى قبله والحياه غاليه والخمره اغلى فى سعرها من سعر العيال مين يشترى الولد..مين يشترى البنت..والست فتحيه ترتب الأولاد حسب السن والطول والحلاوه..وعلى كل راس ثمن ومقاس وعمر وجرب قبل ما تشترى...

-وعم فرغلى متزوج من اربعه وعنده من العيال كثير...والخمره واكله عقله وباع الغيط والبيت وادى العيال ولنفسه وبيدور على مشترى عارفين فى المكان اياه والكدب معدوم والحساب بالعدل لما سالوه..قال ليه..صحيح انا عيالى فى كل مكان لكنى معلم كل عيل على قفاه بعلامه علشان لما ترزق فى بيعه حلوه...الم شمل الجماعه...والسلام والتحيه على اولى البصيره الزكيه:-

-طبعا ده فى زمن غير زمنا...لانى من زمن العيال تنشال فى العيون والقلوب...وبكره شاهد علينا...اما عم يوسف ...فحكايته حكايه سمعناها بين الخوف والأمل...كل يوم الناس شايفه عم يوسف ساحب زوجته الست زينات من ودانها وفى البيت يقطع هدومها العايقه ويصرخ ويهد الدنيا-اتاخرتى ليه..الناس بتقول وبتعيد ...انا حقطع لحمك حتت واشوى جمالك بايدى... مسكين عم يوسف..حيران مع الست زينات...كل يوم يقطع لها هدومهاوتانى يوم بنفسه يشترى الألوان الفاقعه والمجسم والمقسم ومع الوقت بقى يجيب هدوم من غير ما يقطع هدوم...والعاده داء ...ملهوش دواء.... عارفين فى المكان اياه...لما سالوه ....قال ايه...

"اصلها اصغر منى بعشرين وانا وخلصت حكايتى مع الزمان .. وبحبها ويسكت شويه ويقول اصلها بتساعد فى مصروف البيت. واحد ساله منين" "قال من ورث نزل عليها من ابن عم الجار اللى ساكن تحتها لا...تجاره مستخبه....والحقيقه مخفيه..."

والسلام والتحيه على اولى البصيره الذكيه وطبعا ده كان فى زمان غير لان زمنى زمن النفوس الراضيه والقانعه-الخوف من الله طريق...والجدعنه والمرجله سلوك اهل زمنى ...وبكره شاهد علينا....

-سالنى صديق نفتكر الحكايه فى اى زمن....؟

-الحكايه ملهاش زمن واحد الحكايه فى كل زمن...والدنيا بتعيد نفسها ودوره التاريخ واحده وملهاش عمر والنفس فى كل الزمن شرهه وطماعه ولا تصبر ولا تقنع ولا تحمد..

-والثالثه حكايه عجب وصاحبها عم زكى كل يوم الصبح والناس تسبح ربها او تسعى لرزقها وهو يجر رجله بين البيوت والجدران والأرصفه -يمكن يسمع او يشوف بنت تايهه..او بنت ليل-او ست محتاجه حمايه وهو راجل جدع مع الستات وبس..والأيام تمر...والغله قلت والفريه صغيره وعم زكى اتعرف...غير الوقت بالليل ...غير المكان فى قريه ثانيه...امسك وانضرب علقه تمام...قال مفيش غير المدينه..ستات تمام...اشكال والوان...ورجال المدينه عيال...ينظر لنفسه بفخر ويجمع جسده فى عينه بزهو ويقول انا الرجل والباقى عيال...عم زكى شد الرحال وباع البيت والغيط وسرح مراته وعياله..على دار ابوها-وعرف طريقه وسكنه الى المدينه ركب القطر والشجر يجرى بسرعه الزمن

وعم زكى يلاعب عضلاته ويبرم شنباته...واول ما وصل عم زكى شد قامته وشاف الستات

اتجنن وهو مجنون من زمان ... والايام بتجري والفلوس بتاعته طارت ويوم ورا يوم وعم زكى بقى بواب قد الدنيا على شقته فى وسط المدينه ومتجوز اتنين ويدخل عيال المدينه على حريمه–الواحد بجنيه..وعم زكى الراجل...الجدع لم ثروه من ورا العيال

عارفين لما اتسال فى المكان اياه..قال ايه.."دول حبه عيال"امتى حصل الكلام ده الله اعلم..يمكن فى اى زمن.....اوفى اى مكان.....وبكره شاهد علينا...كفايه اسئله لانى مسموح لى ان احكى وبس–لكن اللى شقته–هناك لا..... انه البشر....اقول على...... حاضر ممنوع ...لكن الأمور متشابهه....والأخطار متقاربه–ولااحد يتعلم من احد..والحديث مقزز.... وهموم النفس سائده ووساوس وحسد–احلام مدمره طموحات قاتله وسائل قذره.كذب خيانه الصوت نحيب الضحك نباح..الجميع كالكلاب.....فرغلى هو الجميع.....ويوسف وزكى.....الجميع اتعذبوا بشده.....عارفين.....انا......انا...

–صوت يصرخ.....ممنوع....عد..لا اقدر على التركيز انسحب منى التركيز......اسمحولى

احذرهم اقولهم...دى معصيه–مش عارف–فى شئ غريب وصوت يدوى....دوامه هواء شديده .......اهرب منها..اين صديقى يبدو عليه الغضب...يبتعد عنى...اهرب مره اخرى......

الى اين انهم خلفى من وجود الى وجود من شاهد الى اخر...بصوت الرعد-لازم ارجع.....بس الحياه نعمه... والأعتراض معصيه لم ارتكب معصيه فى حياتى...هل ارتكبها الان..

الصوت يدوى يقسم ان يشد لسانى-ويمنع كلامى-دمى مباح-جسدى مباح-سموا وادبحونى بس اوعوا تاكلونى لحمى مر...يجيب الحصبه والسعال الحميرى-اشعر بالهذيان ايه اللى بقوله ده -اهذى-لا بد-لقد كنت فى امان...لماذا اهرب لكى اخطا واصبح فرغلى اخر اويوسف او زكى او واحد من مرضى الحياه الهرب انحسب على......الموافقه على الحكى فقط وليس على الهرب هذه معصيه-خنت العهد-الله غفور رحيم.....انا لا ارى شئ معقول عم حسن -الله يرحمك-انت لسه حى انا شفتك هناك.كنت مبسوط اوى.كنت خفيف اوى فاكر يا عم حسن .من كام سنه سالته عن احفادى فقال زى اجدادك......والتغيير معدوم والناس مبتتعلمش.......

-الحق يا عم حسن قولهم حذرهم الضرب للركب البلاوى كتير قولهم استغفروا ربنا قولهم.......انت بتضحك ليه.....بتقول ايه ارجع.....

منا لازم ارجع تفتكر حهرب اروح فين.......انا لازم ارجع.....انا راجع........راجع.........بس اكتب باقى كلماتى........

من انا...سؤال غريب...انا عشت اليوم وامس وحتلاقينى معاك بكره

كتف بكتف..........راس براس.......انا شبح فتافيت.......رماد بشرى........اتجمع فى لحظه لاجل ما اقول الحكايه وارجع تانى

هناك حكايات كتير اوى..اكيد عارفها بتحصل كل يوم وموجوده ورا كل باب..اه..

حاسب يا بنى ادم ..انت بدوس عليا...اه....... التراب..ما هو أنا وانت
حاسب ابنك بيلعب بيا وبيعمل هرم....وده جمع حبه منى وعمل قله
والثانى بيشرب منها.....اول مره اكون مفيد للناس...فى حياتى مكنتش
مفيد كده الكل يشرب منى ويدوس على ويسند ظهره عليا...بس بهدوء
وانت بتمشى على الأرض...محدش ضامن التراب ده لمين-عم زكى ولا
يوسف ولا انا .....ولا جدك ولا جدى مش مصدق-اسال اللى بيعزق
الارض وهو يقولك دى الحقيقه من عمر الكون حتى نهايته.

وانا..مجرد تراب متناثر.....والباقى مجرد كلمات.....................



# لحظه انفجار الصمت

الكلمات تزيد الغربه...وتزيد الفجوه اتساعا...من انين الصمت يتخافى خلف المذياع يتنفس ضيقا..يتسال من اين ياتى التغير..؟والموقف يتسم بالتوحد لا جديد...منذ ايام الصغر فى شروق الحلم وابتسامه الفكره وهى تطوف بالوجدان الملهوف لها الى الان...الى غروب الامس الى فقدان القدوه وتداخل الأفكار..لماذا اخذتنا السنون...لماذا كبرنا..؟لماذا تحولت الأيام الى مقاطع للاحلام..؟الم يكن افضل ان نظل صغارنحيا الأحلام نعيش على نشوه الفكر وشهوه انتظار الغد...عدم الوعى منحه الهيه وضعف الأدراك وسعاده الا مسئوليه هبات مفتقده فى سير الأيام اول مره مثل اغلب القصص المنسوجه بوحى الألهام البشرى نحو السعاده المرتقبه...

طافت عيناه بها من الأخمص الى الأعلى متفحصا وموازنا بما وهب من قدره وهميه على قراءه النساء..المستقبل معهن له منحنى خطر..ثم خطر له خاطر..لما لا يجتمع معها فى رحى الحياه ويلوذا بقطار الوجود المزدوج لما لا تكون هى الفتاه الحلم الأزلى الذى يعربد داخله منذ شعر بحاجته للانثى...خياله متوهم دائما وعلمه بالوهم لا يعزله عنه بل يقيم من رغبته سندا للوهم كى لا ينقضى فيفقد نشوته الوقتيه...طافت نظرته بها ثانيا فى محاوله لاستيعاب مفرداتها وموجوداتها...انتابته رغبه جامحه فى ان يحدثها ولكنه قرر ان يؤجل ذلك حتى.....حتى ماذا...تسال كثيرا.......ماذا ينتظر ...لا يدرى...عندما راها اول مره استوقفته عيناها وهى تتحدى بهما كل الوجود بجاذبيه غريبه وقوه دافعه للحديث وربما نداء له...ولكن بداخله شئ اخر يجعله يخشى الحديث....من صغره يخشى البدايه ..يفضل دائما الوساطه حتى فى

طلباته لوالديه قدرته على البدء معدومه ربما لان طاقاته لن تحتمل الرفض او انه يفتقد الشجاعه الكافيه لذلك..لم تمض أيام حتى شاهد صديقه يجاذبها الحديث...انتابته سعاده غامضه وهو يشكر القدر ان بعث له بالوسيط الذى يتمناه...وقد ظن انه بمجرد ان يتعارف صديقه فحتما سيعرفها ولكن اليوم تلو اليوم يمضى وجاء الغد بغير ما توقع وانهارت قدراته امام قسوة الموقف...

فقد امتزج صديقه معها فى رحى الحياه ولعن نفسه وربما لعن الحياه ولم ينسى فى غمره توزيع اللعنات ان يلعنها وهو يتسال لماذا لم يبدا هو؟عندما عادت اليه يوما تبكى وتنتحب وتدفن وجهها فى يديها الصغيرتين تاملها صامتا...حاول ان يفهم ثم فضل عدم المعرفه طافت بداخله اسئله تعددت وتتابعت ولكن اجابه واحده كانت دائما تواجهه وهى انه لن يستطيع ابدا ان يخرج صمته او يعبر بشئ...ولكنها لم تنتظر السؤال...فصرخت لتدمر صمت الموتى الذى تحصن به وقذفت بنفسها على وجدانه وهدمت صوامع افكاره وهى تطوف بأرجاءه وتعصف بالوجود وتناجى خيالات الموتى تتمنى الفناء وتصرخ ثانيا وتقول افنانى عشقه دمرنى بذاته...

اخذ ينظر اليها ثم التف حولها ثم امسك بها وضمها بكفه والقاها بعيدا داسها بقدمه اخذ يكيل ضرباته فى تتابع تناول الدنيا بكفه ومزقها باناملة انهارت على الجدران وصعدت ضوضاء الحياه فى اذنيه..كل هذا وهو جالس مكانه لا يتحرك يستمع لها وهى تحكى.ثم صرخ فجاه وظل يصرخ بشده وهى لا تزال تحكى سعاده بالغه لكونه خرج عن صمته مره وظل يصرخ وهى تحكى ويصرخ وهى تحكى حتى تزوجها اقترانه بها اثار تساؤل صديقه ولكن اجابته واضحه على احدنا ان يتحمل فعل الاخر.ثار صديقه وهاج ودار حول نفسه لاعنا تلك الصداقه....ما شانئك

انت ولكنه لم يجب تخلص من حيرته وقرر انه سعيد..وهو لا يدرى هل هو كذلك..اذاقته بزواجها كل الوان المحبة وكل فنون الجنون البشرى ولكن شيئا لم يذقه لذه واحده افتقدها لذه بدء الأكتشاف حاول الا ينتبه فلم يستطيع افادته قدرته البالغه على الصمت فالتهم نفسه فى صمت مطبق ومر زمن...انقطع صديقه عن المجئ اعتراضا...ثم جاء يوما وشد على يد صديقه فى ياس ليبارك زواجا تسبب فيه...وبسخريه الحائر .... نعته بالخبل ثم لمس يديه بحنو..وقبله وضمه بشده الى صدره ....وكاد ان يبكى..وقد اختفت كل سخريه الحديث لتحوم سخريه الموقف والقدر باجنحه رعديه....تدمر نسمات الكلمات ...تقبل عزاءه بصمت وقرر ان يستمر .التفريط طبع ام اكتساب ام مصادفه ام رغبه ام......يندفع السيل العارم ولا قدر فى مواجهته.. تهوى الأرض امام عيناه ...يود لو يصرخ....ويقول للجميع لا اريد ان اراها ولكن شيئا مختلفا يجمعهما.... تمنى لو استطاع خرق الصمت لو تحدث بكل شىء. لو استطاع ان يقرأ افكار هذه المرأه ... حاور صديقه فى يأس... فقال له صديقه:- انت اعظم ساذج فى الدنيا......

تناول نعته بالخوف من شئ مجهول ..... ماذا لو...؟

اتفعلها ثانيه... هل ينطق.. ام يستمر..

ظل صديقه فى محاوره مربكه لكافة قدرات المقاومه فقرر ان يجند كل قدراته فى حشد الكلمات كى ينطق ... كى يخبره بالسبب الذى طالما سأل عنه. فقال انت السبب؟

فصرخ صديقه وقال.. انا.. لماذا؟

حشد قوته ليخبره .. نعم انت.. لولاك لما تزوجتها.

انها خطيئتك . وانا... وانا من تحملت...

بهت صديقه.. انا.... لا......لا......

فلم يرد فقد اعدم قوته مره واحده واستعصى الحديث ثانيا..........
ولكن كلماته كافيه.. فصرخ صديقه ثانيه.. جذبه بشده... الصقه بالجدار.. لما.. لا.......
اتظن ذلك .. انا لم أفعل شئ صدقنى لست أنا.. ان الامر قديم. قديم. اقسم لك...............
ولكن موج الكلمات اهون من ان يركب الشاطئ ... ويستقر فيه.
كإشراقة الشمس على نائم مرهق يخشى اليقظه . اصابته فى صميم خوفه من غده اندفع يجاور الجدار فى انفراديه مظلمه .. لما لم يتحدث أمس .. ولما تحدث الان ... وقرر الا يراه ثانيا.. وان ينسحب من حياته للابد..

جميع الحقوق القانونية و الفكرية وإعادة الطبع
و الإقتباس و الإذاعة بالوسائل المرئية
المسموعة لبعض أو كل هذا المصنف محفوظة
للمؤلفين / أحمد محمد عبده و على ابراهيم
فودة و عزت أحمد يوسف تم تغطيتها و حمايتها
وفق قواعد القانون
للإستعلام : نوبل ١٣ ش حسب النبى – الجيزة
٢١ عمارات الفتح – م نصر- الحى السابع
ت- ٢٧٢٩٠٧٩
ت -٠١٢٣٣٨١٠٦٩

دار النيــــــــــــل
للنشر و الطبع و التوزيــع
١٢ شارع عبده بدران
م- الباشا- المنيل-القاهرة
ت ـ ٢٣٦٣٣٥٧٨
رقم الإيداع لدار الكتب
٥٦٨٥/ ٢٠٠٧